من حياة الإمام الحسن عليه السلام

للإمام الشيرازي

المقدمة

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين، وصلى الله على محمد وآله الطاهرين.

أما بعد، فهذا هو الجزء الرابع من سلسلة (من حياة المعصومين) صلوات الله عليهم أجمعين، ويتضمن بعض الجوانب من حياة الإمام الحسن عليه السلام.

أسأل الله تعالى التوفيق والقبول، إنه سميع مجيب.

قم المقدسة
محمد الشيرازي

١

النسب الشريف

هو الإمام الحسن بن علي بن أبي طالب بن عبد المطلب بن هاشم عليهم السلام.

أمه الطاهرة: الصديقة فاطمة عليها السلام بنت رسول الله صلى الله عليه وآله سيدة نساء العالمين.

جدّه: محمد المصطفى صلى الله عليه وآله سيد الأنبياء عليهم السلام.

جدته: خديجة الكبرى عليها السلام أم المؤمنين وأول نساء هذه الأمة إسلاماً.

عمّه: جعفر عليه السلام الطيار في الجنان.

عم أبيه: حمزة عليه السلام أسد الله وأسد رسوله صلى الله عليه وآله.

جدّه من أبيه: أبو طالب عليه السلام مؤمن قريش وناصر رسول الله صلى الله عليه وآله.

جدّ جده: عبد المطلب عليه السلام شيبة الحمد وسيد البطحاء.

جدّه الأعلى: هاشم عليه السلام سيد قريش ومُطعم الحجيج وهاشم الثريد.

وفي رواية عن رسول الله صلى الله عليه وآله التمجيد بهذا النسب الشريف(١).

---

(١) ورد في خبر طويل: فنادى منادي رسول الله (صلى الله عليه وآله) في المدينة فاجتمع الناس عند رسول الله (صلى الله عليه وآله) في المسجد، فقام على قدميه، فقال: «يا معاشر الناس ألا أدلكم على خير الناس جداً وجدة؟» قالوا: بلى يا رسول الله، قال: «الحسن والحسين فإن جدهما محمد، وجدتهما خديجة بنت خويلد. يا معشر الناس: ألا أدلكم على خير الناس أماً وأباً؟» فقالوا: بلى يا رسول الله، قال: «الحسن والحسين. فإن أباهما يحب الله ورسولَه ويحبه اللهُ ورسولُه، وأمهما فاطمة بنت رسول الله. يا معشر الناس: ألا أدلكم على خير الناس عماً وعمة؟» قالوا: بلى يا رسول الله، قال: «الحسن والحسين، فان عمهما جعفر الطيار في الجنة مع الملائكة، وعمتهما أم هاني بنت أبي طالب. يا معشر الناس: ألا أدلكم على خير الناس خالا وخالة؟» قالوا: بلى يا رسول الله، قال: «الحسن والحسين. فإن خالهما القاسم بن ◄

الكنية الشريفة

كنيته عليه السلام: أبو محمد، كنّاه به رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم.
وقيل: أبو القاسم أيضاً[(١)].

الألقاب الطاهرة

ألقابه عليه السلام الطاهرة كثيرة، منها:

المجتبى، والسبط، وسيد شباب أهل الجنة، وريحانة المصطفى، والتقي، والزكي، والولي، والوزير، والقائم، والحجة، والأمين، والبرّ، والأثير، والزاهد[(٢)].

►رسول الله، وخالتهما زينب بنت رسول الله» ثم قال بيده هكذا: «يحشرنا» ثم قال: «اللهم إنك تعلم أن الحسن في الجنة والحسين في الجنة وجديهما في الجنة وأباهما في الجنة، وعمهما وعمتهما في الجنة وخالهما وخالتهما في الجنة، اللهم إنك تعلم أن من يحبهما في الجنة، ومن يبغضهما في النار». انظر (روضة الواعظين): ص١٢١-١٢٢ مجلس ذكر فضائل أمير المؤمنين علي بن أبي طالب صلوات الله عليه.

(١) انظر (دلائل الإمامة): ص١٦٣ كنى الإمام الحسن عليه السلام، مناقب آل أبي طالب: ج٣ ص١٩٢ باب إمامة أبي محمد الحسن بن علي عليهما السلام، بحار الأنوار: ج٤٤ ص١٣٥ ب٢٢ ح٣، الهداية الكبرى: ص١٨٣ قال: (وكناه عند العامة أبو محمد وعند الخاصة أبو القاسم لأنه كني بابنه المستشهد بكربلا).

(٢) انظر (دلائل الإمامة): ص١٦٣ ألقاب الإمام الحسن عليه السلام، مناقب آل أبي طالب: ج٣ ص١٩٢ باب إمامة أبي محمد الحسن بن علي عليهما السلام، بحار الأنوار: ج٤٤ ص١٣٥ ب٢٢ ح٣، الهداية الكبرى: ص١٨٣، وغيرها.

٢

الولادة المباركة

وُلد الإمام الحسن المجتبى عليه السلام في المدينة المنورة يوم الثلاثاء، في النصف من شهر رمضان المبارك سنة ثلاث من الهجرة الشريفة(١).

وقد بنى أمير المؤمنين عليه السلام بفاطمة عليها السلام في ذي الحجة من السنة الثانية من الهجرة(٢).

وكان الحسن عليه السلام في ولادته ــ مثل ولادة جده وأبيه عليهما السلام ــ طاهراً مطهراً، يسبّح الله ويهلّله حالها(٣) ويقرأ القرآن، وكان جبرئيل عليه السلام يناغيه في مهده.

روي أنه لما حملت فاطمة عليها السلام بالحسن عليه السلام خرج النبي صلى الله عليه وآله وسلم في بعض وجوهه فقال لها: «إنك ستلدين غلاماً قد هنأني به جبرئيل، فلا ترضعيه حتى أصير إليك»(٤).

أقول: أراد رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أن يجعل لسانه في فم الحسن عليه السلام ليغتذي أول ما يغتذي به من وجود رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم.

---

(١) انظر (الإرشاد): ج٢ ص٥، كشف الغمة: ج٢ ص١٣٧.

(٢) روي عن الإمام الصادق عليه السلام: «تزوج علي فاطمة عليها السلام في شهر رمضان، وبنى بها في ذي الحجة من السنة الثانية من الهجرة» وهو قول الشيخ المفيد رحمه الله في كتابه (مسار الشيعة): ص٣٦ حيث قال: (وأول يوم منه أي من ذي الحجة لسنتين من الهجرة زوّج رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أمير المؤمنين علي بن أبي طالب بسيدة نساء العالمين فاطمة الزهراء البتول عليها السلام)، وهو قول الشيخ الطوسي رحمه الله في (مصباح المتهجد) والشيخ ابن شهر آشوب وصاحب بشارة المصطفى، والإربلي في (كشف الغمة) وغيرهم.

(٣) أي حال الولادة.

(٤) مدينة المعاجز: ج٣ ص٤٩٣ ب٣ فصل٤٧ ح٥٩.

من شجرة الجنة

عن عروة البارقي[١] قال: حججت في بعض السنين فدخلت مسجد رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فوجدت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم جالساً وحوله غلامان يافعان وهو يقبّل هذا مرة وهذا أخرى، فإذا رآه الناس يفعل ذلك أمسكوا عن كلامهم حتى يقضي وطره منهما، وما يعرفون لأي سبب حبه إياهما؟

فجئته وهو يفعل ذلك بهما فقلت: يا رسول الله هذان ابناك؟

فقال: «إنهما ابنا ابنتي وابنا أخي وابن عمي وأحب الرجال إليّ ومن هو سمعي وبصري، ومن نفسه نفسي ونفسي نفسه، ومن أحزن لحزنه ويحزن لحزني»، فقلت له: قد عجبتُ يا رسول الله من فعلك بهما وحبك لهما! فقال لي: «أحدثك أيها الرجل: إني لما عُرج بي إلى السماء ودخلت الجنة انتهيت إلى شجرة في رياض الجنة، فعجبت من طيب رائحتها، فقال لي جبرئيل: يا محمد لا تعجب من هذه الشجرة فثمرها أطيب من ريحها، فجعل جبرئيل يتحفني من ثمرها ويطعمني من فاكهتها وأنا لا أمل منها، ثم مررنا بشجرة أخرى فقال لي جبرئيل: يا محمد كل من هذه الشجرة فإنها تشبه الشجرة التي أكلت منها الثمر فهي أطيب طعماً وأزكى رائحة، قال: فجعل جبرئيل يتحفني بثمرها ويشمني من رائحتها وأنا لا أمل منها، فقلت: يا أخي جبرئيل ما رأيت في الأشجار أطيب ولا أحسن من هاتين الشجرتين، فقال لي: يا محمد أتدري ما اسم هاتين الشجرتين؟ فقلت: لا أدري، فقال: إحداهما الحسن، والأخرى الحسين، فإذا هبطت يا محمد إلى الأرض من فورك فأت زوجتك خديجة وواقعها من وقتك وساعتك فإنه يخرج منك طيب رائحة الثمر الذي أكلته من هاتين الشجرتين فتلد

(١) عروة ابن أبي الجعد البارقي الأزدي، وقيل: الأسدي، من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وممن سكن الكوفة، وقد دعا له رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بالبركة في صفقة يمينه في الرواية المشهورة المعروفة في كتب الفقه.

لك فاطمة الزهراء، ثم زوّجها أخاك علياً فتلد له ابنين فسمّ أحدهما الحسن والآخر الحسين»، قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: «ففعلت ما أمرني أخي جبرئيل فكان الأمر ما كان، فنزل إليّ جبرئيل بعد ما وُلد الحسن والحسين فقلت له يا جبرئيل: ما أشوقني إلى تينك الشجرتين، فقال لي: يا محمد إذا اشتقت إلى الأكل من ثمرة تينك الشجرتين فشم الحسن والحسين»، قال: فجعل النبي صلى الله عليه وآله وسلم كلما اشتاق إلى الشجرتين يشم الحسن والحسين ويلثمهما وهو يقول: «صدق أخي جبرئيل عليه السلام» ثم يقبل الحسن والحسين عليهما السلام ويقول: «يا أصحابي إني أود أني أقاسمهما حياتي لحبي لهما فهما ريحانتاي من الدنيا»، فتعجب الرجل من وصف النبي صلى الله عليه وآله وسلم للحسن والحسين عليهما السلام فكيف لو شاهد النبي صلى الله عليه وآله وسلم من سفك دماءهم وقتل رجالهم وذبح أطفالهم ونهب أموالهم وسبي حريمهم ﴿**أُولَئِكَ عَلَيْهِمْ لَعْنَةُ اللهِ والْمَلائِكَةِ والنَّاسِ أَجْمَعِينَ**﴾[1]، ﴿**وسَيَعْلَمُ الَّذِينَ ظَلَمُوا أَيَّ مُنْقَلَبٍ يَنْقَلِبُونَ**﴾[2]، [3].

النبي صلى الله عليه وآله وسلم يختار الاسم

اسم (الحسن) لم يكن يُعرف من قبل، وقد ادخره الله للإمام الحسن عليه السلام وقد سمى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وبأمر من الله عزّوجل مولوده الشريف بهذا الإسم المبارك.

قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: «إني سميت ابني هذين باسم ابني هارون شَبَراً وشُبَيراً»[4].

(١) سورة البقرة: ١٦١.

(٢) سورة الشعراء: ٢٢٧.

(٣) المنتخب للطريحي: ج٢ ص٣٥٢-٣٥٣ المجلس٦.

(٤) علل الشرائع: ج١ ص١٣٨ ب١١٦ ح٨.

وقال النبي صلى الله عليه وآله وسلم : «يا فاطمة اسم الحسن والحسين في ابني هارون شَبَر وشُبَير لكرامتهما على الله عزّ وجل»(١).

وقال صلى الله عليه وآله وسلم : «سمَّى هارون ابنيه شَبَراً وشُبيراً، وإني سميتُ ابنيّ الحسن والحسين بما سمى هارون ابنيه»(٢).

وقال الإمام الباقر عليه السلام عن أبيه: قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم : «اُمرت أن أسمّي ابني هذين حسناً وحسيناً»(٣).

وعن عكرمة قال: (لما ولدت فاطمة عليها السلام الحسن جاءت به إلى النبي صلى الله عليه وآله وسلم فسمّاه حسناً)(٤).

وفي أسد الغابة: (سمّاه النبي صلى الله عليه وآله وسلم حسناً، وكناه أبا محمد، ولم يكن يعرف هذا الاسم في الجاهلية)(٥).

وروى البعض أنه لما وُلد الحسن عليه السلام سمّاه علي عليه السلام حمزة، فلما وُلد الحسين سمّاه جعفراً، قال علي عليه السلام: فدعاني رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فقال: إني اُمرت أن أغير اسم هذين، فقلت: الله ورسوله أعلم، فسمّاهما حسنا وحسينا(٦).

تسمية من الله

عن أسماء بنت عميس قالت: حدثتني فاطمة عليها السلام: «لما حملتُ بالحسن عليه السلام وولدته جاء النبي صلى الله عليه وآله وسلم ... ثم قال لعلي عليه السلام: بأي شيء سميت ابني؟

(١) علل الشرائع: ج١ ص١٣٨ ب١١٦ ح٦.
(٢) كشف الغمة: ج٢ ص١٤٨باب ما قاله النبي صلى الله عليه وآله وسلم في حقه عليه السلام.
(٣) مناقب آل أبي طالب: ج٣ ص١٦٦ باب إمامة السبطين عليهما السلام.
(٤) معاني الأخبار: ص٥٧-٥٨ باب معاني أسماء محمد وعلي وفاطمة والحسن والحسين والائمة عليهم السلام ح٧.
(٥) أسد الغابة: ج٢ ص٩.
(٦) انظر (مسند أحمد): ج١ ص١٥٩.

قال: ما كنت أسبقك باسمه يا رسول الله، فقال النبي صلى الله عليه وآله وسلم: ولا أنا أسبق باسمه ربي، ثم هبط جبرئيل عليه السلام فقال: يا محمد العلي الأعلى يقرئك السلام ويقول: علي منك بمنزلة هارون من موسى ولا نبي بعدك، سمّ ابنك هذا باسم ابن هارون، فقال النبي صلى الله عليه وآله وسلم: وما اسم ابن هارون؟ قال: شَبَر. قال النبي صلى الله عليه وآله وسلم: لساني عربي. قال جبرئيل عليه السلام: سمّه الحَسَن، قالت أسماء: فسماه الحسن»[١].

وعن زيد بن علي عليه السلام عن أبيه علي بن الحسين عليه السلام قال: «لما وَلَدَت فاطمة عليها السلام الحسن عليه السلام قالت لعلي عليه السلام: سمّه، فقال: ما كنت لأسبق باسمه رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فجاءه رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فقال: هل سميته؟

فقال: ما كنت لأسبقك باسمه.

فقال صلى الله عليه وآله وسلم: وما كنت لأسبق باسمه ربي عزّ وجل.

فأوحى الله تبارك وتعالى إلى جبرئيل أنه قد وُلد لمحمد ابن فاهبط إليه فأقرئه السلام وهنئه وقل له: إن علياً منك بمنزلة هارون من موسى فسمّه باسم ابن هارون. فهبط جبرئيل عليه السلام فهنأه من الله عزّ وجل ثم قال: إن الله تبارك وتعالى يأمرك أن تسميه باسم ابن هارون، قال: وما كان اسمه؟ قال: شَبَر، قال: لساني عربي، قال: اسمّه الحسن، فسماه الحسن»[٢].

تهنئة من الله

روي أنه أوحى الله عزّ ذكره إلى جبرئيل عليه السلام: «إنه قد وُلد لمحمد صلى الله عليه وآله وسلم ابن فاهبط إليه فأقرئه السلام وهنّئه منّي ومنك...» فهبط جبرئيل على النبي صلى الله عليه وآله وسلم وهنأه من الله عزّوجل ومنه[٣].

---

(١) انظر (جامع أحاديث الشيعة): ج٢١ ص٣٤٢ ب٢٣ من أبواب أحكام الأولاد.. ح١١٦٧.

(٢) الجواهر السنية: ص٢٣٨-٢٣٩ ب١٢.

(٣) غاية المرام: ج٢ ص١١٤ ب٢١ ح٥٠.

تهنئة جبرئيل عليه السلام

عن الحسين بن خالد، قال: سألت أبا الحسن الرضا عليه السلام عن التهنئة بالولد متى؟ فقال: «لما وُلد الحسن بن علي عليه السلام هبط جبرئيل على النبي صلى الله عليه وآله وسلم بالتهنئة في اليوم السابع وأمره أن يسميه ويكنيه ويحلق رأسه ويعق عنه ويثقب أذنه»(١).

هدية جبرئيل عليه السلام

عن جعفر بن محمد عليه السلام عن أبيه عليه السلام قال: «أهدى جبرئيل إلى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم اسم الحسن بن علي، وخرقة حرير من ثياب الجنة، واشتق اسم الحسين من اسم الحسن عليهما السلام»(٢).

وعن الإمام الصادق عليه السلام عن أبيه، قال: «لما وُلد الحسن بن علي عليه السلام أهدى جبرئيل إلى النبي صلى الله عليه وآله وسلم اسمه في سرقة من حرير من ثياب الجنة مكتوب فيها حسن، واشتق منها اسم الحسين عليه السلام»(٣).

وروي أن فاطمة عليها السلام جاءت بالحسن عليه السلام إلى النبي صلى الله عليه وآله وسلم يوم السابع من مولده في خرقة من حرير الجنة كان جبرئيل عليه السلام نزل بها إلى النبي صلى الله عليه وآله وسلم فسماه حسناً وعق عنه كبشاً (٤).

النبي صلى الله عليه وآله وسلم يصلي شكراً

عن أبي جعفر عليه السلام قال: «لما عُرج برسول الله صلى الله عليه وآله وسلم نزل بالصلاة عشر ركعات؛ ركعتين ركعتين، فلما وُلد الحسن والحسين عليهما السلام زاد رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم سبع ركعات شكراً لله، فأجاز الله له ذلك»(٥).

---

(١) الكافي: ج٦ ص٣٣-٣٤ باب أن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وفاطمة عقّا عن الحسن الحسين عليهم السلام ح٦.

(٢) العوالم، الإمام الحسين عليه السلام: ص٢٨ باب اسمه عليه السلام ح٥.

(٣) شرح الأخبار: ج٣ ص١١٠ ح١٠٤٥.

(٤) انظر (مستدرك الوسائل): ج١٥ ص١٤٨ ب٣٦ من أبواب أحكام الأولاد ح١.

(٥) وسائل الشيعة: ج٤ ص٥٠ ب١٣ من أبواب أعداد الفرائض ونوافلها ح١٤.

٣

من آداب المولود

الأسم الحسن

مما يستحب في حق المولود أن يُسمى باسمٍ حسن، وقد اختار الله عزّ وجل ورسوله اسم (الحسن) لهذا المولود الطاهر.

فإن الحسن والحسين اسمان من أسامي أهل الجنة ولم يكونا في الدنيا، ذكروا أن الله عزّ وجل حجب هذين الاسمين عن الخلق حتى يسمي بهما ابنا فاطمة عليهم السلام فإنه لا يعرف أن أحداً من العرب تسمى بهما في قديم الأيام إلى عصرهما، لا من ولد نزار ولا اليمن مع سعة أفخاذهما.

قال النبي صلى الله عليه وآله وسلم: «سمُي الحسن حسناً لأن بإحسان الله قامت السماوات والأرضون، واشتق الحسين من الإحسان، وعلي والحسن اسمان من أسماء الله تعالى، والحسين تصغير الحسن»(١).

العقيقة

مما يستحب في حق المولود أن يُعقّ عنه.

قال الإمام الصادق عليه السلام: «عقّ رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم عن الحسن بيده وقال: باسم الله عقيقة عن الحسن، وقال: اللهم عظمها بعظمه، ولحمها بلحمه، ودمها بدمه، وشعرها بشعره، اللهم اجعلها وقاءً لمحمد وآله»(٢).

ثم أعطى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم القابلة فخذاً وديناراً.

قال بعض العلماء: من هنا صارت العقيقة سنة مستمرة بما فعله النبي صلى الله عليه وآله وسلم

---

(١) انظر (مناقب آل أبي طالب): ج٣ ص١٦٦ باب إمامة السبطين عليهما السلام.

(٢) الكافي: ج٦ ص٣٢ باب إن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وفاطمة عليها السلام عقّا عن الحسن والحسين عليهما السلام ح١.

في حق الحسن عليه السلام[(١)].

وفي رواية الإمام الرضا عليه السلام عن ولادة الإمام الحسن عليه السلام قال: «فلما كان يوم سابعه عقّ النبي صلى الله عليه وآله وسلم عنه بكبشين أملحين، وأعطى القابلة فخذاً وديناراً، ثم حلق رأسه وتصدق بوزن الشعر ورقاً، وطلى رأسه بالخلوق، ثم قال: يا أسماء[(٢)] الدم فعل الجاهلية[(٣)]»[(٤)].

ويستفاد من هذه الرواية أنه يستحب أن يعق عن المولود بكبشين، فأصل العقيقة مستحب وتثنيتها مستحب آخر[(٥)].

وعن علي بن الحسين عليه السلام قال: «إن فاطمة عليها السلام عقت عن الحسن

---

(١) وقد استدل على ذلك فضلاً عن فقهاء الإمامية بعض فقهاء العامة ومنهم الشافعي وفقهاء مذهبه فقال النووي في المجموع ج٨ ص٤٢٦: (العقيقة سنة وهو ما يذبح عن المولود لما روى بريد أن النبي صلى الله عليه وآله وسلم عقّ عن الحسن والحسين) وكذلك فقهاء المذهب الحنبلي، قال ابن قدامة في المغني: (وقال أحمد العقيقة سنة عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قد عق عن الحسن والحسين .. وجعلها أبو حنيفة من أمر الجاهلية وذلك لقلة علمه ومعرفته بالأخبار).

(٢) هي أسماء بنت يزيد بن السكن الأنصاري، وليست هي أسماء بنت عميس لأنها كانت مع زوجها جعفر بن أبي طالب عليه السلام بالحبشة وقدم بها يوم فتح خيبر سنة سبع للهجرة، أو هي سلمى بنت عميس أخت أسماء بنت عميس زوجة حمزة بن عبد المطلب.

(٣) كان من عادة الجاهلية أن يلطخوا رأس الصبي بدم العقيقة وقد نهى عن هذا الفعل الاسلام وعدّها أهل البيت عليهم السلام من الشرك، انظر (الكافي): ج٦ ص٣٣ باب إن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وفاطمة عليها السلام عقّا عن الحسن والحسين ح٣.

(٤) عيون أخبار الرضا عليه السلام: ج٢ ص٢٩ ب٣١ ح٥.

(٥) قال الكاشاني وهو من فقهاء الحنفية: (وقال الشافعي: العقيقة سنة عن الغلام شاتان وعن الجارية شاة واحتج بما روى أن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم عق عن الحسن والحسين عليهما السلام كبشا كبشا)، وقال ابن حزم وهو من علماء الظاهرية من علماء العامة في المحلى: ج٧ ص٥٣١: (لا شك في أن الذي عقت به فاطمة عليها السلام هو غير الذي عق به رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فاجتمع من هذين الخبرين أنه صلى الله عليه وآله وسلم: "عق عن كل واحد منهما بكبش وعقت فاطمة عليها السلام عن كل واحد منهما بشاة فحصل عن كل واحد منهما كبش وشاة" وقد روينا أيضا خبرا لو ظفروا بمثله لاستبشروا ... عن ابن عباس قال: "عق رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم عن الحسن والحسين عليهما السلام بكبشين كبشين").

والحسين عليهما السلام وأعطت القابلة رجل شاة وديناراً»[(١)].

وعن أبي عبد الله عليه السلام قال: «سمى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم حسناً وحسيناً عليهما السلام يوم سابعهما.. وعق عنهما شاة شاة، وبعثوا برجل شاة إلى القابلة، ونظروا ما غيره فأكلوا منه وأهدوا إلى الجيران»[(٢)].

وروي أن النبي عليه السلام عقّ عن الحسن والحسين (صلوات الله عليهما) شاة شاة، وقال: «كلوا وأطعموا وابعثوا إلى القابلة برِجل» يعني الربع المؤخر من الشاة[(٣)].

الصدقة

مما يستحب في حق المولود أن يُحلق رأسه ويتصدق بوزن شعره فضة، ويستحب أن يكون ذلك في اليوم السابع من ولادته.

روي أن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم حلق رأس الحسن عليه السلام أو أمر بحلقه، وأن يتصدق بزنة شعره فضة، ففعلت فاطمة عليها السلام ذلك فكان وزنه درهماً وشيئاً[(٤)].

وعن أبي عبد الله عليه السلام قال: «إن فاطمة عليها السلام حلقت ابنيها وتصدقت بوزن شعرهما فضة»[(٥)].

وقال أبو عبد الله عليه السلام: «عقّت فاطمة عليها السلام عن ابنيها (صلوات الله عليهما) وحلقت رءوسهما في اليوم السابع وتصدقت بوزن الشعر وَرِقاً»[(٦)].

أقول: الوَرِق: الفضة[(٧)].

---

(١) جامع أحاديث الشيعة: ج٢١ ص٣٥٧ ب٣٢ من أبواب أحكام الأولاد.. ح١٢٢٢.
(٢) وسائل الشيعة: ج٢١ ص٤٣١ ب٤٩ من أبواب أحكام الأولاد ح٤.
(٣) شرح الأخبار: ج٣ ص٩٠ ح١٠٢٠.
(٤) راجع بحار الانوار: ج٤٣ ص٢٥٥ ب١١ ح٣٣.
(٥) الكافي: ج٦ ص٢٦ باب العقيقة ووجوبها ح٩.
(٦) بحار الأنوار: ج٤٣ ص٢٥٧ ب١١ ح٣٧، والورق، بكسر الراء: الفضة.
(٧) انظر مجمع البحرين: ج٥ ص٢٤٥ مادة ورق.

وعن أبي عبد الله عليه السلام قال: «إن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم عقّ عن الحسن عليه السلام بكبش وعن الحسين عليه السلام بكبش وأعطى القابلة ربعاً وحلق رأسيهما يوم سابعهما ووزن شعرهما وتصدق بوزنه فضة»(١).

وفي حديث: قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم لفاطمة عليها السلام: «احلقي رأسه وتصدقي بوزن الشعر فضة» ففعلت ذلك وكان وزن شعره يوم حلقه درهماً وشيئاً فتصدقت به(٢).

الثوب الأبيض

مما يستحب في حق المولود أن يلفّ في ثوب أبيض، ويكره في الأصفر.

عن زيد بن علي عليه السلام عن أبيه علي بن الحسين عليه السلام قال: «لما وَلَدَت فاطمة عليها السلام الحسن عليه السلام قالت لعلي عليه السلام: سمّه، فقال: ما كنت لأسبق باسمه رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم.

فجاء رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فأخرج إليه في خرقة صفراء، فقال: ألم أنهكم أن تلفوه في خرقة صفراء، ثم رمى بها وأخذ خرقة بيضاء فلفه فيها»(٣).

عن أسماء قالت: حدثتني فاطمة عليها السلام: «لما حملتُ بالحسن بن علي عليه السلام وولدته جاء النبي صلى الله عليه وآله وسلم فقال: يا أسماء هلمّي ابني(٤)، فدفعته إليه في خرقة

---

(١) العوالم، الإمام الحسين عليه السلام: ص٢٦ ب٤ من أبواب ولادته ورضاعه وعقيقته عليه السلام ح١.

(٢) كشف الغمة: ج٢ ص١٤١ باب في تسميته وكنيته وألقابه.

(٣) الأمالي للشيخ الصدوق: ص١٩٧ المجلس٢٨ ح٣.

(٤) نقل العلامة المجلسي رحمه الله عن الكنجي الشافعي محمد بن يوسف: (إن أسماء التي حضرت في عرس فاطمة عليها السلام إنما هي أسماء بنت يزيد ابن السكن الأنصاري، وأسماء بنت عميس كانت مع زوجها جعفر عليه السلام بالحبشة وقدم بها يوم فتح خيبر سنة سبع).

أو إنها سلمى بنت عميس أختها زوجة حمزة بن عبدالمطلب كما مال إليه الأربلي في كشف الغمة حيث قال: (ولعل الأخبار عنها وكانت أسماء أشهر من أختها عند الرواة فرووا عنها أو سها راو واحد فتبعوه).

صفراء، فرمى بها النبي صلى الله عليه وآله»[1].

الأذان والإقامة

مما يستحب في حق المولود أن يؤذّن في أذنه اليمنى، ويُقام في أذنه اليسرى.

عن الإمام الرضا عليه السلام في حديث عن ولادة الإمام الحسن عليه السلام قال: «فأذّن ـ النبي صلى الله عليه وآله ـ في أذنه اليمنى وأقام في اليسرى»[2].

وعن أبي رافع[3] قال: (رأيت رسول الله صلى الله عليه وآله أذّن في أذن الحسن بن علي عليه السلام لما وُلد، وأذّن كذلك في أذن الحسين عليه السلام لما وُلد)[4].

وعن أسماء قالت: حدثتني فاطمة عليها السلام: «لما حملتُ بالحسن عليه السلام وولدته جاء النبي صلى الله عليه وآله ... وأذّن في أذنه اليمنى وأقام في أذنه اليسرى»[5].

وروي عن علي عليه السلام أنه قال:

«لما حضرت ولادة فاطمة عليها السلام قال رسول الله صلى الله عليه وآله لأسماء بنت عميس[6]

---

(1) بحارالأنوار: ج101 ص111 ب4 من أبواب الأولاد وأحكامهم ح18.

(2) روضة الواعظين: ص153 مجلس في ذكر ولادة السبطين الحسن والحسين عليهما السلام.

(3) إبراهيم، وقيل: أسلم، المكنى بأبي رافع من موالي رسول الله صلى الله عليه وآله وقد أسلم قديماً في مكة وهاجر إلى الحبشة الهجرة الأولى وبعد عودته هاجر إلى المدينة مع رسول الله صلى الله عليه وآله وشهد مشاهد رسول الله صلى الله عليه وآله إلا بدر كما قيل، وكان من أصحاب أمير المؤمنين عليه السلام الأصفياء المخلصين، وكان صاحب بيت ماله بالكوفة ولازمه وشهد مشاهده وهو عميد أسرة آل أبي رافع وهي من البيوتات المشهورة بالعلم والفقه والتقوى، قال السيد بحر العلوم في رجاله: (آل أبي رافع من أرفع بيوت الشيعة وأعلاها شأناً وأقدمها إسلاماً وإيماناً) وهو من أوائل من كتب وألّف في الإسلام حيث له الصحيفة المعروفة بصحيفة أبي رافع، والمعروفة أيضاً: بكتاب السنن والأحكام والقضايا، واختلف في تاريخ وفاته فقيل إنه توفي في خلافة أمير المؤمنين عليه السلام وقيل غير ذلك.

(4) شرح الأخبار: ج3 ص89 ح1018.

(5) انظر (وسائل الشيعة): ج21 ص408 ب36 من أبواب أحكام الأولاد ح5.

(6) قيل: المقصود إما أسماء بنت يزيد الأنصارية أو سلمى بنت عميس.

وأم سلمة[١] احضراها فإذا وقع ولدها واستهل فأذنا في أذنه اليمنى وأقيما في أذنه اليسرى فإنه لا يفعل ذلك بمثله إلاّ عصم من الشيطان»[٢].

كما روي عن فاطمة: «إن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم لما دنا ولادتها أمر أم سلمة وزينب بنت جحش أن يأتيا فيقرأ عندها آية الكرسي و﴿**إِنّ رَبَّكُمْ اللهُ**﴾ الآية[٣] ويعوّذاها بالمعوذتين[٤].

التعويذة

مما يستحب في حق المولود أن يُعوّذ بالمعوذتين (سورة الفلق والناس) والأدعية المأثورة، وهكذا بالنسبة إلى الطفل بل كل إنسان.

قال أمير المؤمنين عليه السلام: «رقا النبي صلى الله عليه وآله وسلم حسناً وحسيناً فقال: «**أُعيذُكُمَا بِكَلِمَاتِ اللهِ التّامَةِ وَأَسْمَائِهِ الْحُسْنىَ كُلِّهَا عَامّةً، مِنْ شَرِّ السّامَّةِ وَالْهامَّةِ، وَمِنْ شَرِّ كُلِّ عَيْنٍ لامَّةٍ**[٥]، **وَمِنْ شَرِّ حَاسِدٍ إذَا حَسَدَ**» ثم التفت النبي صلى الله عليه وآله وسلم إلينا فقال: «هكذا كان يعوّذ إبراهيم إسماعيل وإسحاق عليهم السلام»[٦].

---

(١) (أم سلمة) هند بنت أبي أمية بن المغيرة بن عبد الله بن عمر بن مخزوم، أم المؤمنين وأفضل أزواج رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بعد أم المؤمنين خديجة عليها السلام، تزوجها رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم في شهر شوال السنة الثانية بعد بدر، وقيل: قبل بدر، وقيل: في شوال السنة الرابعة، والقول الأخير وإن كان مشهوراً لدى بعض المؤرخين ولكنه لا يتوافق مع الروايات المتضافرة في أن أم سلمة (رضوان الله عليها) كانت حاضرة في زفاف أمير المؤمنين بفاطمة عليها السلام الذي حصل في أول ذي الحجة أو السادس منه بعد وقعة بدر الواقعة في شهر رمضان من السنة الثانية للهجرة.

(٢) كشف الغمة: ج٢ ص١٤٨ باب ما قال النبي صلى الله عليه وآله وسلم في حقه.

(٣) سورة الأعراف: ٥٤، سورة يونس: ٣.

(٤) الاتقان في علوم القرآن: ج٢ ص٤٣٧.

(٥) عين لامة: العين التي تصيب الإنسان بالسوء.

(٦) الكافي: ج٢ ص٥٦٩ باب الحرز والعوذة ح٣، وقد رواه العامة أيضاً، انظر: مسند أحمد: ج١ ص٢٣٦، سنن أبي داود: ج٢ ص٤٢١، المستدرك على الصحيحين: ج٣ ص١٦٧، وغيرها.

وفي رواية: كان النبي صلى الله عليه وآله يعوّذ الحسن والحسين عليهما السلام ويقول: إن أباكما إبراهيم عليه السلام كان يعوّذ بها إسماعيل وإسحاق عليهما السلام: **أعُوذُ بِكَلِمَاتِ اللهِ التّامَةِ مِنْ كُلِّ شَيْطَانٍ وَهَامَّةٍ وَمِنْ كُلِّ عَيْنٍ لامَّةٍ»**(١).

قال الراوي: كنا جلوساً عند رسول الله صلى الله عليه وآله إذ مرّ به الحسن والحسين عليهما السلام وهما صبيان قال: هات ابنيّ أعوّذهما بما عوّذ به إبراهيم ابنيه إسماعيل وإسحاق، فقال: «**أعُيذُكُمَا بِكَلِمَاتِ اللهِ التَّامَّةِ مِنْ كُلِّ عَيْنٍ لامَّةٍ وَمِنْ كُلِّ شَيْطَانٍ وَهَامَّة**»(٢).

وفي التفاسير: أن النبي صلى الله عليه وآله كان يعوذهما عليهما السلام بالمعوذتين، ولهذا سمّي المعوذتين(٣).

وفي رواية: «كانت لآل محمد عليهم السلام وسادة لا يجلس عليها إلاّ جبرئيل، فإذا قام عنها طويت، فكان إذا قام انتفض من زغبه فتلتقطه فاطمة عليها السلام فتجعله في تمائم الحسن والحسين عليهما السلام»(٤).

وروي أنه كان على الحسن والحسين عليهما السلام تعويذان حشوهما من زغب جناح جبرئيل عليه السلام(٥).

وروي أنه لما ولدت فاطمة عليها السلام الحسن عليه السلام أتاه النبي صلى الله عليه وآله فسرّه ولبأه بريقه(٦)، وقال: «**اللّهُمَّ إنّي أُعِيذُهُ بِكَ وَوُلْدَهُ مِنَ الشّيْطَانِ الرَّجِيم**»(٧).

---

(١) العمدة لابن البطريق: ص٣٩٦ فصل في مناقب الحسن والحسين عليهما السلام ح٧٩٥.
(٢) مناقب آل أبي طالب: ج٣ ص١٥٥ باب إمامة السبطين عليهما السلام.
(٣) انظر (تفسير نور الثقلين): ج٥ ص٧١٧ سورة الفلق ح١٠، وغيرها.
(٤) بحار الأنوار: ج٤٣ ص٢٩١ ب١٢ ضمن ح٥٣.
(٥) الخصال: ص٦٧ باب الاثنين ح٩٩.
(٦) لبّاه: أي صب ريقه الشريف في فيه كما يصب اللبأ وهو ما يحلب عند الولادة في فم الطفل.
(٧) كشف الغمة: ج٢ ص١٤٨ باب ما قاله النبي صلى الله عليه وآله في حقه.

التقبيل

مما يستحب في حق المولود أن يقبّله الوالدان، فإن إظهار المحبة للطفل والعطف عليه والحنان إليه مستحب.

روي أنه كان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يقبّل الحسن والحسين عليهما السلام فقال أحدهم: إن لي عشرة ما قبّلت واحداً منهم قط! فقال صلى الله عليه وآله وسلم: «من لا يَرحَم لا يُرحم»(١).

وفي رواية: غضب رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم حتى التمع لونه وقال للرجل: «إن كان الله عزّوجل قد نزع الرحمة من قلبك فما أصنع بك؟ من لم يرحم صغيرنا ويعزز كبيرنا فليس منا»(٢).

وعن أبي قتادة(٣): (إن النبي صلى الله عليه وآله وسلم قبّل الحسن وهو يصلي)(٤).

وفي رواية قال: خرج علينا رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ومعه الحسن والحسين عليهما السلام هذا على عاتقه وهذا على عاتقه، وهو يلثم هذا مرة وهذا مرة، حتى انتهى إلينا فقال له رجل: يا رسول الله إنك لتحبهما، فقال صلى الله عليه وآله وسلم: «من أحبّهما فقد أحبّني، ومن أبغضهما فقد أبغضني»(٥).

التربية الحسنة

مما يلزم في حق المولود أن يربيه الوالدان تربية حسنة.

وقد تربى الإمام الحسن المجتبى عليه السلام في أفضل بيت، بيت علي وفاطمة

---

(١) مناقب آل أبي طالب: ج٣ ص١٥٥ باب إمامة السبطين عليهما السلام، مسند أحمد: ج٢ ص٢٢٨، سنن الترمذي: ج٣ ص٢١٢.

(٢) شرح الأخبار: ج٣ ص١١٦ ح١٠٦٠.

(٣) الحارث بن ربعي: أبو قتادة الأنصاري، من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وكان من فرسانه توفي سنة ٥٧هـ بالكوفة.

(٤) بحار الأنوار: ج٤٣ ص٢٩٥ ب١٢ ح٥٦.

(٥) كشف الغمة: ج٢ ص٢٧٣ باب في مصرعه ومقتله عليه السلام. وفي (بشارة المصطفى): ص٢٦٤ ح٧٧ روى الحديث عن ابن عباس.

عليها السلام ، ﴿فِي بُيُوتٍ أَذِنَ اللهُ أَنْ تُرْفَعَ وَيُذْكَرَ فِيهَا اسْمُهُ﴾[١].

وتغذى من جدّه رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم.

عن جابر قال: لما حملت فاطمة بالحسن عليها السلام فولدت ... جاء النبي صلى الله عليه وآله وسلم فأخذه وقبّله وأدخل لسانه في فيه، فجعل الحسن عليه السلام يمصه[٢].

وعن أبي عبد الله عليه السلام قال: «كان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يأتي مراضع فاطمة عليها السلام فيتفل في أفواههم ويقول لفاطمة عليها السلام: لا ترضعيهم»[٣].

وعن جابر بن عبد الله الأنصاري قال: خرج علينا رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم آخذاً بيد الحسن والحسين عليهما السلام فقال: إن ابنيّ هذين ربيتهما صغيرين، ودعوت لهما كبيرين، وسألت الله تعالى لهما ثلاثاً فأعطاني اثنتين ومنعني واحدة، سألت الله لهما أن يجعلهما طاهرين مطهرين زكيين فأجابني إلى ذلك، وسألت الله أن يقيهما وذريتهما وشيعتهما النار فأعطاني ذلك، وسألت الله أن يجمع الأمة على محبتهما فقال: يا محمد إني قضيت قضاءً وقدّرت قدراً وإن طائفة من أمتك ستفي لك بذمتك في اليهود والنصارى والمجوس، وسيخفرون ذمتك في ولدك، وإني أوجبت على نفسي لمن فعل ذلك أن لا أحلّه محل كرامتي، ولا أسكنه جنتي، ولا أنظر إليه بعين رحمتي يوم القيامة»[٤].

وكانت فاطمة عليها السلام تلعّب ابنها الحسن عليه السلام وتقول:

أشبه أباك يا حسن واخلع من الحق الرسن

(١) سورة النور: ٣٦، وقد روي أن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قال في تفسير هذه الآية: «هي بيوت الأنبياء»، فقال أبو بكر: هذا منها يعني بيت علي بن أبي طالب؟، فقال له النبي صلى الله عليه وآله وسلم: «هذا من أفضلها». انظر (تفسير فرات الكوفي): ص٢٨٦-٢٨٧ سورة النور الآية ٣٦ ح٣٨٦.

(٢) معاني الأخبار: ص٥٧ باب معاني أسماء محمد وعلي وفاطمة والحسن والحسين والائمة عليهم السلام ح٦.

(٣) الخرائج والجرائح: ج١ ص٩٤ ح١٥٥.

(٤) الأمالي، للشيخ المفيد: ص٧٩ المجلس٩ ح٣.

واعبـــــد إلهــــا ذا مــــنن ولا تــــوال ذا الإحـــــن[(١)]

وهكذا تربى الإمام الحسن عليه السلام في بيت النبوة ومهبط الوحي، عن رجل من أهل الكوفة قال: إن الحسن بن علي عليه السلام كلّم رجلاً، فقال: «من أي بلد أنت»؟

قال: من الكوفة، قال: «لو كنت بالمدينة لأريتك منازل جبرئيل عليه السلام من ديارنا»[(٢)].

وكان الإمام الحسن بن علي عليه السلام يحضر مجلس رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وهو ابن سبع سنين، فيسمع الوحي فيحفظه، فيأتي أمّه عليها السلام فيلقي إليها ما حفظه، كلما دخل علي عليه السلام وجد عندها علماً بالتنزيل، فيسألها عن ذلك؟

فقالت: «من ولدك الحسن».

فتخفّى يوماً في الدار وقد دخل الحسن عليه السلام وقد سمع الوحي فأراد أن يلقيه إليها فارتج، فعجبت أمه من ذلك، فقال: «لا تعجبي يا أماه فإن كبيراً يسمعني واستماعه قد أوقفني.

فخرج علي عليه السلام فقبّله».

وفي رواية قال الحسن عليه السلام: «يا أماه قلّ بياني، وكلّ لساني، لعلّ سيداً يرعاني»[(٣)].

---

(١) انظر (العوالم، الإمام الحسين عليه السلام): ص٢٩ باب في حليته وشمائله ح٢.

(٢) بحار الأنوار: ج٤٣ ٣٥٥ ب١٦ ح٣٣.

(٣) الأنوار البهية: ص٨٨ فصل في مناقب الإمام الحسن عليه السلام.

٤

نصوص الإمامة

النصوص على إمامة الإمام الحسن عليه السلام كثيرة متواترة، وقد صرّح بإمامته رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم في العديد من المواقف، منها يوم الغدير، حيث نصب الإمام علياً عليه السلام خليفة من بعده، ثم ذكر أسماء أوصيائه واحداً بعد واحد، إلى الإمام المهدي المنتظر (عجل الله فرجه الشريف)(١).

وكذلك في حديث اللوح الذي نزل به جبرئيل عليه السلام المروي عن جابر بن عبد الله الأنصاري..(٢).

كما نصّ على إمامته أمير المؤمنين علي عليه السلام، وكذلك الصديقة

(١) جاء في حديث يوم الغدير: «معاشر الناس فاتقوا الله وتابعوا علياً أمير المؤمنين، والحسن والحسين والأئمة عليهم السلام كلمة باقية يهلك الله من غدر، ويرحم من وفى، ومن نكث فإنما ينكث على نفسه، ومن أوفى بما عاهد عليه الله فسيؤتيه أجراً عظيماً». راجع (روضة الواعظين): ص٩٩ فيما جرى بغدير خم، (الاحتجاج): ج١ ص٨٣، وغيرها.

(٢) روى حديث اللوح كل من الشيخ الكليني في الكافي: ج١ ص٥٢٧-٥٢٨ باب فيما جاء في الاثني عشر والنص عليهم عليهم السلام ح٣، والشيخ النعماني في كتاب الغيبة: ص٦٩-٧٢ ب٤ ح٥، والشيخ المفيد في الاختصاص: ص٢١٠-٢١٢، وغيرهم في غيرها من المصادر.
وفي الحديث: «إن جابراً رضوان الله عليه رأى في يدي الزهراء عليها السلام لوحاً أخضر فقال لها: بأبي وأمي يا بنت رسول الله ما هذا اللوح؟ فقالت: «هذا لوح أهداه الله إلى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فيه اسم أبي واسم بعلي واسم ابنيّ واسم الأوصياء من ولدي وأعطانيه أبي ليبشرني بذلك».
وفيه: «.. إني لم أبعث نبياً فأكملت أيامه وانقضت مدته إلاّ جعلت له وصياً، وإني فضلتك على الأنبياء وفضلت وصيك على الأوصياء وأكرمتك بشبليك وسبطيك حسن وحسين، فجعلت حسناً معدن علمي بعد انقضاء مدة أبيه.. أولئك أوليائي حقاً، بهم أدفع كل فتنة عمياء حندس، وبهم أكشف الزلازل وأدفع الآصار والأغلال، أولئك عليهم صلوات من ربهم ورحمة وأولئك هم المهتدون».

فاطمة عليها السلام[(١)] ..

وهكذا ورد التأكيد على إمامته عليه السلام على لسان سائر المعصومين عليهم السلام من بعده ..

عن علي بن الحسين ومحمد بن علي عليهما السلام أنهما ذكرا وصية علي عليه السلام فقالا: «أوصى إلى ابنه الحسن عليه السلام، وأشهد على وصيته الحسين عليه السلام ومحمداً وجميع ولده ورؤساء شيعته وأهل بيته، ثم دفع الكتب إليه والسلاح، ثم قال له: أمرني رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أن أوصي إليك وأن أدفع إليك كتبي وسلاحي، كما أوصى إليّ رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ودفع إليّ كتبه وسلاحه، وأمرني أن آمرك إذا حضرك الموت أن تدفع ذلك إلى أخيك الحسين عليه السلام، ثم أقبل على الحسين عليه السلام فقال: وأمرك رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أن تدفعه إلى ابنك هذا، ثم أخذ بيد ابنه علي بن الحسين عليه السلام فضمّه إليه، فقال له: يا بني وأمرك رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أن تدفعه إلى ابنك محمد عليه السلام، فأقرئه من رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ومني السلام، ثم أقبل إلى ابنه الحسن عليه السلام فقال: يا بني أنت ولي الأمر.. »[(٢)].

---

(١) روى الشيخ الجليل أبو القاسم علي بن محمد الخزاز القمي في كتابه كفاية الأثر: ص١٩٦ باب ما جاء عن فاطمة الزهراء عليها السلام من النصوص على الأئمة الاثني عشر عليهم السلام بإسناده عن سهل بن سعد الأنصاري، قال: سألت فاطمة بنت رسول الله عليها السلام عن الأئمة عليهم السلام فقالت: «كان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يقول لعلي عليه السلام: يا علي أنت الإمام والخليفة بعدي، وأنت أولى بالمؤمنين من أنفسهم، فإذا مضيت فابنك الحسن أولى بالمؤمنين من أنفسهم.. الحديث». وروى في نفس المصدر ص١٩٩ باسناده عن محمود بن لبيد عنها عليها السلام: قالت: «أشهد الله تعالى لقد سمعته، أي رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يقول: علي خير من أخلّفه فيكم وهو الإمام والخليفة بعدي وسبطيّ وتسعة من صلب الحسين أئمة أبرار، لئن اتبعتموهم وجدتموهم هادين مهديين، ولئن خالفتوهم ليكون الاختلاف فيكم إلى يوم القيامة».

(٢) دعائم الإسلام: ج٢ ص٣٤٨ ح١٢٩٧، وقد شهد هذه الوصية سليم بن قيس الهلالي وغيره وقد رواها سليم رضوان الله عليه، انظر (الكافي): ج١ ص٢٩٦-٢٩٧ باب الإشارة والنص على الحسن بن علي عليهما السلام ح١.

وعن أبي جعفر عليه السلام قال: «إن أمير المؤمنين صلوات الله عليه لما حضره الوفاة الذي حضره قال لابنه الحسن عليه السلام: ادنُ مني حتى أسرَّ إليك ما أسرّ إليّ رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، وائتمنك على ما ائتمنني عليه، ففعل»(١).

وقال أمير المؤمنين عليه السلام للحسن والحسين عليهما السلام: «أنتما إمامان بعدي، سيدا شباب أهل الجنة، والمعصومان، حفظكما الله، ولعنة الله على من عاداكما»(٢).

وعن حذيفة بن اليمان قال:

بينا رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم في جبل أظنه حري(٣) أو غيره ومعه أبو بكر وعمر وعثمان وعلي عليه السلام وجماعة من المهاجرين والأنصار وأنس حاضر لهذا الحديث، وحذيفة يحدث به: إذ أقبل الحسن بن علي عليه السلام يمشي على هدوء ووقار، فنظر إليه رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ... وقال: «إن جبرئيل يهديه، وميكائيل يسدده، وهو ولدي والطاهر من نفسي وضلع من أضلاعي، هذا سبطي وقرة عيني، بأبي هو» وقام رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وقمنا معه وهو يقول له: «أنت تفاحتي، وأنت حبيبي، ومهجة قلبي» وأخذ بيده فمشى معه ونحن نمشي حتى جلس وجلسنا حوله ننظر إلى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وهو لا يرفع بصره عنه ثم قال: «إنه سيكون بعدي هادياً مهدياً، هذا هدية من رب العالمين لي، ينبئ عني ويعرف الناس آثاري، ويحيي سنتي، ويتولى أموري في فعله، ينظر الله إليه فيرحمه، رحم الله من عرف له ذلك، وبرّني فيه وأكرمني فيه»(٤).

---

(١) الكافي: ج١ ص٢٩٧ باب الإشارة والنص على الحسن بن علي عليهما السلام ح٢.

(٢) كفاية الأثر: ص٢٢١-٢٢٢ باب ماجاء عن أمير المؤمنين من النص على الحسنين عليهما السلام.

(٣) جبل حراء بالمد، ويقال بالقصر أيضاً: من جبال مكة المعروفة يبعد عنها قرابة ثلاثة أميال، وقد كان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يعبد فيه الباري عزّ وجل قبل البعثة النبوية والتي حصلت البعثة فيه كما هو المعروف.

(٤) العدد القوية: ص٤٢-٤٣ ح٦٠.

وروي أن النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال: «الحسن والحسين إمامان قاما أو قعدا»(١).

وعن حبابة الوالبية قالت: رأيت أمير المؤمنين عليه السلام في شرطة الخميس، ثم ساقت الحديث إلى أن قالت: فلم أزل أقفو اثره حتى قعد في رحبة المسجد فقلت له: يا أمير المؤمنين ما دلالة الإمامة رحمك الله؟ قالت: فقال: «إئتيني بتلك الحصاة» وأشار بيده إلى حصاة، فأتيته بها فطبع لي فيها بخاتمه ثم قال لي: «يا حبابة، إذا ادعى مدع الإمامة فقدر أن يطبع كما رأيت فاعلمي أنه إمام مفترض الطاعة، والإمام لا يعزب عنه شئ يريده».

قالت: ثم انصرفت حتى قبض أمير المؤمنين عليه السلام فجئت إلى الحسن، وهو في مجلس أمير المؤمنين والناس يسألونه فقال لي: «يا حبابة الوالبية».

فقلت: نعم يا مولاي. قال: «هاتي ما معك». قالت: فأعطيته الحصاة، فطبع لي فيها، كما طبع أمير المؤمنين عليه السلام. قالت: ثم أتيت الحسين عليه السلام وهو في مسجد الرسول صلى الله عليه وآله وسلم فقرب ورحب، ثم قال لي: «أتريدين دلالة الإمامة؟».

فقلت: نعم يا سيدي. قال: «هاتي ما معك» فناولته الحصاة فطبع لي فيها. قالت: ثم أتيت علي بن الحسين عليهما السلام وقد بلغ بي الكبر إلى أن أعييت، وأنا أعد يومئذ مائة وثلاث عشرة سنة، فرأيته راكعاً وساجداً مشغولاً بالعبادة، فيئست من الدلالة، فأومى إليّ بالسبابة فعاد إلي شبابي قالت: فقلت: يا سيدي كم مضى من الدنيا وكم بقي؟ فقال: «أما ما مضى فنعم، وأما ما بقي فلا».

قالت: ثم قال لي: «هات ما معك» فأعطيته الحصاة فطبع فيها، ثم أتيت أبا جعفر عليهما السلام فطبع لي فيها، ثم أتيت أبا عبد الله عليه السلام فطبع لي فيها، ثم أتيت أبا الحسن موسى بن جعفر عليه السلام فطبع لي فيها، ثم أتيت الرضا عليه السلام فطبع لي فيها. وعاشت حبابة بعد ذلك تسعة أشهر على ما ذكره عبد الله بن هشام(٢).

---

(١) علل الشرائع: ج١ ص٢١١ ب١٥٩ ح٢، غوالي اللئالي: ج٤ ص٩٣ ح١٣٠.

(٢) إعلام الورى بأعلام الهدى: ج١ ص٤٠٨-٤٠٩ فصل في النصوص الدالة على إمامته عليه السلام.

٥

من فضائل الإمام الحسن عليه السلام

في الآيات القرآنية

الآيات الكريمة التي نزلت في الإمام الحسن عليه السلام أو هي مُفسّرة أو مؤولة به عليه السلام كثيرة، نشير إلى بعضها.

قال تعالى: ﴿إِنَّمَا يُرِيدُ اللهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيراً﴾[1]، نزلت في محمد صلى الله عليه وآله وسلم وعلي وفاطمة والحسن والحسين عليهم السلام. رواه الفريقان [2].

---

(١) سورة الأحزاب: ٣٣.

(٢) الإمامة والتبصرة: ص٤٧ ح٢٩، الكافي: ج١ ص٢٨٧ باب نص الله عزّ وجل ورسوله على الائمة عليهم السلام واحداً فواحداً ح١، الخصال: ص٤٠٣ ح١١٣، علل الشرائع: ج١ ص٢٠٥ ١٥٦ ح٢، كفاية الأثر: ص٦٦، وغيرها كثير، وأما من رواية أبناء العامة: فقد رووا نزول هذه الآية في أهل البيت عليهم السلام ومنهم الإمام الحسن عليه السلام عن كل من:
أمير المؤمنين وفاطمة الزهراء والإمام الحسن عليهم السلام وعبدالله بن جعفر وعبدالله بن عباس وسعد بن أبي وقاص وأبي سعيد الخدري وجابر الأنصاري وواثلة بن الأسقع الليثي وأبي الحمراء ومجاهد وقتادة وأم سلمة وعائشة وغيرهم.
وقد روى ذلك الواحدي النيسابوري في أسباب نزول الآيات: ص٢٣٩، والحاكم الحسكاني في شواهد التنزيل: ج٢ ص٢٩-١٣٩ ح٦٤٨-٧٧٤، والبغوي في تفسيره: ج٣ ص٥٣٠، والرازي في تفسيره: ج٢٥ ص٢٠٩، والعزّ بن عبدالسلام في تفسيره: ص٥٧٥، والسيوطي في الدر المنثور: ج٥ ص١٩٨-١٩٩ وقد روى السيوطي ذلك عن كل من ابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم والطبراني وابن مردويه والخطيب البغدادي والترمذي وصححه وحسّن بعض طرقه، والحاكم وصححه، والبيهقي في سننه، وابن أبي شيبة وأحمد ومسلم وغيرهم عن جملة من الصحابة منهم أبي سعيد وأم سلمة وواثلة وغيرهم، إلى غير ذلك من المصادر.

وكذلك نزلت سورة الإنسان في علي وفاطمة والحسن والحسين عليهم السلام(١).

وفي قوله تعالى: ﴿**قُلْ لاَ أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْراً إِلاّ الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَى**﴾(٢)، قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: «أهل بيتي: علي وفاطمة والحسن والحسين عليهم السلام»(٣).

وعن الإمام موسى بن جعفر عليه السلام في قوله تعالى: ﴿**والتِّينِ والزَّيْتُونِ**﴾(٤) قال: «الحسن والحسين»(٥) عليهما السلام.

وروي في قوله تعالى: ﴿**يَخْرُجُ مِنْهُمَا اللُّؤْلُؤُ والْمَرْجانُ**﴾(٦): الحسن والحسين عليهما السلام(٧).

وعن الإمام الباقر عليه السلام في قوله تعالى: ﴿**ولَقَدْ عَهِدْنا إِلى آدَمَ مِنْ قَبْلُ**﴾

---

(١) قال الشيخ الطوسي في مصباح المتهجد ص٧٦٧: (وفي اليوم الخامس والعشرين منه أي من ذي الحجة نزلت فيهما وفي الحسن والحسين عليهما السلام سورة ﴿هَلْ أَتَى﴾).

(٢) سورة الشورى: ٢٣.

(٣) انظر من مصادر الإمامية: تفسير فرات الكوفي: ص٣٨٩-٣٩١ ح٥١٦-٥٢٠، تفسير جوامع الجامع للطبرسي: ج٣ ص٢٨٤، التفسير الأصفى: ج٢ ص١١٢٧، دعائم الإسلام: ج١ ص٧٠، وغيرها كثير.

ومن مصادر العامة: المعجم الكبير: ج٣ ص٤٧ ح٢٦٤١، ج١١ ص٣٥١، الكشاف للزمخشري: ج٣ ص٤٦٧، تفسير ابن أبي حاتم: ج١٠ ص٢٧٦، معاني القرآن للنحاس: ج٦ ص٣٠٩، تفسير الثعلبي: ج٨ ص٣١٠، شواهد التنزيل للحاكم الحسكاني: ج٢ ص١٨٩-١٩٦ ح٨٢٢-٨٢٨، تفسير النسفي: ج٤ ص١٠١، تفسير القرطبي: ج١٦ ص٢١-٢٢، تفسير الدر المنثور: ج٦ ص٧، وغيرها كثير.

(٤) سورة التين: ١.

(٥) انظر (تفسير فرات الكوفي): ص٥٧٨ ح٧٤٤.

(٦) سورة الرحمن: ٢٣.

(٧) تفسير القمي: ج٢ ص٣٤٤، تفسير فرات الكوفي: ص٤٥٩-٤٦١ ح٥٩٩-٦٠٢، ورواه العامة منهم: الثعلبي في تفسيره: ج٩ ص١٨٢، الحسكاني في شواهد التنزيل: ج٢ ص٢٨٤-٢٨٩ ح٩١٨-٩٢٣، السيوطي في الدر المنثور: ج٦ ص١٤٢-١٤٣.

«كلمات في محمد وعلي وفاطمة والحسن والحسين والأئمة من ذريتهم عليهم السلام ﴿فَنَسِيَ﴾(1) هكذا والله أنزلت على محمد صلى الله عليه وآله وسلم »(2).

أقول: قوله عليه السلام: هكذا نزلت، أي بهذا المعنى.

وفي المناقب لابن شهرآشوب(3): قال الله تعالى: ﴿وَالَّذِينَ آمَنُوا وَاتَّبَعَتْهُمْ ذُرِّيَّتُهُمْ بِإِيمَانٍ﴾(4)، قال: (ولا اتباع أحسن من اتباع الحسن والحسين عليهما السلام)(5).

وكذلك(6) في قوله تعالى: ﴿أَلْحَقْنا بِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ﴾(7).

وفي قوله تعالى: ﴿فَقُلْ تَعالَوْا نَدْعُ أَبْناءَنا وَأَبْناءَكُمْ﴾(8) أجمع المفسرون بأن المراد بـ ﴿أَبْنائَنَا﴾: الحسن والحسين عليهما السلام(9).

---

(1) سورة طه: 115.

(2) بصائر الدرجات: ج2 ص91 ب7 ح4، الكافي: ج1 ص416 باب فيه نكت ونتف من التنزيل في الولاية ح23.

(3) الكتاب للشيخ الجليل الحافظ مشير الدين أبي عبدالله محمد بن علي بن شهرآشوب السروي المازندراني توفي سنة 588هـ من أعلام الشيعة وشيوخها، والكتاب يدور حول فضائل ومناقب أهل البيت عليهم السلام مع بيان نبذة مختصرة من حياة المعصومين سلام الله عليهم أجمعين وبيان كراماتهم ومعجزاتهم والأحداث التي جرت عليهم.

(4) سورة الطور: 21.

(5) مناقب آل أبي طالب: ج3 ص141 باب إمامة السبطين عليهما السلام.

(6) حيث قال الشيخ الجليل ابن شهر آشوب: ج3 ص141 باب إمامة السبطين عليهما السلام: (وقال تعالى: ﴿أَلْحَقْنا بِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ﴾ فقد ألحق الله بهما ذريتهما أي ذرية الحسن والحسين، برسول صلى الله عليه وآله وسلم وشهد بذلك كتابه فوجب لهم الطاعة بحق الإمامة مثل ما وجب للنبي صلى الله عليه وآله وسلم لحق النبوة).

(7) سورة الطور: 21.

(8) سورة آل عمران: 61.

(9) راجع من تفاسير الإمامية: تفسير الإمام العسكري عليه السلام: ص660، تفسير فرات الكوفي: ص86-87، التبيان: ج2 ص485، وغيرها.

وعن ابن عباس في قوله تعالى: ﴿قُلِ الْحَمْدُ للهِ وَسَلامٌ عَلى عِبادِهِ الَّذِينَ اصْطَفى﴾[(١)] قال: (هم أهل بيت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: علي بن أبي طالب وفاطمة والحسن والحسين عليهم السلام وأولادهم إلى يوم القيامة، هم صفوة الله وخيرته من خلقه)[(٢)].

وعن سعيد بن جبير[(٣)] في قوله تعالى: ﴿وَالَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَا هَبْ لَنَا مِنْ أَزْوَاجِنَا وَذُرِّيَّاتِنَا قُرَّةَ أَعْيُنٍ وَاجْعَلْنَا لِلْمُتَّقِينَ إِمَاماً﴾[(٤)]، قال: نزلت هذه الآية والله خاصة في أمير المؤمنين عليه السلام قال: كان أكثر دعائه يقول: ﴿رَبَّنا هَبْ لَنا مِنْ أَزْوَاجِنَا﴾ يعني فاطمة عليها السلام ﴿وَذُرِّيَّاتِنَا﴾ الحسن والحسين عليهما السلام ﴿قُرَّةَ أَعْيُنٍ﴾ قال أمير المؤمنين عليه السلام: والله ما سألت ربي ولداً نضير الوجه ولا سألته ولداً حسن القامة ولكن سألت ربي: ولداً مطيعين لله خائفين وجلين منه حتى إذا نظرتُ إليه وهو مطيع لله قرّت به عيني.

قال: ﴿وَاجْعَلْنا لِلْمُتَّقِينَ إِماماً﴾ قال: نقتدي بمن قبلنا من المتقين فيقتدي المتقون بنا من بعدنا وقال الله: ﴿أُوْلَئِكَ يُجْزَوْنَ الْغُرْفَةَ بِما صَبَرُوا﴾ يعني: علي

► ومن تفاسير العامة: جامع البيان للطبري: ج٣ ص٤٠٧-٤١٠، تفسير ابن أبي حاتم: ج٢ ص٦٦٧ ح٣٦١٦-٣٦١٨، أحكام القرآن للجصاص: ج٢ ص١٨ وقال: فنقل رواة السير ونقلة الأثر لم يختلفوا فيه: (أن النبي صلى الله عليه وآله وسلم أخذ بيد الحسن والحسين وعلي وفاطمة ..)، تفسير السمعاني: ج١ ص٣٢٧، تفسير البغوي: ج١ ص٣١٠، تفسير القرطبي: ج٤ ص١٠٤، وغيرها من المصادر.

(١) سورة النمل: ٥٩.

(٢) بحار الأنوار: ج٤٣ ص٢٧٩ ب١٢ ضمن ح٤٨.

(٣) سعيد بن جبير: أبو محمد الأسدي الوالبي بالولاء أصله الكوفة نزل مكة، تابعي من أصحاب الإمام السجاد عليه السلام المخلصين الثقاة، وكان يسمى جهبذ العلماء، قتله الحجاج لولائه لأهل البيت عليهم السلام في شعبان سنة ٩٤هـ.

(٤) سورة الفرقان: ٧٤.

بن أبي طالب والحسن والحسين وفاطمة عليهم السلام ﴿وَيُلَقَّوْنَ فِيها تَحِيَّةً وَسَلاماً ۞ خالِدِينَ فِيها حَسُنَتْ مُسْتَقَرًّا وَمُقاماً﴾ [١] »[٢].

وعن الإمام الصادق عليه السلام في قوله تعالى: ﴿يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللهَ وَآمِنُوا بِرَسُولِهِ يُؤْتِكُمْ كِفْلَيْنِ مِنْ رَحْمَتِهِ وَيَجْعَلْ لَكُمْ نُوراً تَمْشُونَ بِهِ﴾[٣] قال: «الكفلين الحسن والحسين عليهما السلام والنور علي عليه السلام »[٤].

وفي تفسير القمي: ﴿وَوَصَّيْنَا الإِنْسَانَ بِوالِدَيْهِ إِحْسَاناً﴾[٥] قال: ﴿بِوالِدَيْهِ﴾ إنما عنى الحسن والحسين عليهما السلام [٦].

والتعبير بالوالدين لأن الإمام عليه السلام كالوالد للرعية في الشفقة عليهم ووجوب طاعتهم له.

وعن محمد بن علي عليه السلام أنه قال: «أذنب رجل ذنباً في حياة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فطُلب، فتغيب حتى وجد الحسن والحسين عليهما السلام في طريق خالٍ، فأخذهما

---

(١) سورة الفرقان: ٧٥-٧٦.

(٢) مناقب آل أبي طالب: ج ص١٥٢-١٥٣ باب إمامة السبطين عليهما السلام.

(٣) سورة الحديد: ٢٨.

(٤) مناقب آل أبي طالب: ج٣ ص١٥٣ باب إمامة السبطين عليهما السلام، وروى فرات الكوفي في تفسيره هذا المعنى عن ابن عباس: ص٤٦٨ ح٦١٢، وروى الحسكاني وهو من علماء العامة في كتابه (شواهد التنزيل) هذا المعنى أيضاً عن ابن عباس وجابر بن عبدالله والإمام الباقر عليه السلام انظر (شواهد التنزيل): ج٢ ص٣٠٨-٣٠٩ ح٩٤٣-٩٤٥.
وروى الشيخ علي بن إبراهيم القمي في تفسيره: ج٢ ص٣٥٢-٣٥٣، والشيخ الكليني في الكافي: ج١ ص٤٣٠ باب فيه نكت ونتف من التنزيل في الولاية ح٨٦ وفيه: عن سماعة بن مهران، عن أبي عبد الله عليه السلام في قول الله عزّ وجل: ﴿يُؤْتِكُمْ كِفْلَيْنِ مِنْ رَحْمَتِهِ﴾ قال: «الحسن والحسين ﴿وَيَجْعَلْ لَكُمْ نُوراً تَمْشُونَ بِهِ﴾ قال: إمام تأتمون به».

(٥) سورة العنكبوت: ٨.

(٦) تفسير القمي: ج٢ ص٢٩٧ سورة الأحقاف.

فاحتملهما على عاتقيه وأتى بهما النبي صلى الله عليه وآله وسلم فقال: يا رسول الله إني مستجير بالله وبهما.

فضحك رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم حتى ردّ يده إلى فمه، ثم قال للرجل: اذهب فأنت طليق، وقال للحسن والحسين عليهما السلام: قد شفعتكما فيه، أي فتيان.

فأنزل الله عزّ وجل: ﴿**وَلَوْ أَنَّهُمْ إِذْ ظَلَمُوا أَنْفُسَهُمْ جاؤُكَ فَاسْتَغْفَرُوا اللَّهَ وَاسْتَغْفَرَ لَهُمُ الرَّسُولُ لَوَجَدُوا اللَّهَ تَوَّاباً رَحِيماً**»[١]﴾[٢].

وقال عزّ وجل: ﴿**فَقَدِ اسْتَمْسَكَ بِالْعُرْوَةِ الْوُثْقَى**﴾[٣] وعن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قال: «من أراد أن يتمسك بعروة الله الوثقى التي قال الله تعالى في كتابه، فليوال علي بن أبي طالب والحسن والحسين عليهم السلام فإن الله تبارك وتعالى يحبهما من فوق عرشه»[٤].

إلى غير ذلك من الآيات الكريمة[٥].

---

(١) سورة النساء: ٦٤.

(٢) شرح الأخبار: ج٣ ص١١٦-١١٧ ح١٠٦١.

(٣) سورة لقمان: ٢٢.

(٤) كامل الزيارات: ص١١٤ ب١٤ ح١٢١.

(٥) ولمزيد من الإطلاع حول هذا الموضوع يراجع كتاب (أهل البيت عليهم السلام في القرآن) للمرجع الديني آية الله العظمى السيد صادق الشيرازي دام ظله.

٦

من فضائل الإمام الحسن عليه السلام

في الروايات النبوية

الروايات الشريفة المروية عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم في فضل الإمام الحسن عليه السلام ومقامه عند الله عزّ وجل، ولزوم محبته وطاعته، والنهي عن بغضه وغضبه، كثيرة جداً، وقد رواها الفريقان، نشير إلى بعضها:

خير أهل الأرض

قال النبي صلى الله عليه وآله وسلم: «الحسن والحسين خير أهل الأرض بعدي وبعد أبيهما، وأمهما أفضل نساء أهل الأرض»[١].

سيد شباب الجنة

قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: «الحسن والحسين سيدا شباب أهل الجنة»[٢]. رواه الفريقان[٣].

---

(١) المحتضر، للشيخ حسن بن سليمان الحلي: ص١٦٥ ح١٨٠.

(٢) الأمالي للشيخ الصدوق: ص١١٢ المجلس١٣ ح١٠، الأمالي للشيخ المفيد: ص٢١ المجلس٣ ح٢، الأمالي للشيخ الطوسي: ص٣١٢ المجلس١١ ح٨١، الاحتجاج للطبرسي: ج١ ص٨٧، وغيرهم كثير.

(٣) رواه من العامة جمع، منهم: أحمد في مسنده عن أبي سعيد الخدري: ج٣ ص٣ وص٦٢ وص٦٤ وص٨٢، ورواه أيضا عن حذيفة بن اليمان في مسنده: ج٥ ص٣٩١-٣٩٢، والترمذي في سننه: ج٥ ص٣٢١ ح٣٨٥٦-٣٨٥٧ عن أبي سعيد وقال عنه: هذا حديث صحيح حسن، وفي ج٥ ص٣٢٦ عن حذيفة، والنسائي في فضائل الصحابة: ص٥٨ وص٧٦ عن حذيفة، والحاكم الحسكاني في المستدرك على الصحيحين: ج٣ ص١٦٦-١٦٧ وقال ◄

وقال صلى الله عليه وآله وسلم: «ابناي هذان سيدا شباب أهل الجنة، وأبوهما خير منهما»(١).

وعن ابن عباس قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: «حسن وحسين سيدا شباب أهل الجنة، من أحبهما أحبني، ومن أبغضهما أبغضني»(٢).

وقال حذيفة قال لي النبي صلى الله عليه وآله وسلم في خبر: «أما رأيت الشخص الذي اعترض لي؟ قلت: بلى يا رسول الله، قال: ذاك ملك لم يهبط قط إلى الأرض قبل الساعة، استأذن الله عزّ وجل في السلام على علي، وبشرني أن الحسن والحسين سيدا شباب أهل الجنة، وأن فاطمة سيدة نساء أهل الجنة»(٣).

وسُئل أبو عبد الله عليه السلام عن قول النبي صلى الله عليه وآله وسلم: «الحسن والحسين سيدا شباب أهل الجنة»؟ فقال: «هما والله سيدا شباب أهل الجنة من الأولين والآخرين»(٤).

وقال أمير المؤمنين عليه السلام للحسن والحسين عليهما السلام: «أنتما إمامان بعقبي، وسيدا شباب أهل الجنة، والمعصومان، حفظكما الله، ولعنة الله على من عاداكما»(٥).

◄عنه: هذا حديث قد صحّ من أوجه كثيرة وأنا أتعجب أنهما أي البخاري ومسلم لم يخرجاه؟! وقد رواه عن أبي سعيد وابن عمر أيضاً وفي ص٣٨١ عن حذيفة كذلك، وابن أبي شيبة في المصنف: ج٧ ص٥١٢ ح٣ وح٤ وح٥ عن أبي سعيد وحذيفة وأمير المؤمنين عليه السلام، وغيرهم كثير.

(١) راجع: قرب الإسناد: ص١١ ح٣٨٦، الخصال للشيخ الصدوق: ص٥٤٨ ح٣٠، عيون أخبار الرضا عليه السلام: ج٢ ص٣٦ ب١ ح٥٦، وأما مصادر العامة فمنها سنن ابن ماجه: ج١ ص٤٤ ح١١٨، المستدرك على الصحيحين للحاكم: ج٣ ص١٦٧، المعجم الكبير للطبراني: ج٣ ص٣٩ ح٢٦١٧، وغيرها من المصادر.

(٢) كشف الغمة: ج٢ ص١٤٩ باب ماقاله النبي صلى الله عليه وآله وسلم في حقه، المستدرك على الصحيحين للحاكم: ج٣ ص١٦٦ وقال: هذا حديث صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه.

(٣) الأمالي للشيخ المفيد: ص٢٣ المجلس٣ ح٤، وقريب منه رواه الطبراني من العامة في المعجم الكبير: ج٣ ص٣٨ ح٢٦٠٩.

(٤) راجع (روضة الواعظين): ص١٥٧ مجلس في ذكر إمامة السبطين ومناقبهما عليهما السلام.

(٥) العوالم، الإمام الحسين عليه السلام: ص٧٧ باب نص علي عليه السلام عليه ح١.

الأشبه بالنبي صلى الله عليه وآله وسلم

قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم للحسن عليه السلام: «أشبهت خلقي وخلقي»[(١)].

قال الشيخ المفيد رحمه الله في الإرشاد: (كان الحسن عليه السلام أشبه الناس برسول الله صلى الله عليه وآله وسلم خَلقاً وسؤدداً وهدياً)[(٢)].

وفي أسد الغابة عن أنس بن مالك: (لم يكن أحد أشبه برسول الله صلى الله عليه وآله وسلم من الحسن بن علي)[(٣)].

وفي بعض الروايات: «أن الحسن بن علي عليه السلام كان يشبه بالنبي صلى الله عليه وآله وسلم من صدره إلى رأسه»[(٤)].

وقال المسهر مولى الزبير[(٥)]: (تذاكرنا من أشبه النبي صلى الله عليه وآله وسلم من أهله، فدخل علينا عبد الله بن الزبير فقال: أنا أحدثكم بأشبه أهله إليه؛ الحسن بن علي عليه السلام رأيته يجيء وهو صلى الله عليه وآله وسلم ساجد فيركب ظهره صلى الله عليه وآله وسلم، فما ينزله حتى يكون هو الذي ينزل، ورأيته يجيء وهو صلى الله عليه وآله وسلم راكع فيفرج له بين رجليه حتى يخرج من الجانب الآخر، وقال فيه رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: «هو ريحاني من الدنيا، وإن ابني هذا سيد، يصلح الله به بين فئتين من المسلمين». وقال: «اللهم إني أحبه وأحب من يحبه»)[(٦)].

---

(١) شجرة طوبى: ج٢ ص٢٥٧.

(٢) الإرشاد: ج٢ ص٥.

(٣) رواه البخاري في صحيحه: ج٤ ص٢١٧ باب مناقب المهاجرين وفضلهم، وأحمد في مسنده: ج٣ ص١٦٤ وفيه: (من الحسن بن علي وفاطمة)، وابن الأثير في أسد الغابة: ج٢ ص١٢، وغيرهم.

(٤) الإرشاد: ج٢ ص٢٧، الخرائج والجرائح: ج٢ ص٨٨٩.

(٥) في تاريخ دمشق لابن عساكر: عبدالله البهي مولى الزبير وهو مصعب بن الزبير أبو محمد، وثقه ابن سعد وابن حبان وغيرهما من علماء العامة.

(٦) العدد القوية: ص٤٢ ح٥٩، وقد روى قريباً منه العامة: تاريخ دمشق: ج١٣ ص١٧٦-١٧٧، الإصابة: ج٢ ص٦٢، وغيرها.

وروي: (كان الحسن بن علي عليه السلام أبيض مشرباً حمرة، أدعج العينين، سهل الخدين، دقيق المسربة، كثّ اللحية، ذا وفرة، وكأن عنقه إبريق فضة، عظيم الكراديس، بعيد ما بين المنكبين، ربعة ليس بالطويل ولا القصير، مليحاً، من أحسن الناس وجهاً، وكان يخضب بالسواد، وكان جعد الشعر، حسن البدن)[(١)].

الهيبة المحمدية

عن زينب بنت أبي رافع قالت: إن فاطمة عليها السلام أتت بابنيها الحسن والحسين عليهما السلام إلى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وقالت: «انحل ابنيّ هذين يا رسول الله» وفي رواية: «هذان ابناك فورثهما شيئاً» فقال صلى الله عليه وآله وسلم: «أما الحسن فله هيبتي وسؤددي، وأما الحسين فإن له جرأتي وجودي»[(٢)].

وفي رواية: أنه أتت فاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بابنيها الحسن والحسين عليهما السلام إلى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم في شكواه الذي توفي فيه فقالت: «يا رسول الله هذان ابناك فورثهما شيئاً» فقال صلى الله عليه وآله وسلم: «أما الحسن فإن له هيبتي وسؤددي، وأما الحسين فإن له شجاعتي وجودي»[(٣)].

وفي رواية قال صلى الله عليه وآله وسلم: «أما الحسن فأنحله الهيبة والحلم»[(٤)].

وعن محمد بن إسحاق[(٥)] قال: (ما بلغ أحد من الشرف بعد رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ما بلغ الحسن بن علي عليه السلام، كان يُبسط له على باب داره، فإذا خرج وجلس

(١) كشف الغمة: ج٢ ص١٤٨ باب ما قاله النبي صلى الله عليه وآله وسلم في حقه.
(٢) العوالم، الإمام الحسين عليه السلام: ص٢٩ باب في حليته وشمائله ح١.
(٣) بحار الأنوار: ج٤٣ ص٢٦٣ ب١٢ ح١٠.
(٤) قرب الاسناد للحميري: ص١١٣ باب في أحاديث متفرقة ح٣٩٠.
(٥) محمد بن إسحاق بن يسار المطلبي بالولاء المدني من أصحاب الإمام الصادق عليه السلام وكان من أقدم وأشهر مؤرخي العرب والمسلمين، له السيرة النبوية التي هذبها ابن هشام توفي سنة ١٥١هـ.

انقطع الطريق، فما مرّ أحد من خلق الله إجلالاً له، فإذا علم قام ودخل بيته فيمرّ الناس.

قال الراوي: ولقد رأيته في طريق مكة نزل عن راحلته فمشى، فما من خلق الله أحد إلاّ نزل ومشى، حتى رأيت سعد ابن أبي وقاص قد نزل ومشى إلى جنبه)(١).

يقول الراوي(٢):

رأيت الحسن والحسين عليهما السلام يمشيان إلى الحج، فلم يمرّا برجل راكب إلاّ نزل يمشي، فثقل ذلك على بعضهم، فقالوا لسعد بن أبي وقاص: قد ثقل علينا المشي ولا نستحسن أن نركب وهذان السيدان عليهما السلام يمشيان، فقال سعد للحسن عليه السلام: يا أبا محمد، إن المشي قد ثقل على جماعة ممن معك، والناس إذا رأوكما تمشيان لم تطب أنفسهم أن يركبوا فلو ركبتما، فقال الحسن عليه السلام: «لا نركب، قد جعلنا على أنفسنا المشي إلى بيت الله الحرام على أقدامنا، ولكنا نتنكب عن الطريق» فأخذا جانباً من الناس(٣).

العزة للمؤمنين

قيل للحسن بن علي عليه السلام: فيك عظمة، قال عليه السلام: «بل فيّ عزة، قال الله: ﴿وَلِلَّهِ الْعِزَّةُ وَلِرَسُولِهِ وَلِلْمُؤْمِنِينَ﴾(٤) »(٥).

---

(١) إعلام الورى بأعلام الهدى: ج١ ص٤١٢-٤١٣ الفصل٣: طرف من خصائصه ومناقبه عليه السلام.

(٢) الراوي: ابراهيم بن الرافعي عن أبيه عن جده وهو إبراهيم بن علي بن الحسن بن علي بن أبي رافع مولى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم المدني نزل ببغداد ومات بها، وقد تقدمت ترجمة جده الأعلى أبي رافع فراجع.

(٣) الإرشاد: ج٢ ص١٢٨-١٢٩.

(٤) سورة (المنافقون): ٨.

(٥) تحف العقول: ص٢٣٤ في قصارى كلماته عليه السلام.

سيماء الأنبياء عليهم السلام

قال واصل بن عطاء: (كان للحسن بن علي عليه السلام سيماء الأنبياء وبهاء الملوك)[١].

ريحان الله

قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم للحسن والحسين عليهما السلام: «إنكما من ريحان الله»[٢].

ريحانة النبي صلى الله عليه وآله وسلم

قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: «الولد ريحانة، وريحانتاي الحسن والحسين»[٣].

وكان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يقبّل الحسن والحسين عليهما السلام ويقول: «يا أصحابي إني أودّ أني أقاسمهما حياتي لحبي لهما، فهما ريحانتاي من الدنيا»[٤].

وقال النبي صلى الله عليه وآله وسلم: «الحسن والحسين هما ريحانيّ في الدنيا»[٥].

وقال صلى الله عليه وآله وسلم: «الولد الصالح ريحانة من الله، قسمها بين عباده، وإن ريحانتي من الدنيا الحسن والحسين عليهما السلام سميتهما باسم سبطين من بني إسرائيل شَبَرَاً وشُبَيرا»[٦].

وفي رواية: كان النبي صلى الله عليه وآله وسلم يصلي بنا فيجيء الحسن وهو ساجد وهو صغير حتى يصير على ظهره أو رقبته فيرفعه رفعاً رفيقاً، فلما صلى قالوا: يا رسول الله إنك تصنع بهذا الصبي شيئاً لا تصنعه بأحد؟ فقال: «إن هذا ريحانتي»[٧] الخبر.

---

(١) شجرة طوبى: ج٢ ص٢٥٧ المجلس١٣.

(٢) مناقب آل أبي طالب: ج٣ ص١٥٤ باب إمامة السبطين عليهما السلام.

(٣) عيون أخبار الرضا عليه السلام: ج٢ ص٣٠ ب٣١ ح٨.

(٤) انظر (مدينة المعاجز): ج٣ ص٣٣٠ ب٢ فصل٦٦ ح٩١٢.

(٥) مناقب أهل البيت عليهم السلام: ص٢٤٢ الباب٣ في فضل إمامي المسلمين الحسن والحسين عليهما السلام.

(٦) الكافي: ج٦ ص٢ باب فضل الولد ح١.

(٧) كشف الغمة: ج٢ ص١٤٣ باب ما قاله النبي صلى الله عليه وآله وسلم في حقه.

وفي رواية: أنه صلى الله عليه وآله وضعهما في حجره وجعل يقبّل هذا مرة وهذا مرة، فقال قوم: أتحبهما يا رسول الله؟ فقال: «ما لي لا أحب ريحانتي من الدنيا»[١].

وقال رسول الله صلى الله عليه وآله: «قرة عيني النساء وريحانتي الحسن والحسين»[٢].

وعن الأصبغ[٣] عن زاذان[٤] قال: سمعت علي بن أبي طالب عليه السلام في الرحبة يقول: «الحسن والحسين ريحانتا رسول الله صلى الله عليه وآله»[٥].

وعن الصادق عليه السلام عن أبيه عليه السلام قال: قال جابر بن عبد الله الأنصاري:

سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يقول لعلي بن أبي طالب عليه السلام قبل موته بثلاث: «سلام الله عليك أبا الريحانتين، أوصيك بريحانتيّ من الدنيا، فعن قليل ينهدّ ركناك، والله خليفتي عليك».الخبر[٦].

وروى النسائي بسنده عن أنس بن مالك قال: دخلنا، وربما قال: دخلت على رسول الله صلى الله عليه وآله والحسن والحسين ينقلبان على بطنه قال: ويقول صلى الله عليه وآله: «ريحانتاي من هذه الأمة»[٧].

---

(١) انظر (إعلام الورى بأعلام الهدى): ج١ ص٤٣٢ الفصل٣ بعض خصائصه ومناقبه عليه السلام.

(٢) كامل الزيارات: ص١١٥ ب١٤ ح١٢٣، وورد عن أبي عبدالله عليه السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: «جعل قرة عيني في الصلاة ولذتي في الدنيا النساء، وريحانتي الحسن والحسين». الكافي: ج٥ ص٣٢١ باب حب النساء ح٩.

(٣) الاصبغ بن نباتة المجاشعي أبو القاسم الكوفي من أصحاب أمير المؤمنين عليه السلام ومن خواصه ومن أصحاب الإمام الحسن عليه السلام ومن السلف الصالح، وقد روى عنه عهده إلى مالك الأشتر وغيرها من الروايات.

(٤) زاذان أبو عبدالله الكندي بالولاء، الكوفي كان من أصحاب أمير المؤمنين عليه السلام ومن خواصه وشيعته وتوفي بالكوفة أيام الحجاج في شعبان سنة ٨٣هـ أو سنة ٨٢هـ بعد وقعة الجماجم.

(٥) كامل الزيارات: ص١١٥ ب١٤ ح١٢٤.

(٦) الأمالي للشيخ الصدوق: ص١٩٨ المجلس٢٨ ح٢١٠.

(٧) السنن الكبرى: ج٥ ص١٥٠ ح٨٥٢٩.

ذرية النبي صلى الله عليه وآله وسلم

قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: «إن الله تعالى جعل ذرية كل نبي من صلبه، وجعل ذريتي من صلب علي بن أبي طالب، ومن فاطمة ابنتي»(١).

هؤلاء أهل بيتي

عن ابن عباس قال: إن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم كان جالساً ذات يوم وعنده علي وفاطمة والحسن والحسين عليهم السلام فقال: «اللهم إنك تعلم أن هؤلاء أهل بيتي، وأكرم الناس عليّ، فأحبب من يحبهم، وأبغض من يبغضهم، ووال من والاهم، وعاد من عاداهم، وأعن من أعانهم، واجعلهم مطهرين من كل رجس، معصومين من كل ذنب، وأيدهم بروح القدس منك»(٢).

نحن العترة الطاهرة

قال الإمام الحسن عليه السلام: «نحن حزب الله الغالبون، وعترة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم الأقربون، وأهل بيته الطيبون، وأحد الثقلين اللذين خلّفهما رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم في أمّته، وتالي كتاب الله الذي فيه تفصيل كل شيءٍ لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه»(٣).

نور الشمس والقمر

قال النبي صلى الله عليه وآله وسلم في حديث: «إن الله خلقني وخلق علياً ولا سماء ولا أرض، ولا جنة ولا نار، ولا لوح ولا قلم، فلما أراد الله عزّ وجل بدو خلقنا

---

(١) الروضة في فضائل أمير المؤمنين عليه السلام: ص١٧٩ ح١٥٦، ومن مصادر العامة انظر (الجامع الصغير): ج١ ص٢٦٢ ح١٧١٧، و(تاريخ بغداد): ج١ ص٣٣٣ ترجمة ٢٠٦، و(تاريخ دمشق): ج٤٢ ح٢٥٩، وغيرها.

(٢) بشارة المصطفى: ص٢٧٤ ح٨٩.

(٣) انظر بشارة المصطفى: ص١٧٠ ح١٣٩.

تكلم بكلمة فكانت نوراً، ثم تكلم كلمة ثانية فكانت روحاً، فمزج فيما بينهما واعتدلا فخلقني وعلياً منهما، ثم فتق من نوري نور العرش، فأنا أجلّ من العرش، ثم فتق من نور علي نور السماوات، فعلي أجلّ من السماوات، ثم فتق من نور الحسن نور الشمس، ومن نور الحسين نور القمر، فهما أجلّ من الشمس والقمر»(١).

وفي رواية: قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: «ثم فتق نور الحسن فخلق منه الشمس والقمر، فنور الشمس والقمر من نور الحسن، ونور الحسن من نور الله، والحسن أفضل من الشمس والقمر»(٢).

زينة العرش

قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: «إذا كان يوم القيامة زُيّن عرش رب العالمين بكل زينة، ثم يؤتى بمنبرين من نور، طولهما مائة ميل، فيوضع أحدهما عن يمين العرش، والآخر عن يسار العرش، ثم يؤتى بالحسن والحسين عليهما السلام فيقوم الحسن عليه السلام على أحدهما، والحسين عليه السلام على الآخر، يزيّن الرب تبارك وتعالى بهما عرشه كما يزين المرأة قرطاها»(٣).

وعن أمير المؤمنين عليه السلام: «الحسن والحسين يوم القيامة عن جنبي عرش الرحمن تبارك وتعالى بمنزلة الشنفين(٤) من الوجه»(٥).

وعن النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال: «الحسن والحسين شنفا العرش»(٦).

---

(١) بحار الأنوار: ج٤٣ ص١٧ ب٢ ضمن ح١٦.

(٢) بحار الأنوار: ج٢٥ ص١٧ ب١ ضمن ح٣٠.

(٣) غاية المرام: ج٢ ص١٩٢ ب٢٣ ح١٧.

(٤) الشنف: القرط الأعلى، والجمع: شنوف، على وزن فلس وفلوس.

(٥) الأمالي للشيخ الطوسي: ص٣٥٠-٣٥١ المجلس١٢ ح٧٢٥.

(٦) الإرشاد: ج٢ ص١٢٧، ورواه من العامة جمع، منهم: السيوطي في الجامع الصغير: ج١ ص٥٩٠ ح٣٨٢٥.

زينة أهل الجنة

عن الإمام الرضا عليه السلام عن آبائه عليهم السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم:

«أتاني ملك فقال: يا محمد إن الله يقرأ عليك السلام ويقول لك: قد زوّجت فاطمة من علي، فزوّجها منه، وإني أمرت شجرة طوبى أن تحمل الدرّ والياقوت والمرجان، وإن أهل السماء قد فرحوا لذلك، وسيولد منها ولدان هما سيدا شباب أهل الجنة، وبهما يُزيّن أهل الجنة، فأبشر يا محمد فإنك خير الأولين والآخرين»[(١)].

زينة الفردوس

عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال: «سألت الفردوس من ربها فقالت: أي رب زيّني، فإن أصحابي وأهلي أتقياء أبرار، فأوحى الله عزّ وجل إليها: ألم أزينك بالحسن والحسين»[(٢)].

وقال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم:

«إن الحسن والحسين شنفا العرش وإن الجنة قالت: يا رب أسكنتني الضعفاء والمساكين، فقال لها الله تعالى: ألا ترضين أني زينت أركانك بالحسن والحسين، قال: فماست كما تميس[(٣)] العروس فرحاً»[(٤)].

وفي رواية: «سألت الجنة ربها أن يزين ركناً من أركانها، فأوحى الله تعالى إليها: إني قد زينتك بالحسن والحسين، فزادت الجنة سروراً بذلك»[(٥)].

---

(١) المحتضر: ص٢٣٨ ح٣١٧.
(٢) كشف الغمة: ج٢ ص١٤٨ باب ماقاله النبي صلى الله عليه وآله وسلم في حقه.
(٣) الميس: التبختر.
(٤) إعلام الورى بأعلام الهدى: ج١ ص٤٣٢ الفصل٣: بعض خصائصه ومناقبه عليه السلام.
(٥) مناقب آل أبي طالب: ج٣ ص١٦٥ باب إمامة السبطين عليهما السلام.

عضو من النبي صلى الله عليه وآله وسلم

عن أم الفضل زوجة العباس[1] بن عبد المطلب قالت: قلت: يا رسول الله رأيت في المنام كأنّ عضواً من أعضائك في بيتي! قال صلى الله عليه وآله وسلم: «خيراً رأيت، تلد فاطمة عليها السلام غلاماً، ترضعينه بلبن قثم» فولدت الحسن فأرضعته بلبن قثم[2].

وفي رواية قالت: يا رسول الله صلى الله عليك رأيت في المنام كأنّ عضواً من أعضائك في حجري! فقال صلى الله عليه وآله وسلم: «تلد فاطمة غلاماً فتكفليه» فولدت فاطمة الحسن عليهما السلام فدفعه إليها النبي صلى الله عليه وآله وسلم فرضعته بلبن قثم بن العباس[3].

ضلع من أضلاعي

قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: «الحسن ضلع من أضلاعي»[4].

أحب الناس إلى النبي صلى الله عليه وآله وسلم

روى الفريقان: أنه سُئل رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أي أهل بيتك أحب إليك؟ قال: «الحسن والحسين»، وكان صلى الله عليه وآله وسلم يقول لفاطمة عليها السلام: «أدعي لي ابنيّ» فيشمهما ويضمهما إليه[5].

---

(١) لبابة بنت الحارث بن حزن أم الفضل الهلالية زوجة العباس بن عبد المطلب وأخت ميمونة بنت الحارث زوجة النبي صلى الله عليه وآله وسلم وأخت أسماء وسلمى بنتا عميس من أمها هند بنت عوف بن زهير الجرشية ويقال: إنها أول امرأة أسلمت بعد أم المؤمنين خديجة عليها السلام وهي أم أولاد العباس الستة وهم: الفضل وعبدالله وعبيدالله وقثم ومعبد وعبدالرحمن وأم حبيبة.

(٢) بحار الأنوار: ج٤٣ ص٢٥٥ ب١١ ضمن ح٣٣، ورواه العامة منهم: الطبراني في المعجم الكبير: ج٣ ص٢٣ ح٢٥٤١، والدولابي في الذرية الطاهرة النبوية: ص١٠٦ ح١٠٩، وغيرها.

(٣) الدر النظيم: ص٤٨٩-٤٩٠.

(٤) الثاقب في المناقب: ص٣١٦ فصل٧ ب٥ ح٢٦٤.

(٥) الدر النظيم: ص٧٧٨، كشف الغمة: ج٢ ص١٤٣ باب في ما قاله النبي صلى الله عليه وآله وسلم في حقه، بحار الأنوار: ج٤٣ ص٢٩٩ ب١٢ ضمن ح٦٢، وغيرها، ومن مصادر العامة: سنن ◄

وروى الفريقان: عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم أنه قال في الحسن والحسين عليهما السلام وهما على وركيه: «هذان ابناي وابنا ابنتي اللهم أني أحبهما فأحبهما، وأحب من يحبهما»[1].

حب الحسن عليه السلام

روى الفريقان أنه خرج رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ومعه الحسن والحسين عليهما السلام، هذا على عاتقه وهذا على عاتقه، وهو صلى الله عليه وآله وسلم يلثم هذا مرة وهذا مرة حتى انتهى إلينا فقال: «من أحبّ الحسن والحسين فقد أحبّني، ومن أبغضهما فقد أبغضني»[2].

وقال صلى الله عليه وآله وسلم: «من أحبّ الحسن والحسين أحببتُه، ومن أحببتُه أحبّه الله، ومن أحبّه الله أدخله الجنة، ومن أبغضهما أبغضتُه، ومن أبغضتُه أبغضه الله، ومن أبغضه الله أدخله النار»[3].

◄الترمذي: ج٥ ص٣٢٣ ح٣٨٦١، مسند أبي يعلى: ج٧ ص٢٧٤ ح٤٢٩٤، تاريخ دمشق: ج١٤ ص١٥٣، تاريخ الإسلام: ج٤ ص٣٥-٣٦ وقال الذهبي: حسنه الترمذي، وغيرها.

(١) العمدة: ص٤٠٦ ح٨٤٠، كتاب الأربعين: ٤٨٠-٤٨١، مدينة المعاجز: ج٤ ص١٥٥ فصل١٧٦ ح٢٢٣، ومن مصادر العامة: سنن الترمذي: ج٥ ص٣٢٢ ح٣٨٥٨، كنز العمال: ج١٢ ص١١٤ ح٣٤٢٥٥، أسد الغابة: ج٢ ص١١، سير أعلام النبلاء: ج٣ ص٢٥١، وغيرها.

(٢) انظر (شرح الأخبار): ج٣ ص٧٦ ح١٠٠٠ وص٩٧ ح١٠٢٥، الأمالي للشيخ الطوسي: ص٢٥١ المجلس٩ ح٣٨، مناقب آل أبي طالب: ج٣ ص١٥٣-١٥٤ باب إمامة السبطين عليهما السلام، ومن مصادر العامة انظر (مسند أحمد): ج٢ ص٢٨٨ وص٥٣١، سنن ابن ماجة: ج١ ص٥١ ح١٤وفيه: في الزوائد: إسناده صحيح رجاله ثقات، فضائل الصحابة للنسائي: ص٢٠، المستدرك على الصحيحين للحاكم: ج٣ ص١٦٦ وص١٧١ وقال عنهما: هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه، السنن الكبرى للبيهقي: ج٤ ص٢٩، المصنف لعبدالرزاق: ج٣ ص٤٧٢ ح٦٣٦٩، وغيرهم كثير.

(٣) شرح الأخبار: ج٣ ص١٠١ ح١٠٣٢، روضة الواعظين: ص١٦٦ مجلس في ذكر إمامة السبطين ومناقبهما عليهما السلام، الإرشاد: ج٢ ص٢٨، ومن مصادر العامة: راجع (المعجم الكبير) للطبراني: ج٦ ص٢٤١.

وروي أن النبي صلى الله عليه وآله أخذ بيد الحسن والحسين عليهما السلام فقال: «من أحب هذين وأباهما وأمهما، كان معي في درجتي يوم القيامة»(١).

وعن نعيم قال: قال أبو هريرة: ما رأيت الحسن عليه السلام قط إلاّ فاضت عيناي دموعاً، وذلك أنه أتى يوماً يشتد حتى قعد في حجر رسول الله صلى الله عليه وآله ورسول الله صلى الله عليه وآله يفتح فمه ثم يدخل فمه في فمه ويقول: «اللّهم إني أحبّه فأحبه وأحبّ من يحبّه» يقولها ثلاث مرات(٢).

وعن أبي ذر الغفاري رحمه الله قال: رأيت رسول الله صلى الله عليه وآله يقبّل الحسن والحسين عليهما السلام وهو يقول: «من أحب الحسن والحسين وذريتهما مخلصاً لم تلفح النار وجهه، ولو كانت ذنوبه بعدد رمل عالج؛ إلاّ أن يكون ذنباً يخرجه من الإيمان»(٣).

وعن علي بن جعفر(٤) عن أخيه موسى عليه السلام قال:

«أخذ رسول الله صلى الله عليه وآله بيد الحسن والحسين عليهما السلام فقال: من أحبّ هذين الغلامين وأباهما وأمهما؛ فهو معي في درجتي يوم القيامة»(٥).

---

(١) الأمالي للشيخ الصدوق: ص٢٩٩ المجلس ٤٠ ح١١، وقريب منه في (كامل الزيارات): ص١١٧ ب١٤ ح١٣، ومن مصادر العامة: المعجم الصغير: ج٢ ص٧٠، المعجم الكبير: ج٣ ص٥٠ ح٢٦٥٤، وروى جماعة قوله صلى الله عليه وآله مع زيادة: «من أحبني وأحب هذين وأباهما..» منهم أحمد في مسنده: ج١ ص٧٧، الترمذي في سننه: ج٥ ص٣٠٥ ح٣٨١٦، وغيرها.

(٢) كشف الغمة: ج٢ ص١٨٨ زيادة وفائدة، ومن مصادر العامة: تاريخ دمشق: ج١٣ ص١٩٣.

(٣) كامل الزيارات: ص١١٣-١١٤ ب١٤ ح٤.

(٤) علي بن جعفر الصادق عليه السلام أبو الحسن سكن العريض وهي ناحية من المدينة المنورة ونسب أولاده إليها، كان جليل القدر من الثقاة وكان من أصغر أولاد الإمام الصادق عليه السلام وهو من أصحاب أخيه الإمام الكاظم عليه السلام وله عنه مسائل مشهورة، ومن أصحاب ابن أخيه الإمام الرضا عليه السلام وبقي إلى حياة ابن ابن أخيه الإمام الجواد عليه السلام وكان عظيم المنزلة عندهم عليهم السلام، قيل: إنه توفي سنة ٢١٠هـ.

(٥) كامل الزيارات: ص١١٧ ب١٤ ح١٣.

وفي رواية: جاء النبي صلى الله عليه وآله وسلم فجلس بفناء بيت فاطمة عليها السلام... فجاء الحسن عليه السلام يشتد[(١)] حتى عانقه وقبّله وقال: «اللهم أحببه وأحب من يحبه»[(٢)].

وعن سلمان قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يقول في الحسن والحسين عليهما السلام: «اللهم إني أحبهما فأحبهما[(٣)] وأحبب من أحبهما»[(٤)].

وقال أيضاً: قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم للحسن والحسين عليهما السلام: «من أحبهما

---

(١) أي يسرع في المشي.

(٢) انظر (البخاري): ج٣ ص٢٠ باب ما ذكر في الأسواق من كتاب البيوع.

(٣) عن أبي هريرة: مسند أحمد: ج٢ ص٤٤٦، مجمع الزوائد: ج٩ ص١٨٠ وقال: رواه البزار وإسناده حسن، ونقل أيضا عن أبي هريرة الحديث وزيادة: «وأحب من يحبهما»، ثم قال: قلت في الصحيح بعضه رواه الطبراني، المصنف لابن أبي شيبة: ج٧ ص٥١١ باب ماجاء في الحسن والحسين عليهما السلام ح٢.

وعن أسامة بن زيد: مسند أحمد ج٥ ص٢١٠، وصحيح البخاري: ج٤ ص٢١٦ باب مناقب المهاجرين وفضلهم، فضائل الصحابة للنسائي: ص٢٤، المصنف لابن أبي شيبة: ج٧ ص٥١٣ باب ماجاء في الحسن والحسين عليهما السلام ح٩ وح١٣، الآحاد والمثاني: ج١ ص٣٢٧، السنن الكبرى للنسائي: ج٥ ص٥٣ ح٨١٨٣، المعجم الأوسط: ج٥ ص٢٤٣.

وعن البراء: في سنن الترمذي: ج٥ ص٣٢٧ باب مناقب أهل بيت النبي صلى الله عليه وآله وسلم ح٣٨٧١ وقال عنه: هذا حديث حسن صحيح.

وعن عطاء بن يسار أن رجلاً أخبره أنه رأى النبي صلى الله عليه وآله وسلم يضم إليه حسناً وحسيناً عليهما السلام يقول: «اللهم إني أحبهما فأحبهما. مجمع الزوائد: ج٩ ص١٨٠ وقال: رواه أحمد ورجاله رجال الصحيح.

وعن عبدالله بن مسعود: مجمع الزوائد: ج٩ ص١٨٠ وقال: رواه البزار واسناده جيد.

وعن قرة بن إياس: مجمع الزوائد: ج٩ ص١٨٠ وقال: رواه البزار وفيه زياد بن أبي زياد وثقه ابن حبان وقال: يهم، وبقية رجاله ثقات.

وعن عبدالله بن عثمان بن خثيم: المصنف لعبدالرزاق: ج١١ ص١٤١ ح٢٠١٤٣.

وعن يعلى بن مرة: المعجم الكبير: ج٣ ص٣٣ ح٢٥٨٧، وغيرها من المصادر الكثيرة في هذا المعنى.

(٤) الإرشاد: ج٢ ص٢٧-٢٨.

أحببته ومن أحببته أحبه الله ومن أحبه الله أدخله جنات نعيم ومن أبغضهما أبغضه الله ومن أبغضه الله أدخله جهنم وله عذاب مقيم»(١).

وعن أسامة بن زيد(٢) قال: طرقت على النبي صلى الله عليه وآله وسلم ذات ليلة، في بعض الحاجة فخرج النبي وهو مشتمل على شيء لا أدري ما هو؟ فلما فرغت من حاجتي قلت: ما هذا الذي أنت مشتمل عليه؟ فكشفه فإذا هو الحسن والحسين عليهما السلام على وركيه. فقال: «هذان ابناي وابنا ابنتي اللهم إني أحبهما وأحب من يحبهما»(٣)، (٤).

وقال النبي صلى الله عليه وآله وسلم: «اللهم أحب حسناً وحسيناً وأحب من يحبهما»(٥).

عن الإمام الصادق عليه السلام عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قال: «إن حب علي قُذف في قلوب المؤمنين فلا يحبه إلاّ مؤمن ولا يبغضه إلاّ منافق، وإن حب الحسن والحسين قذف في قلوب المؤمنين والمنافقين والكافرين فلا ترى لهم ذاماً»(٦).

أقول: بناء على هذا فمحبة الإمام الحسن عليه السلام وكذلك الإمام الحسين عليه السلام

---

(١) المعجم الكبير: ج٣ ص٥٠ ح٢٦٥٥،

(٢) أسامة بن زيد بن حارثة الكلبي أبو محمد مولى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وأمه أم أيمن اسمها بركة فهو مولى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وابن مولاه ومولاته نصبه رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم في بعثه الأخير لقتال الروم وكان من أصحاب أمير المؤمنين صلى الله عليه وآله وسلم والحسن والحسين عليهما السلام وموضع اهتمامهم ولطفهم، مات سنة ٥٤هـ وقيل: غير ذلك.

(٣) سنن الترمذي: ج٥ ص٣٢٢ ح٣٨٥٨، وقال عنه: هذا حديث حسن غريب، المصنف لابن أبي شيبة: ج٧ ص٥١٢ باب ما جاء في الحسن والحسين عليهما السلام ح٨، السنن الكبرى: ج٥ ص١٤٩ ح٨٥٢٤، صحيح ابن حبان: ج١٥ ص٤٢٣، وغيرها من المصادر.

(٤) وفي بعض المصادر أنه صلى الله عليه وآله وسلم قال: «اللهم إنك تعلم أني أحبهما فأحبهما - ثلاث مرات» انظر (تهذيب الكمال): ج٦ ص٥٥، وتاريخ دمشق: ج١٣ ص٢٦ وعزياه للترمذي أيضاً، وكذا في تاريخ دمشق: ج١٤ ص١٥٥.

(٥) بحار الأنوار: ج٤٣ ص٢٨١ ب١٢ ضمن ح٤٨.

(٦) مناقب آل أبي طالب: ج٣ ص١٥٤ باب إمامة السبطين عليهما السلام.

التي توجب الجنة هي التي تكون مشفوعة بولايتهما.

الله يأمر بحبه عليه السلام

قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم في الحسن والحسين عليهما السلام: «إن الله أمرني بحبهما»[(١)].

وعن علي عليه السلام قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يقول: «يا علي لقد أذهلني هذان الغلامان؛ يعني الحسن والحسين، أن أحبّ بعدهما أحداً، إن ربي أمرني أن أحبهما وأحب من يحبهما»[(٢)].

النبي صلى الله عليه وآله وسلم يأمر بحبه عليه السلام

عن أبي ذر الغفاري رحمه الله قال: (أمرني رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بحبّ الحسن والحسين عليهما السلام، فأنا أحبهما وأحب من يحبهما لحب رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم إياهما)[(٣)]. وعن عبد الله بن مسعود، قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يقول: «من كان يحبني فليحب ابنيّ هذين، فإن الله أمرني بحبّهما»[(٤)].

وعن ابن مسعود قال: كان النبي صلى الله عليه وآله وسلم يصلّي فجاءه الحسن والحسين عليهما السلام فارتدفاه، فلما رفع رأسه أخذهما أخذاً رفيقاً، فلما عاد عادا.

فلما انصرف أجلس هذا على فخذه الأيمن وهذا على فخذه الأيسر، وقال: «من أحبني فليحب هذين»[(٥)].

وقال الراوي[(٦)]: رأيت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم واضعاً الحسن عليه السلام على عاتقه

---

(١) كامل الزيارات: ص١١٣ ب١٤ ح٢.

(٢) الخصائص الفاطمية: ج٢ ص٦٠١ الخصيصة٤٩.

(٣) كامل الزيارات: ص١١٣ ب١٤ ح٣.

(٤) كامل الزيارات: ص١١٤ ب١٤ ح٥.

(٥) الإرشاد: ج٢ ص٢٨.

(٦) وهو البراء بن عازب الأوسي الأنصاري أبو عمارة من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ومن أصفياء أصحاب أمير المؤمنين عليه السلام وممن شهد مشاهده، توفي في زمن مصعب بن الزبير.

وقال: «من أحبني فليحبه»[١]، [٢].

وعن زهير بن الأقمر[٣] قال: بينما الحسن بن علي عليه السلام يخطب بعدما قتل علي عليه السلام إذ قام رجل من الأزد آدم طوال فقال: لقد رأيت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم واضعه في حبوته يقول: «من أحبني فليحبه، فليبلغ الشاهد الغائب» ولولا عزمة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ما حدثتكم[٤].

بغض الحسن عليه السلام

روى الفريقان أن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قال في الحسن والحسين عليهما السلام «من أبغضهما فقد أبغضني»[٥].

---

(١) مناقب آل أبي طالب: ج٣ ص١٨٨، ومن مصادر العامة: مسند أبي داود الطيالسي: ص٩٩

(٢) وروي عن البراء قريب مما سبق ولكنه قال: فقال صلى الله عليه وآله وسلم: «اللهم إني أحبه فأحبه» انظر المصادر التالية: الأمالي للشيخ الطوسي: ص٢٤٩ المجلس٩ ح٣٤، ومن مصادر العامة: مسند أحمد: ج٤ ص٢٩٢، صحيح البخاري: ج٤ ص٢١٧ باب مناقب المهاجرين وفضلهم، صحيح مسلم: ج٧ ص١٣٠ باب فضائل الحسن والحسين عليهما السلام، سنن الترمذي: ج٥ ص٣٢٧ ح٣٨٧٣ وقال عنه: هذا حديث حسن صحيح، وغيرها.

(٣) زهير بن الأقمر المشهور بأبي كثير الزبيدي الكوفي تابعي من أصحاب أمير المؤمنين والإمام الحسن عليهما السلام وثقه علماء العامة.

(٤) شرح إحقاق الحق: ج١٩ ص٣١٥، مسند أحمد: ج٥ ص٣٦٦، وانظر (المستدرك على الصحيحين): ج٣ ص١٧٣، والمصنف لابن أبي شيبة: ج٧ ص٥١٣ باب ماجاء في الحسن والحسين عليهما السلام ح١٤، وغيرها.

(٥) شرح الأخبار: ج٣ ص٧٦ ح١٠٠٠ وح١٠٢٥، الأمالي للشيخ الطوسي: ص٢٥١ المجلس٩ ح٣٨، وغيرها. ومن مصادر العامة: مسند أحمد: ج٢ ص٢٨٨، وص٥٣١، سنن ابن ماجه: ج١ ص٥١ ح١٤٣ وجاء في الزوائد: إسناده صحيح، رجاله ثقات، فضائل الصحابة للنسائي: ص٢٠، المستدرك على الصحيحين: ج٣ ص١٦٦ وقال عنه: هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه، المصنف لعبدالرزاق: ج٣ ص٤٧٢ ح٦٣٦٩، مسند ابن راهويه: ج١ ص٢٤٨ ح٢١١، وغيرها كثير.

وقال صلى الله عليه وآله وسلم في الحسن والحسين عليهما السلام:

«من أبغضهما أبغضتُه، ومن أبغضتُه أبغضه الله، ومن أبغضه الله أدخله[1] النار»[2].

وقال صلى الله عليه وآله وسلم: «من أبغض الحسن والحسين جاء يوم القيامة وليس على وجهه لحم، ولم تنله شفاعتي»[3].

اللهم سلمه

روي أن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أبصر الحسن بن علي عليه السلام مقبلاً فقال: «اللهم سلّمه وسلّم منه»[4].

وعن زيد بن أرقم أن النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال لعلي وفاطمة وحسن وحسين عليهم السلام: «أنا سلم لمن سالمتم وحرب لمن حاربتم»[5].

هَيْ يا حسن

عن علي عليه السلام قال: «بينا الحسن والحسين يصطرعان عند النبي صلى الله عليه وآله وسلم فقال النبي صلى الله عليه وآله وسلم: هَيْ[6] يا حسن، فقالت فاطمة عليها السلام: يا رسول الله، تعين الكبير على الصغير؟ فقال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: جبرئيل يقول: هَيْ يا حسين، وأنا أقول:

---

(١) في بعض المصادر: «خلده النار» كما في روضة الواعظين، أو «خلده في النار» كما في الإرشاد.

(٢) روضة الواعظين: ص١٦٦ مجلس في ذكر إمامة السبطين ومناقبهما، شرح الأخبار: ج٣ ص١٠١ ح١٠٣٢، الإرشاد: ج٢ ص٢٨، ومن مصادر العامة: المعجم الكبير: ج٦ ص٢٤١.

(٣) كامل الزيارات: ص١١٥ ب١٤ ح٧.

(٤) بحار الأنوار: ج٤٤ ص٢٥ ب١٨ ح٨، ومن مصادر العامة: الذرية الطاهرة النبوية: ص١٠٥ ح١٠٤.

(٥) سنن ابن ماجه: ج١ ص٥٢ ح١٤٥، المعجم الكبير: ج٣ ص٤٠ ح٢٦١٩، وج٥ ص١٨٤، تاريخ دمشق: ج١٤ ص١٥٨، سير أعلام النبلاء للذهبي: ج٢ ص١٢٥، وغيرها.

(٦) أي أسرع فيما أنت فيه.

هَيْ يا حسن»[١].

وعن جعفر بن محمد الصادق عليه السلام قال: «اصطرع الحسن والحسين عليهما السلام بين يدي رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فقال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: إيهاً حسن خذ حسيناً، فقالت فاطمة عليها السلام: يا رسول الله، أتستنهض الكبير على الصغير؟ فقال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: هذا جبرئيل عليه السلام يقول للحسين: إيهاً يا حسينا، خذ الحسن»[٢].

على عاتق النبي صلى الله عليه وآله وسلم

روى الفريقان: أن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم كان يضع الحسن عليه السلام على عاتقه وهو يقول: «اللهم إني أحبه فأحبه» وفي رواية: «فأحبّ من يحبه»[٣].

وروي أنه كان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم حامل الحسن بن علي عليه السلام على عاتقه، فقال رجل: نعم المركب ركبت يا غلام، فقال النبي صلى الله عليه وآله وسلم: «ونعم الراكب هو»[٤].

على ظهر النبي صلى الله عليه وآله وسلم

عن جابر قال: دخلت على النبي صلى الله عليه وآله وسلم والحسن والحسين عليهما السلام على ظهره وهو يجثو لهما ويقول[٥]: «نعم الجمل جملكما، ونعم العدلان أنتما»[٦].

---

(١) قرب الإسناد: ص١٠١ ح٣٣٩، وقريب منه رواه العامة: منهم ابن عساكر في تاريخ دمشق: ج١٣ ص٢٢٣، والذهبي في (سير أعلام النبلاء): ج٣ ص٢٢٦، وغيرهم.

(٢) الإرشاد: ج٢ ص١٢٨.

(٣) مرّت مصادر الحديث في الصفحة السابقة فراجع آخر مبحث: (النبي صلى الله عليه وآله وسلم يأمر بحبه).

(٤) مناقب أهل البيت عليهم السلام: ص٢٣٩، ورواه العامة: منهم الترمذي في سننه: ج٥ ص٣٢٧ ح٣٨٧٢، والحاكم النيسابوري في المستدرك على الصحيحين: ج٣ ص١٧٠، وغيرهم.

(٥) قال أبو محمد ابن خلاد الرامهرمزي وهو من علماء العامة المحدثين الأدباء، تعقيباً على هذا الحديث: (هذا مزاح من النبي صلى الله عليه وآله وسلم وهو منقبة تفرد بها الحسن والحسين رضوان الله عليهما).

(٦) بحار الأنوار: ج٤٣ ص٢٨٥ ب١٢ ضمن ح٥٠.

وروي أن الحسن والحسين عليهما السلام كانا يركبان ظهر النبي صلى الله عليه وآله وسلم ويقولان: «حل حل» والنبي يجثو لهما ويقول صلى الله عليه وآله وسلم: «نعم الجمل جملكما، ونعم الراكبان أنتما»(١).

وعن ابن مسعود قال: حمل رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم الحسن والحسين عليهما السلام على ظهره: الحسن على أضلاعه اليمنى والحسين على أضلاعه اليسرى ثم مشى وقال: «نعم المطي مطيكما ونعم الراكبان أنتما وأبوكما خير منكما»(٢).

وقال أمير المؤمنين عليه السلام في حديث: «وأما الحسن ابني فقد تعلمان ويعلم أهل المدينة أنه كان يتخطى الصفوف حتى يأتي النبي صلى الله عليه وآله وسلم وهو ساجد فيركب على ظهره، فيقوم النبي صلى الله عليه وآله وسلم ويده على ظهر الحسن والأخرى على ركبته حتى يتم الصلاة»، قالا: «نعم، قد علمنا ذلك»(٣) الحديث.

على رقبة النبي صلى الله عليه وآله وسلم

قال أمير المؤمنين عليه السلام في حديث: «تعلمان ويعلم أهل المدينة أن الحسن كان يسعى إلى النبي صلى الله عليه وآله وسلم ويركب على رقبته ويدلي الحسن رجليه على صدر النبي صلى الله عليه وآله وسلم حتى يرى بريق خلخاليه من أقصى المسجد والنبي صلى الله عليه وآله وسلم يخطب ولا يزال على رقبته حتى يفرغ النبي صلى الله عليه وآله وسلم من خطبته والحسن على رقبته»(٤) الحديث.

على صدر النبي صلى الله عليه وآله وسلم

قال أبو هريرة: سمع أذناي هاتان وبصر عيناي هاتان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وهو آخذ بيديه جميعاً بكتفي الحسن والحسين(٥) عليهما السلام وقدماهما على قدم رسول

---

(١) شجرة طوبى: ج١ ص٣٠.

(٢) مناقب آل أبي طالب: ج٣ ص١٥٨ باب إمامة السبطين عليهما السلام.

(٣) بيت الأحزان: ص١٨٦-١٨٧ فصل: مناقشة عمر مع علي عليه السلام.

(٤) علل الشرائع: ج١ ص١٨٨-١٨٩ ب١٤٩ ح٢.

(٥) في بعض المصادر: الحسن أو الحسين عليهما السلام.

الله صلى الله عليه وآله وسلم ويقول: «ترق عين بقة»(١)، قال: فرقا الغلام حتى وضع قدميه على صدر رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ثم قال له: «افتح فاك» ثم قبّله ثم قال: «اللهم أحبه فإني أحبه»(٢).

إلى صدر النبي صلى الله عليه وآله وسلم

قال النبي صلى الله عليه وآله وسلم في الحسن عليه السلام: «اللهم إني أحبه فأحبه وأحب من يحبه، وضمه إلى صدره»(٣).

وقال النبي صلى الله عليه وآله وسلم وقد جاءه الحسن عليه السلام وفي عنقه السخاب(٤) فالتزمه رسول الله والتزم هو رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وقال: «اللهم إني أحبه فأحبه وأحب من يحبه» ثلاث مرات(٥).

وعن أنس بن مالك قال: سُئل رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أي أهل بيتك أحب إليك؟ قال: الحسن والحسين عليهما السلام وكان صلى الله عليه وآله وسلم يقول لفاطمة عليها السلام: «ادعي لي ابني

---

(١) في بعض المصادر: وهو يقول: «حزقه حزقه ارق عين بقة» والحزقة المقارب الخطى أو القصير الذي يقرب خطاه ويراد من هذه العبارة المداعبة كما قاله ابن الأنباري، والبقة: كناية عن صغر العين، وقيل: بقة اسم حصن أريد منها: اصعد عين بقة أي أعلها وقيل غير ذلك.

(٢) بحار الأنوار: ج٤٣ ص٢٨٦ ب١٢ ضمن ح٥١، ومن مصادر العامة قريب منه؛ راجع: المصنف لإبن أبي شيبة: ج٧ ص٥١٤ باب ماجاء في الحسن والحسين عليهما السلام ح١٩، المعجم الكبير: ج٣ ص٤٩-٥٠ ح٢٦٥٣، الاستيعاب: ج١ ص٣٩٧-٣٩٨، وغيرها.

(٣) مناقب آل أبي طالب: ج٣ ص١٨٨ باب إمامة أبي محمد الحسن بن علي عليهما السلام، سنن ابن ماجه: ج١ ص٥١ ح١٤٢.

(٤) السخاب: بكسر السين: قلادة تتخذ من القرنفل والطيب والمسك ونحوه وليس فيها من الؤلؤ والجواهر.

(٥) بحار الأنوار: ج٤٣ ص٢٩٤ ب١٢ ضمن ح٥٥، مسند أحمد: ج٢ ص٣٣١، تاريخ دمشق: ج١٣ ص١٩١، البداية والنهاية: ج٨ ص٣٨، وقريب منه: صحيح البخاري: ج٧ ص٥٥ كتاب اللباس باب السخاب للصبيان، وغيرها.

فيشمهما ويضمهما إليه»[(١)].

في حجر النبي صلى الله عليه وآله وسلم

عن أسامة بن زيد: كان نبي الله صلى الله عليه وآله وسلم يأخذني فيقعدني على فخذه ويقعد الحسن بن علي عليهما السلام فخذه الأخرى ثم يضمنا ثم يقول: «اللهم ارحمهما فإني أرحمهما»[(٢)].

وفي الصلاة

روي أنه كان النبي صلى الله عليه وآله وسلم يصلي فإذا سجد وثب الحسن والحسين عليهما السلام على ظهره، فإذا أرادوا أن يمنعوهما أشار إليهم أن دعوهما، فلما صلى وضعهما في حجره ثم قال: «من أحبني فليحب هذين»[(٣)].

وفي رواية: قال صلى الله عليه وآله وسلم: «ذروهما[(٤)] بأبي وأمي، من أحبني فليحب

---

(١) الدر النظيم: ص٧٧٨، كشف الغمة: ج٢ ص١٤٣ باب ما قاله النبي صلى الله عليه وآله وسلم في حقه، ومن مصادر العامة: سنن الترمذي: ج٥ ص٣٢٣ ح٣٨٦١ وقال الذهبي في تاريخه: حسنه الترمذي، مسند أبي يعلى: ج٧ ص٢٧٤ ح٤٢٩٤، وغيرها.

(٢) كشف الغمة: ج٢ ص١٥١ باب ما قاله النبي صلى الله عليه وآله وسلم في حقه، ومن مصادر العامة: مسند أحمد: ج٥ ص٢٠٥، صحيح البخاري: ج٧ ص٧٦ كتاب الأدب باب وضع الصبي على الفخذ، وغيرها.

(٣) السنن الكبرى للنسائي: ج٥ ص٥٠ ح٨١٧٠، مسند أبي يعلى: ج٨ ص٤٣٤ ح٥٠١٧ وج٩ ص٢٥٠ ح٥٣٦٨، صحيح ابن خزيمة: ج٢ ص٤٨ ح٨٨٧، مجمع الزوائد: ج٩ ص١٧٩-١٨٠ وقال: رواه أبو يعلى والبزار وقال: (فإذا قضى الصلاة ضمهما إليه)، والطبراني باختصار ورجال أبي يعلى ثقات وفي بعضهم خلاف، وكذلك: ج٩ ص١٨١ وقال: رواه أحمد والبزار باختصار وقال: (في ليلة مظلمة) ورجال أحمد ثقات، وغيرها من المصادر.

(٤) وفي رواية قريبة إلى أن قال: «دعوهما بأبي هما وأمي من أحبني فليحب هذين». انظر (المصنف لابن أبي شيبة): ج٧ ص٥١١ باب ما جاء في الحسن والحسين عليهما السلام ح١، صحيح ابن حبان:

هذين»[١].

وعن أبي هريرة قال: كنا نصلى مع رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم العشاء فإذا سجد وثب الحسن والحسين على ظهره فإذا رفع رأسه أخذهما بيده من خلفه أخذا رفيقاً ويضعهما على الأرض فإذا عاد عادا حتى قضى صلاته أقعدهما على فخذيه قال: فقمت إليه فقلت: يا رسول الله أردهما، فقال: «لا»، فبرقت برقة فقال لهما: «الحقا بأمكما» قال: فمكث ضوءها حتى دخلا[٢].

وفي السجدة

روي أنه دعي النبي صلى الله عليه وآله وسلم إلى صلاة والحسن متعلق به، فوضعه النبي صلى الله عليه وآله وسلم مقابل جنبه وصلى، فلما سجد أطال السجود، يقول الراوي: فرفعت رأسي من بين القوم فإذا الحسن على كتف رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فلما سلّم صلى الله عليه وآله وسلم قال له القوم: يا رسول الله لقد سجدت في صلاتك هذه سجدة ما كنت تسجدها كأنما يوحى إليك؟ فقال صلى الله عليه وآله وسلم: لم يوح إليّ ولكن ابني كان على كتفي فكرهت أن أعجله حتى نزل»[٣].

ج١٥ ص٤٢٧، موارد الظمآن: ج٧ ص١٨٨، تاريخ دمشق: ج١٣ ص٢٠٢.

(١) وهي عن عبدالله ابن مسعود أيضاً قال: كان النبي صلى الله عليه وآله وسلم ليصلي والحسن والحسين عليهما السلام يلعبان ويقعدان على ظهره فأخذ المسلمون يميطونهما، فلما انصرف ـ أي انتهى من الصلاة ـ قال: «ذروهما بأبي وأمي من أحبني فليحب هذين». انظر (حلية الأولياء): ج٨ ص٣٠٥ ط. السعادة مصر، عنه شرح إحقاق الحق: ج١٠ ص٦٨٨.

(٢) من مصادر العامة: مسند أحمد: ج٢ ص٥١٣، المستدرك على الصحيحين: ج٣ ص١٦٧ وقال: هذا حديث صحيح الاسناد ولم يخرجاه، المعجم الكبير: ج٣ ص٥٢ ح٢٦٥٩، وغيرها.

(٣) راجع: المجازات النبوية للشريف الرضي: ص٣٩٧ ح٣١٣، شرح الأخبار: ج٣ ص١١٧ ح١٠٦٢، وغيرها. ومن مصادر العامة: مسند أحمد: ج٣ ص٤٩٣-٤٩٤، وج٦ ص٤٦٧، سنن النسائي: ج٢ ص٢٢٩، المستدرك على الصحيحين: ج٣ ص١٦٥-١٦٦ وقال: هذا حديث صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه، وج٣ ص٦٢٦-٦٢٧، المصنف لابن أبي

وحين الخطبة

كان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يخطب على المنبر فجاء الحسن والحسين عليهما السلام وعليهما قميصان أحمران يمشيان ويعثران، فنزل رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم من المنبر فحملهما فوضعهما بين يديه[(١)].

إنه مني وأنا منه

عن يعلى بن مرة[(٢)] قال: خرجنا مع النبي صلى الله عليه وآله وسلم وقد دُعينا إلى طعام، فإذا الحسن عليه السلام يلعب في الطريق، فأسرع النبي صلى الله عليه وآله وسلم أمام القوم ثم بسط يده فجعل يمر مرة هاهنا ومرة هاهنا يضاحكه حتى أخذه فجعل إحدى يديه في ذقنه والأخرى بين رأسه ثم اعتنقه فقبّله ثم قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: «حسن مني وأنا منه، أحب الله من أحبه، الحسن والحسين سبطان من الأسباط»[(٣)].

وقال النبي صلى الله عليه وآله وسلم: «حسن مني وحسين من علي»[(٤)].

وعن البراء بن عازب قال: قال النبي صلى الله عليه وآله وسلم للحسن أو الحسين: «هذا مني

شيبة: ج٧ ص٥١٤ باب ما جاء في الحسن والحسين عليهما السلام ح١٧، وغيرها.

(١) انظر (الملاحم والفتن): ص٣٣٧ ب٣٤ ح٤٩٦، الدر النظيم: ص٧٧٦، كشف الغمة: ج٢ ص١٤٤ باب ما قاله النبي صلى الله عليه وآله وسلم في حقه، ومن مصادر العامة: مسند أحمد: ج٥ ص٣٥٤، سنن الترمذي: ج٥ ص٣٢٤ ح٣٨٦٣، سنن النسائي: ج٣ ص١٩٢.

(٢) يعلى بن مرة بن وهب أبو المرازم الثقفي من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم شهد بعض مشاهده، ومن أصحاب أمير المؤمنين عليه السلام وهو من رجال كتاب كامل الزيارات.

(٣) بشارة المصطفى: ص٢٤٧-٢٤٨ ح٣٧، ومن مصادر العامة: الطبراني في المعجم الكبير: ج٣ ص٣٢ ح٢٥٨٦، وج٢٢ ص٢٧٣، كنز العمال: ج١٣ ص٦٦٢ ح٣٧٦٨٤، وغيرها.

(٤) بحار الأنوار: ج٤٣ ص٢٨٥ ب١٢ ضمن ح٥٠، ورواه من العامة جمع منهم: الطبراني في المعجم الكبير: ج٢٠ ص٢٦٩، ابن عساكر في تاريخ دمشق: ج١٣ ص٢١٩، الذهبي في سير أعلام النبلاء: ج٣ ص٢٥٨ وقال عنه: وإسناده قوي.

وأنا منه، وهو يحرم عليه ما يحرم عليّ»[(١)].

مع ابن عباس

قيل[(٢)] لابن عباس لما أمسك للحسن ثم للحسين عليهما السلام بالركاب وسوّى عليهما ثيابهما: أنت أسن منهما تمسك لهما بالركاب؟ فقال ابن عباس: (وما تدري من هذان؟ هذان ابنا رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أو ليس مما أنعم الله عليّ أن أمسك لهما وأسوي عليهما)[(٣)].

لسان النبي صلى الله عليه وآله وسلم

عن علي عليه السلام قال: «عطش المسلمون عطشاً شديداً فجاءت فاطمة عليها السلام بالحسن والحسين عليهم السلام إلى النبي صلى الله عليه وآله وسلم فقالت: يا رسول الله إنهما صغيران لا يحتملان العطش، فدعا الحسن عليه السلام فأعطاه لسانه فمصّه حتى ارتوى، ثم دعا الحسين عليه السلام فأعطاه لسانه فمصّه حتى ارتوى»[(٤)].

لمّا عطش الحسن عليه السلام

عن علي عليه السلام قال: «رأينا رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قد أدخل رجله في اللحاف أو في الشعار، فاستسقى الحسن عليه السلام فوثب النبي صلى الله عليه وآله وسلم إلى منيحة لنا فمص من

---

(١) تاريخ دمشق: ج١٣ ص٢١٩.

(٢) القائل: مدرك أبو زياد مولى أمير المؤمنين عليه السلام وممن روى عنه، وثقه ابن معين من علماء العامة.

(٣) مناقب آل أبي طالب: ج٣ ص١٦٨ باب إمامة السبطين عليهما السلام، ورواه ابن عساكر من العامة في تاريخ دمشق: ج١٣ ص٢٣٩.

(٤) مناقب آل أبي طالب: ج٣ ص١٥٦ باب إمامة السبطين عليهما السلام، وفي مصادر العامة قريب من ذلك فمنها: التاريخ الكبير للبخاري: ج١ ص٨٤ ترجمة ١٢٢٧، تاريخ دمشق: ج١٣ ص٢٢١، كنز العمال: ج١٣ ص٦٥٣ ح٣٧٦٥٦.

ضرعها فجعله في قدح ثم وضعه في يد الحسن عليه السلام »[١].

بأبي هو

كان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم لشدة حبه للإمام الحسن عليه السلام يفديه بنفسه وبأبويه.

قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم في الإمام الحسن عليهما السلام: «هذا سبطي وقرة عيني، بأبي هو»[٢].

وفي رواية: كان رسول صلى الله عليه وآله وسلم يوماً يصلي بالناس، وأقبل الحسن والحسين عليهما السلام ـ وهما غلامان ـ يثبان على ظهره إذا سجد وأقبل الناس ينحونهما عنه فلما انصرف قال: صلى الله عليه وآله وسلم: «دعوهما بأبي وأمي، من أحبني فليحب هذين»[٣].

نعم الحمل

عن جابر بن عبد الله قال: دخلت على النبي صلى الله عليه وآله وسلم وهو يمشي على أربع

(١) القضية مروية بطرق مختلفة وبألفاظ متقاربة وفي آخر القضية قوله صلى الله عليه وآله وسلم لفاطمة: «إني وإياك وهذان ـ يعني الحسن والحسين ـ وهذا ـ وأومى إليّ أي إلى علي ـ في الجنة في مكان واحد يوم القيامة» فمنها: أصل عاصم بن حميد من الأصول الستة عشر: ص٤١، شرح الأخبار: ج ص٢٤-٢٥ ح٩٦٠، مناقب آل أبي طالب: ج٣ ص١٥٦ باب إمامة السبطين عليهما السلام، بشارة المصطفى: ص٢٩٠ ح١٦.

ومن مصادر العامة: مسند أحمد: ج١ ص١٠١، مسند أبي داود الطيالسي: ص٢٦، كتاب السنة لابن أبي عاصم: ص٥٨٤ ح١٣٢٢، أمالي المحاملي: ص٢٠٦ ح١٨٨، المعجم الكبير: ج٣ ص٤١ ح٢٦٢٢ وج٢٢ ص٤٠٦، وغيرها.

(٢) الثاقب في المناقب: ص٣١٦ فصل٧ من الباب٥ ح٣، العدد القوية: ص٤٣ ح٦٠.

(٣) شرح الأخبار: ج٣ ص٧٦ ح١٠٠١، مناقب آل أبي طالب: ج٣ ص١٥٦ باب إمامة السبطين، وغيرهما. ومن مصادرالعامة: السنن الكبرى للبيهقي: ج٢ ص٢٦٣، المصنف لابن أبي شيبة: ج٧ ص٥١١ باب ما جاء في الحسن والحسين عليهما السلام ح١، صحيح ابن حبان: ج١٥ ص٤٢٧ باب مناقب الحسن والحسين عليهما السلام، موارد الظمآن: ج٧ ص١٨٨ ح٢٢٣٣، تاريخ دمشق: ج١٣ ص٢٠٢.

والحسن والحسين عليهما السلام على ظهره ويقول: «نعم الجمل جملكما ونعم الحملان أنتما»[(١)].

أنا أبوه

عن جابر قال النبي صلى الله عليه وآله: «إن الله عزّ وجل جعل ذرية كل نبي في صلبه، وإن الله تعالى جعل ذريتي في صلب علي بن أبي طالب عليه السلام»[(٢)].

وقال صلى الله عليه وآله: «إن كل بني بنت ينسبون إلى أبيهم إلاّ أولاد فاطمة عليها السلام فإني

(١) كشف الغمة: ج٢ ص١٥٠ باب ماقاله النبي صلى الله عليه وآله في حقه، المعجم الكبير: ج٣ ص٥٢ح٢٦٦١، طبقات المحدثين باصبهان لابن حبان: ج٣ ص٣٧٤، تاريخ دمشق: ج١٣ ص٢١٧، وغيرها.

(٢) هذا الحديث من الأحاديث المشهورة، وقد روى كل من فاطمة الزهراء والإمام الباقر والإمام الصادق عليهم السلام وعبد الله بن عباس وجابر بن عبدالله وعمر بن الخطاب هذا المعنى:

فأما ما روته فاطمة الزهراء عليها السلام فقد قالت: «قال رسول الله صلى الله عليه وآله: كل بني أم ينتمون إلى عصبة إلا ولد فاطمة فأنا وليهم وأنا عصبتهم». رواه الطبراني في المعجم الكبير: ج٣ ص٤٤ ح٢٦٣٢. وأما ما رواه الامام الباقر عليه السلام ففي خبره عن حديث الغدير حيث قال في ضمنه: «معاشر الناس: ذرية كل نبي من صلبه وذريتي من صلب علي عليه السلام». رواه الفتال في روضة الواعظين: ص٩٥ مجلس في ذكر الإمامة وإمامة علي وأولاده عليهم السلام، والطبرسي في الاحتجاج: ج١ ص٧٧. ورواية الإمام الصادق عليه السلام: «إن الله تعالى جعل ذرية كل نبي من صلبه وجعل ذريتي من صلب علي بن أبي طالب ومن فاطمة ابنتي». الروضة في فضائل أمير المؤمنين عليه السلام لشاذان القمي: ص١٧٩ ح١٥٦.

وروي عن ابن عباس قال: (قال رسول الله صلى الله عليه وآله لعلي: «.. يا علي إن الله تبارك وتعالى جعل ذرية كل نبي من صلبه وجعل ذريتي من صلبك ..» رواه الشيخ الصدوق في الأمالي: ص٤٥٠ المجلس٥٨ ح١٩ وقريب منه رواه الخطيب البغدادي في تاريخ بغداد: ج١ ص٣٣٣ وابن عساكر في تاريخ دمشق: ج٤٢ ص٢٥٩.

ورواية جابر رواها الطبراني في المعجم الكبير: ج٣ ص٤٤ ح٢٦٣٠.

ورواية عمر قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يقول: «كل بني أنثى فإن عصبتهم لأبيهم ما خلا ولد فاطمة فإني أنا عصبتهم وأنا أبوهم». رواها الطبراني في المعجم الكبير: ج٣ ص٤٥.

أنا أبوهم»[١].

اللعاب الطاهر

عن أبي هريرة قال: (رأيت النبي صلى الله عليه وآله وسلم يمص لعاب الحسن والحسين عليهما السلام كما يمص الرجل التمرة)[٢].

بكاء الحسن عليه السلام

روي أنه سمع رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بكاء الحسن والحسين عليهما السلام وهو على المنبر، فقام فزعاً إليهما، وقبّلهما وأسكتهما، ثم رجع إلى المنبر[٣].

الوديعة في الأمة

قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: في الحسن والحسين عليهم السلام: «هما وديعتي في أمتي»[٤].

ويقوم النبي صلى الله عليه وآله وسلم

روي أن النبي صلى الله عليه وآله وسلم كان جالساً فأقبل الحسن والحسين عليهما السلام فلما رآهما النبي صلى الله عليه وآله وسلم قام لهما واستبطأ بلوغهما إليه، فاستقبلهما وحملهما على كتفيه،

(١) تفسير مجمع البيان: ج٨ ص١٦٥ سورة الأحزاب، التفسير الصافي: ج٤ ص١٩٣ سورة الأحزاب.

(٢) مناقب آل أبي طالب: ج٣ ص١٥٦ باب إمامة السبطين عليهما السلام، بحار الأنوار: ج٤٣ ص٢٨٤ ب١٢ ح٥٠، ومن مصادر العامة: تاريخ دمشق: ج١٣ ص٢٢٣، كنز العمال: ج١٣ ص٦٥٠ ح٣٧٦٤٥.

(٣) انظر (مستدرك الوسائل): ج١٥ ص١٧٠ ب٦٤ من أبواب أحكام الأولاد ح٥، ومن مصادر العامة: انظر (المصنف لابن أبي شيبة): ج٧ ص٥١٣ باب ما جاء في الحسن والحسين عليهما السلام ح١٢.

(٤) مناقب آل أبي طالب: ج٣ ص١٥٨ باب إمامة السبطين عليهما السلام.

وقال:

«نعم المطي مطيكما، ونعم الراكبان أنتما، وأبوكما خير منكما»(١).

نوافل المغرب

روي أنه من كثرة فضل الحسن والحسين عليهما السلام ومحبة النبي صلى الله عليه وآله وسلم إياهما عليهما السلام أنه جعل نوافل المغرب وهي أربع ركعات كل ركعتين منها عند ولادة كل واحد منهما عليهما السلام (٢).

صفوة الله

قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: «ليلة عُرج بي إلى السماء رأيت على باب الجنة مكتوباً: لا إله إلا الله، محمد رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، علي حبيب الله، الحسن والحسين صفوة الله، فاطمة أمة الله، على باغضيهم لعنة الله»(٣).

تحية من الله

في حديث التفاحة عن ابن عباس قال: ... فتحيّا بها ـ أي بالتفاحة التي جاء بها جبرائيل من الجنة ـ علي عليه السلام ثانيةً فلما همّ أن يردّها إلى النبي صلى الله عليه وآله وسلم سقطت التفاحة من أطراف أنامله فانفلقت بنصفين، فسطع منها نور حتى بلغ إلى السماء الدنيا، وإذا عليه سطران مكتوبان:

«بسم الله الرحمن الرحيم، تحية من الله تعالى إلى محمد المصطفى وعلي المرتضى وفاطمة الزهراء والحسن والحسين سبطي رسول الله، وأمان لمحبيهما يوم

(١) بحار الأنوار: ج٤٣ ص٢٨٥ ب١٢ ح٥١.

(٢) بحار الأنوار: ج٤٣ ص٢٩٢ ب١٢ ضمن ح٥٤

(٣) راجع: الخصال للصدوق: ص٣٢٣-٣٢٤ باب الستة ح١٠، مائة منقبة لمحمد بن أحمد القمي: ص٨٧ المنقبة ٥٤، الأمالي للشيخ الطوسي: ص٣٥٥ المجلس١٢ ح٧٧، ومن مصادر العامة: تاريخ بغداد: ج١ ص٢٧٤، تاريخ دمشق: ج١٤ ص١٧٠.

القيامة من النار»[١].

وعن ابن عباس، قال: (كنا جلوساً مع النبي صلى الله عليه وآله وسلم إذ هبط عليه الأمين جبرئيل عليه السلام ومعه جام من البلور الأحمر مملوءة مسكاً وعنبراً، وكان إلى جنب رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم علي بن أبي طالب عليه السلام وولداه الحسن والحسين عليهما السلام، فقال له: السلام عليك، الله يقرأ عليك السلام ويحييك بهذه التحية، ويأمرك أن تحيي بها علياً وولدَيه.

قال ابن عباس: فلما صارت في كف رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم هلّلت ثلاثاً وكبّرت ثلاثاً، ثم قالت بلسان ذرب طلق: ﴿**بِسْمِ اللهِ الرَّحْمنِ الرَّحِيمِ ۞ طَه ۞ مَا أَنْزَلْنَا عَلَيْكَ الْقُرْآنَ لِتَشْقَى**﴾[٢] فاشتمها النبي صلى الله عليه وآله وسلم وحيا بها علياً عليه السلام فلما صارت في كف علي عليه السلام قالت: بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمنِ الرَّحِيمِ ﴿**إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ اللهُ وَرَسُولُهُ وَالَّذِينَ آمَنُوا الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلاَةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَهُمْ رَاكِعُونَ**﴾[٣] فاشتمها علي عليه السلام وحيي بها الحسن عليه السلام فلما صارت في كف الحسن عليه السلام قالت:

(١) وهذا تمام الحديث: عن ابن عباس قال: كنت جالساً بين يدي النبي صلى الله عليه وآله وسلم ذات يوم وبين يديه علي وفاطمة والحسن والحسين عليهم السلام إذ هبط جبرئيل عليه السلام ومعه تفاحة فحيا بها النبي صلى الله عليه وآله وسلم فتحيا بها النبي صلى الله عليه وآله وسلم وحيا بها علي بن أبي طالب عليه السلام فتحيا بها علي عليه السلام وقبّلها وردها إلى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فتحيا بها رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وحيا بها الحسن عليه السلام فتحيا بها الحسن وقبّلها وردها إلى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فتحيا بها رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وحيا بها الحسين عليه السلام فتحيا بها الحسين عليه السلام وقبّلها وردها إلى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فتحيا بها وحيا بها فاطمة عليها السلام فتحيت بها وقبلتها وردتها إلى النبي صلى الله عليه وآله وسلم فتحيا بها الرابعة وحيا بها علي بن أبي طالب عليه السلام فتحيا بها علي بن أبي طالب عليه السلام فلما همّ أن يردها إلى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم سقطت التفاحة من بين أنامله فانفلقت نصفين فسطع منها نور حتى بلغ إلى السماء الدنيا فإذا عليها سطران مكتوبان: «بسم الله الرحمن الرحيم تحية من الله تعالى إلى محمد المصطفى وعلي المرتضى وفاطمة الزهراء والحسن والحسين سبطي رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وأمان لمحبيهما يوم القيامة من النار». انظر (مائة منقبة): ص٢٦-٢٧ المنقبة الثامنة.

(٢) سورة طه: ١-٢.

(٣) سورة المائدة: ٥٥.

﴿بِسْمِ اللّهِ الرَّحْمنِ الرَّحِيمِ ۞ عَمَّ يَتَساءَلُونَ ۞ عَنِ النَّبَإِ الْعَظِيمِ ۞ الَّذِي هُمْ فِيهِ مُخْتَلِفُونَ﴾(١)، فاشتمها الحسن عليه السلام وحيي بها الحسين عليه السلام فلما صارت في كف الحسين عليه السلام قالت: بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمنِ الرَّحِيمِ ﴿قُلْ لا أَسْئَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْراً إِلاّ الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبى وَمَنْ يَقْتَرِفْ حَسَنَةً نَزِدْ لَهُ فِيهَا حُسْنًا إِنَّ اللّهَ غَفُورٌ شَكُورٌ﴾(٢) ثم ردّت إلى النبي صلى الله عليه وآله فقالت: بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمنِ الرَّحِيمِ: ﴿اللّهُ نُورُ السَّماواتِ والأَرْضِ﴾(٣).

قال ابن عباس: فلا أدري إلى السماء صعدت أم في الأرض توارت بقدرة الله عزّ وجل)(٤).

وفي يوم القيامة

قال رسول الله صلى الله عليه وآله: «إن فاطمة وعلياً والحسن والحسين عليهم السلام في حظيرة القدس في قبة بيضاء سقفها عرش الرحمن عزّ وجل»(٥).

الجنة تشتاقه

قال رسول الله صلى الله عليه وآله:(٦) «إن الجنة تشتاق إلى أربعة من أهلي قد أحبهم الله وأمرني بحبهم: علي بن أبي طالب والحسن والحسين والمهدي (صلى الله عليهم)

(١) سورة النبأ: ١-٣.

(٢) سورة الشورى: ٢٣.

(٣) سورة النور: ٣٥.

(٤) الأمالي للشيخ الطوسي: ص٣٥٦-٣٥٧ المجلس١٢ ح٧٨.

(٥) كشف الغمة: ج٢ ص١٤٩ في باب ما قاله النبي صلى الله عليه وآله في حقه، ومن مصادر العامة: تاريخ دمشق: ج١٣ ص٢٢٩.

(٦) كشف اليقين: ص٣٢٨ المبحث١٩ في أولاده عليه السلام.

الذي يصلي خلفه[(١)] عيسى ابن مريم عليه السلام ».

(١) صلاة عيسى عليه السلام خلف الإمام المهدي عليه السلام من القضايا المشهورة والتي جاء ذكرها في الروايات تصريحاً وتلويحاً، فمن مصادر العامة: ما رواه البخاري في صحيحه: ج٤ ص١٤٣ كتاب بدء الخلق، ومسلم في صحيحه: ج١ ص٩٤، وابن حبان في صحيحه: ج١٥ ص٢١٣ عن أبي هريرة أنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: «كيف أنتم إذ نزل ابن مريم فيكم وإمامكم منكم؟»، وروى مسلم في صحيحه عن جابر أنه قال: سمعت النبي صلى الله عليه وآله وسلم يقول: «لا تزال طائفة من أمتي يقاتلون على الحق ظاهرين إلى يوم القيامة، قال صلى الله عليه وآله وسلم: فينزل عيسى بن مريم فيقول أميرهم: تعال صلّ لنا، فيقول: لا إن بعضكم على بعض أمراء تكرمة الله هذه الأمة»، وروى أحمد في مسنده: ج٣ ص٣٦٨ عن جابر عنه صلى الله عليه وآله وسلم: «وإذا هم بعيسى فيقال: تقدم يا روح الله فيقول ليتقدم إمامكم فليصل بكم» وقال عنه الهيثمي في مجمع الزوائد رواه أحمد باسنادين رجال أحدهما رجال الصحيح، وروى ابن ماجه عن أبي أمامة عنه صلى الله عليه وآله وسلم في سننه: ج٢ ص١٣٦١: «وكلهم أي المسلمون ببيت المقدس وإمامهم رجل صالح قد تقدم ليصلي بهم إذ نزل عيسى فرجع الامام ينكس ليتقدم عيسى فيقف عيسى بين كتفيه ثم يقول تقدم فإنها لك أقيمت»، وفي الجامع الصغير: ج٢ ص٥٤٦ ح٨٢٦٢ وكنز العمال: ج١٤ ص٢٦٦: «منا الذي يصلي عيسى بن مريم خلفه» وروى عبدالرزاق في المصنف: ج١١ ص٣٩٩ ح٢٠٨٣٨: (باسناده عن ابن سيرين قال: ينزل ابن مريم .. فيقولون له: تقدم فيقول: بل يصلي بكم إمامكم أنتم أمراء بعضكم على بعض) وفي ح٢٠٨٣٩: (عن معمر كان ابن سيرين يرى: أنه المهدي الذي يصلي وراءه عيسى)، وروى ابن أبي شيبة في المصنف ج٨ ص٦٩ ح١٩٥: عن ابن سيرين أيضاً: قال: (المهدي من هذه الأمة وهو الذي يؤم عيسى ابن مريم)، ورواه نعيم بن حماد في كتابه الفتن: ص٢٣٠ وروى في نفس الصفحة عن عبد الله بن عمر: (المهدي الذي ينزل عليه عيسى بن مريم ويصلي خلفه عيسى) وفي ص٣٥٢: (وتقام الصلاة فيرجع إمام المسلمين المهدي فيقول عيسى تقدم فلك أقيمت الصلاة).

وقال ابن حجر في فتح الباري: ج٦ ص٣٥٨: (وقال أبو الحسن الآبري في مناقب الشافعي: تواترت الأخبار بأن المهدي من هذه الأمة وأن عيسى يصلي خلفه)، ونقله عنه المزي في تهذيبه: ج٢٥ ص١٤٩، وابن حجر في تهذيب التهذيب: ج٩ ص١٢٦ ولم يعقبا عليه، وقال المناوي: في شرح حديث أبي هريرة: (أي الخليفة من قريش على ما وجب واطرد، وإمامكم في الصلاة رجل منكم كما في مسلم، أن يقال له أي لعيسى: صل بنا فيقول: لا إن بعضكم على ◄

هداية وتسديد

قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم في الإمام الحسن عليه السلام: «إن جبرئيل عليه السلام يهديه، وميكائيل عليه السلام يسدده، وهو ولدي والطاهر من نفسي، وضلع من أضلاعي، هذا سبطي وقرة عيني بأبي هو»[1].

حملني خير أهل الأرض

روي أنه انصرف النبي صلى الله عليه وآله وسلم إلى منزل فاطمة عليها السلام فرآها قائمة خلف بابها فقال: «ما بال حبيبتي هاهنا؟».

فقالت: «ابناك خرجا غدوة وقد غبي عليّ[2] خبرهما».

فمضى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يقفو آثارهما حتى صار إلى كهف جبل فوجدهما نائمين وحية مطوقة عند رأسهما، فأخذ حجراً وأهوى إليها، فقالت: السلام عليك يا رسول الله، والله ما نمت عند رأسهما إلاّ حراسة لهما، فدعا لها بخير، ثم حمل الحسن عليه السلام على كتفه اليمنى والحسين عليه السلام على كتفه اليسرى، فنزل جبرئيل فأخذ جبرئيل الحسين عليه السلام وحمله، فكانا بعد ذلك يفتخران فيقول

◄بعض أمراء تكرمة لهذه الامة) وقال المناوي أيضاً في فيض القدير: ج٥ ص٣٨٣ ح٧٣٨٤: (لأن نزول عيسى لقتل الدجال يكون في زمن المهدي ويصلي عيسى خلفه كما جاء به الأخبار وجزم به جمع من الأخيار) وقال في ج٦ ص٢٣ ح٨٢٦٢: (فإنه أي عيسى ينزل عند صلاة الصبح على المنارة البيضاء شرقي دمشق فيجد الإمام المهدي يريد الصلاة فيحس به فيتأخر ليتقدم فيقدمه عيسى ويصلي خلفه، فاعظم به فضلا وشرفا لهذه الأمة)، وقال الآلوسي في تفسيره: ج٢٥ ص٩٦: (فيتأخر الإمام وهو المهدي فيقدمه عيسى ويصلي خلفه ويقول: إنما أقيمت لك، وقيل: بل يتقدم هو ويؤم الناس والأكثرون على اقتدائه بالمهدي في تلك الصلاة..).

(١) الثاقب في المناقب: ص٣١٦ فصل٧ من الباب٥ ح٣.

(٢) أي لم أعرف خبرهما.

الحسن عليه السلام: «حملني خير أهل الأرض» ويقول الحسين عليه السلام: «حملني خير أهل السماء»[(١)].

إعظاماً للحسن عليه السلام

قال الإمام الباقر عليه السلام: «ما تكلّم الحسين عليه السلام بين يدي الحسن عليه السلام إعظاماً له»[(٢)].

وعن أبي عبد الله عليه السلام قال: «ما مشى الحسين عليه السلام بين يدي الحسن عليه السلام قط، ولا بدره بمنطق إذا اجتمعا، تعظيماً له»[(٣)].

شفاعة مقبولة

كانت شفاعة الإمام الحسن عليه السلام مقبولة عند رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم.

روي أنه جاء أبو سفيان إلى علي عليه السلام فقال: يا أبا الحسن جئتك في حاجة.

قال عليه السلام: «وفيم جئتني؟».

قال: تمشي معي إلى ابن عمك محمد فتسأله أن يعقد لنا عقداً ويكتب لنا كتاباً.

فقال: «يا أبا سفيان لقد عقد لك رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم عقداً لا يرجع عنه أبداً».

وكانت فاطمة عليها السلام من وراء الستر والحسن عليه السلام يدرج بين يديها، وهو طفل من أبناء أربعة عشر شهراً، فقال لها: «يا بنت محمد قولي لهذا الطفل يكلّم لي جده فيسود بكلامه العرب والعجم».

فأقبل الحسن عليه السلام إلى أبي سفيان وضرب إحدى يديه على أنفه، والأخرى

(١) مثير الأحزان: ص١١-١٢.

(٢) بحار الأنوار: ج٤٣ ص٣١٩ ب١٣ ضمن ح٢.

(٣) مستدرك الوسائل: ج٨ ص٣٩٣ ب٥٦ من أبواب أحكام العشرة في السفر والحضر ح٩.

على لحيته، ثم أنطقه الله عزّ وجل بأن قال:

«يا أبا سفيان قل: لا إله إلا الله محمد رسول الله حتى أكون شفيعاً» فقال علي عليه السلام: «الحمد لله الذي جعل من ذرية محمد المصطفى نظير يحيى بن زكريا ﴿وآتَيْناهُ الْحُكْمَ صَبِيًّا﴾ [(١)] »[(٢)].

وعن محمد بن علي عليه السلام أنه قال: أذنب رجل ذنباً في حياة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فتغيب حتى وجد الحسن والحسين عليهما السلام في طريق خال، فأخذهما واحتملهما على عاتقيه وأتى بهما النبي صلى الله عليه وآله وسلم فقال: يا رسول الله إني مستجير بالله وبهما.

فضحك رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم حتى ردّ يده إلى فمه، ثم قال للرجل: «اذهب فأنت طليق». وقال للحسن والحسين عليهما السلام قد شفعتكما فيه أي فتيان، فأنزل الله تعالى:

﴿ولَوْ أَنَّهُمْ إِذْ ظَلَمُوا أَنْفُسَهُمْ جاؤُكَ فَاسْتَغْفَرُوا اللهَ واسْتَغْفَرَ لَهُمُ الرَّسُولُ لَوَجَدُوا اللهَ تَوَّاباً رَحِيماً﴾ »[(٣)] [(٤)].

---

(١) سورة مريم: ١٢.

(٢) تفسير نور الثقلين: ج٣ ص٣٢٦ سورة مريم ح٣٥.

(٣) سورة النساء: ٦٤.

(٤) تفسير كنز الدقائق: ج٢ ص٥١٢ سورة النساء.

٧

العلم الجم

كان الإمام الحسن عليه السلام عالماً بما كان وما يكون وما هو كائن، وذلك بالعلم اللدني الذي منحه الباري عزّ وجل، وكذلك بالعلم الاكتسابي من رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وأبيه أمير المؤمنين عليه السلام وأمه الصديقة الطاهرة فاطمة الزهراء عليها السلام.

قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: «أما الحسن فأنحله الهيبة والعلم».

وعن أبي عبد الله عليه السلام قال: إن الحسن بن علي عليه السلام كان عنده رجلان، فقال لأحدهما: «إنك حدثت البارحة فلاناً بحديث كذا وكذا» فقال الرجل: إنه ليعلم ما كان، وعجب من ذلك، فقال عليه السلام: «إنا لنعلم ما يجري بالليل والنهار» ثم قال: «إن الله تبارك وتعالى علّم رسوله صلى الله عليه وآله وسلم الحلال والحرام والتنزيل والتأويل فعلّم رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم علياً علمه كله»[1].

هذا وقد اعترف الآخرون بعلم الإمام الحسن عليه السلام .. قال عبد الله بن عمر وعبد الرحمن بن أبي بكر في الحسن والحسين عليهما السلام: (إنهما غُذّيا بالعلم غذاء)[2].

فطموا العلم

عن أبي عبد الله عليه السلام قال: «إن رجلاً مرّ بعثمان بن عفان وهو قاعد على باب المسجد فسأله فأمر له بخمسة دراهم، فقال له الرجل: أرشدني، فقال له

(١) الخرائج والجرائح: ج٢ ص٥٧٣-٥٧٤ فصل في أعلام الإمام الحسن بن أمير المؤمنين عليه السلام ح٣.

(٢) جامع أحاديث الشيعة: ج٨ ص٤٥٤ ب٣٦ من أبواب ما يتأكد استحبابه من الحقوق في المال.. ح٣٧.

عثمان: دونك الفتية التي ترى، وأومأ بيده إلى ناحية من المسجد فيها الحسن والحسين وعبد الله بن جعفر عليهم السلام.

فمضى الرجل نحوهم حتى سلّم عليهم وسألهم، فقال له الحسن عليه السلام: يا هذا إن المسألة لا تحل إلاّ في إحدى ثلاث: دم مفجع أو دَين مُقرح أو فقر مُدقع، ففي أيها تسأل؟ فقال: في واحدة من هذه الثلاث، فأمر له الحسن عليه السلام بخمسين ديناراً، وأمر له الحسين عليه السلام بتسعة وأربعين ديناراً، وأمر له عبد الله بن جعفر بثمانية وأربعين ديناراً، فانصرف الرجل فمرّ بعثمان فقال له: ما صنعت؟ فقال: مررت بك فسألتك فأمرت لي بما أمرت ولم تسألني فيما أسأل، وإن صاحب الوفرة لما سألته قال لي: يا هذا فيما تسأل فإن المسألة لا تحل إلاّ في إحدى ثلاث فأخبرته بالوجه الذي أسأله من الثلاثة فأعطاني خمسين ديناراً، وأعطاني الثاني تسعة وأربعين ديناراً، وأعطاني الثالث ثمانية وأربعين ديناراً، فقال عثمان: ومن لك بمثل هؤلاء الفتية أولئك فطموا العلم فطماً، وحازوا الخير والحكمة»(١).

أسئلة ملك الروم

كتب ملك الروم إلى معاوية يسأله عن ثلاث: عن مكان بمقدار وسط السماء، وعن أول قطرة دم وقعت على الأرض، وعن مكان طلعت فيه الشمس مرّة؟ فلم يعلم ذلك، فاستغاث بالحسن بن علي عليه السلام فقال عليه السلام: «ظهر الكعبة، ودم حواء، وأرض البحر حين ضربه موسى»(٢).

وفي رواية عن الإمام الحسن عليه السلام في جواب ملك الروم: عما لا قبلة له ومن لا قرابة له: «ما لا قبلة له فهي الكعبة، وما لا قرابة له فهو الرب تعالى»(٣).

---

(١) الخصال: ص١٣٥-١٣٦ باب الثلاثة ح١٤٩.

(٢) مناقب آل أبي طالب: ج٣ ص١٧٨-١٧٩ باب إمامة أبي محمد الحسن بن علي عليه السلام.

(٣) بحار الأنوار: ج٤٣ ص٣٥٧ ب١٦ ضمن ح٣٥.

بين الحق والباطل

سأل شامي[١] الحسن بن علي عليه السلام فقال: كم بين الحق والباطل؟ وكم بين السماء والأرض؟ وكم بين المشرق والمغرب؟ ...

فقال الحسن بن علي عليهما السلام: «بين الحق والباطل أربع أصابع فما رأيته بعينك فهو الحق، وقد تسمع بإذنيك باطلاً كثيراً»، قال الشامي صدقت.

قال عليه السلام: «وبين السماء والأرض دعوة المظلوم ومدّ البصر، فمن قال لك غير هذا فكذّبه» قال: صدقت يا ابن رسول الله.

قال عليه السلام: «وبين المشرق والمغرب مسيرة يوم للشمس تنظر إليها حين تطلع من مشرقها وحين تغيب من مغربها»، قال الشامي: صدقت.

... فقال الشامي: أشهد أنك ابن رسول الله (صلى الله عليه وآله) حقاً وأن علياً أولى بالأمر من معاوية، ثم كتب هذه الجوابات وذهب بها إلى معاوية، فبعثها معاوية إلى ابن الأصفر فكتب إليه ابن الأصفر: يا معاوية لم تكلمني بغير كلامك وتجيبني بغير جوابك، أقسم بالمسيح ما هذا جوابك وما هو إلاّ من معدن النبوة وموضع الرسالة، وأما أنت فلو سألتني درهماً ما أعطيتك[٢].

من مسائل الحدود

عن محمد بن مسلم قال: سمعت أبا جعفر وأبا عبد الله عليهما السلام يقولان: «بينا الحسن بن علي عليه السلام في مجلس أمير المؤمنين (صلوات الله عليه) إذ أقبل قوم

(١) وقد أرسله معاوية بن أبي سفيان إلى أمير المؤمنين عليه السلام متخفياً لكي يسأله عن مسائل أرسلها ابن الأصفر وهو ملك الروم لمعاوية وقال له: (إن كنت أنت أحق بهذا الأمر والخليفة بعد محمد فأجبني عما أسألك فإنك إذا فعلت ذلك اتبعتك وأبعث إليك بالجائزة فلم يكن عنده جواب). وعندما لم يكن لمعاوية الجواب بعثه فطلب منه أمير المؤمنين أن يسأل أسئلته أحد الحسنين فاختار الحسن عليه السلام.

(٢) الخصال: ص٤٤٠-٤٤٢ باب العشرة ح٣٣.

فقالوا: يا أبا محمد أردنا أمير المؤمنين، قال: وما حاجتكم؟ قالوا: أردنا أن نسأله عن مسألة، قال: وما هي تخبرونا بها، فقالوا: امرأة جامعها زوجها فلما قام عنها قامت بحموتها فوقعت على جارية بكر فساحقتها فألقت النطفة فيها فحملت فما تقول في هذا؟ فقال الحسن عليه السلام: معضلة وأبو الحسن لها وأقول، فإن أصبت فمن الله ثم من أمير المؤمنين عليه السلام وإن أخطأت فمن نفسي، فأرجو أن لا أخطئ إن شاء الله: يعمد إلى المرأة فيؤخذ منها مهر الجارية البكر في أول وهلة لأن الولد لا يخرج منها حتى تشق فتذهب عذرتها، ثم ترجم المرأة لأنها محصنة، ثم يتنظر بالجارية حتى تضع ما في بطنها ويرد الولد إلى أبيه صاحب النطفة ثم تجلد الجارية الحد، قال: فانصرف القوم من عند الحسن عليه السلام فلقوا أمير المؤمنين عليه السلام فقال: ما قلتم لأبي محمد؟ وما قال لكم؟ فأخبروه، فقال: لو أنني المسئول ما كان عندي فيها أكثر مما قال ابني»[(١)].

من مسائل الحج

سأل أعرابي أبا بكر فقال: إني أصبت بيض نعام فشويته وأكلته وأنا محرم فما يجب عليّ؟ فقال له: يا أعرابي أشكلت عليّ في قضيتك فدلّه على عمر، ودلّه عمر على عبد الرحمن، فلما عجزوا قالوا: عليك بالأصلع، فقال أمير المؤمنين عليه السلام: «سل أي الغلامين شئت».

فقال الحسن عليه السلام: «يا أعرابي ألك إبل»؟ قال: نعم، قال: «فاعمد إلى عدد ما أكلت من البيض نوقاً فاضربهن بالفحول فما فضل منها فأهده إلى بيت الله العتيق الذي حججت إليه» فقال أمير المؤمنين عليه السلام: «إن من النوق السلوب، ومنها ما يزلق» فقال: «إن يكن من النوق السلوب، وما يزلق فإن من البيض ما يمرق» قال: فسمع صوت معاشر الناس: إن الذي فهم هذا الغلام هو الذي

---

(١) الكافي: ج٧ ص٢٠٣ باب آخر من الحد في المستحق ح١.

فهمها سليمان بن داود»[(١)].

وروي أن رجلاً سأل أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام فقال له: يا أمير المؤمنين إني خرجت محرماً فوطئت ناقتي بيض نعام فكسرته فهل عليّ كفارة؟ فقال له: «امض فاسئل ابني الحسن عنها» وكان بحيث يسمع كلامه فتقدم إليه الرجل فسأله فقال له الحسن عليه السلام: «يجب عليك أن ترسل فحول الإبل في إناثها بعدد ما انكسر من البيض، فما نتج فهو هدي لبيت الله عزّ وجل».

فقال له أمير المؤمنين عليه السلام: «يا بني كيف قلت ذلك، وأنت تعلم أن الإبل ربما أزلقت أو كان فيها ما يزلق» فقال: «يا أمير المؤمنين والبيض ربما أمرق أو كان فيه ما يمرق» فتبسم أمير المؤمنين وقال له: «صدقت يا بني ثم تلا هذه الآية: ﴿ذُرِّيَّةً بَعْضُها مِنْ بَعْضٍ واللهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ﴾[(٢)] »[(٣)].

لا يعزب عنكم علم شيء

عن أبي عبد الله عليه السلام: «لما صالح الحسن بن علي عليه السلام معاوية جلسا بالنخيلة[(٤)]، فقال معاوية: يا أبا محمد بلغني أن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم كان يخرص النخل فهل عندك من ذلك علم، فإن شيعتكم يزعمون أنه لا يعزب عنكم علم شيء في الأرض ولا في السماء، فقال الحسن عليه السلام: «إن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم كان يخرص كيلاً، وأنا أخرص عدداً» فقال معاوية: كم في هذه النخلة من بسرة؟ قال الحسن عليه السلام: «أربعة آلاف بسرة وأربع بسرات، فأمر معاوية بها فصرمت فجاءت أربعة الآف وثلاث بسرات، فقال الحسن والله ما كذبت ولا كذبت فنظرنا فإذا في يد عبدالله بن عامر بن كريز بسرة ثم قال عليه السلام: أما والله يا معاوية

(١) بحار الأنوار: ج٤٣ ص٣٥٥ ب١٦ ح٣٢.

(٢) سورة آل عمران: ٣٤.

(٣) تهذيب الأحكام: ج٥ ص٣٥٤-٣٥٥ باب الكفارة عن خطأ المحرم وتعديه الشروط ح١٤٤.

(٤) النخيلة: تصغير نخلة، وهو موضع قرب الكوفة على جهة الشام.

لولا أنك تفر لأخبرتك بما أعلم وذلك أن رسول الله كان في زمان لا يكذب وأنت تكذب وتقول متى سمع من جه على صغر سنه والله لقد عين زياد أو لتقتلن حجراً ويحمل إليك رأس عمرو بن الحق»(١).

معرفة جميع اللغات

قال الإمام الحسن عليه السلام: «إن لله مدينتين إحداهما بالمشرق والأخرى بالمغرب، عليهما سوران من حديد، وعلى كل مدينة ألف ألف مصراع من ذهب، وفيها سبعون ألف ألف لغة، يتكلم كل لغة بخلاف لغة صاحبه، وأنا أعرف جميع اللغات، وما فيهما وما بينهما وما عليهما حجة غيري والحسين أخي»(٢).

مكنون العلم

روي أن الإمام الحسن عليه السلام وإخوته وعبد الله بن العباس كانوا على مائدة، فجاءت جرادة ووقعت على المائدة، فقال عبد الله للحسن عليه السلام: أي شيء مكتوب على جناح الجرادة؟ فقال عليه السلام: «مكتوب عليه: (أنا الله لا إله إلا أنا، ربما أبعث الجراد رحمة لقوم جياع ليأكلوه، وربما أبعثها نقمة على قوم فتأكل أطعمتهم).

فقام عبد الله وقبّل رأس الحسن عليه السلام وقال: هذا من مكنون العلم»(٣).

أُعطي ما لم يُعط أحد

روي أنه أقبل أعرابي يجر هراوة له، فلما نظر رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم إليه قال: «قد جاءكم رجل يكلمكم بكلام غليظ تقشعر منه جلودكم، وإنه يسألكم من

---

(١) فرج المهموم: ص٢٢٥-٢٢٦.

(٢) تفسير نور الثقلين: ج٤ ص١٧٦-١٧٧ سورة الروم ح٣١.

(٣) الخرائج الجرائح: ج١ ص٢٤١ ب٣ ح٦.

أمور إلا أن لكلامه جفوة».

فجاء الأعرابي فلم يسلّم فقال: أيكم محمد؟

قلنا: ما تريد؟

فقال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: «مهلاً».

فقال: يا محمد، قد كنت أبغضك ولم أرك والآن قد ازددت لك بغضاً!.

فتبسم رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، وغضبنا لذلك، وأردنا للإعرابي إرادة، فأومأ إلينا رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أن امسكوا.

فقال الأعرابي: يا محمد إنك تزعم أنك نبي، وإنك قد كذبت على الأنبياء، وما معك من دلائلهم شيء!

فقال النبي صلى الله عليه وآله وسلم: «يا أعرابي، وما يدريك»؟

قال: فخبرني ببراهينك، قال صلى الله عليه وآله وسلم: «إن أحببت أخبرتك كيف خرجت من منزلك، وكيف كنت في نادي قومك، وإن أردت أخبرك عضو من أعضائي، فيكون ذلك أوكد لبرهاني»، قال: أويتكلم العضو؟ قال صلى الله عليه وآله وسلم: «نعم، يا حسن قم».

فازدرى الأعرابي نفسه وقال: هو لا يأتي ويأمر صبياً يكلمني.

قال صلى الله عليه وآله وسلم: «إنك ستجده عالماً بما تريد»...

فابتدر الحسن فقال: «مهلاً يا أعرابي:

ما غبياً سألت وابن غبي ... بل فقيهاً إذن وأنت الجهول

فإن تك قد جهلت فإن عندي ... شفاء الجهل ماسأل السؤول

وبحراً لا تقسه الدوالي ... تراثاً كان أورثه الرسول

لقد بسطت لسانك، وعدوت طورك، وخادعت نفسك، غير أنك لا تبرح حتى تؤمن إن شاء الله تعالى».

فتبسم الأعرابي وقال: هيهات.

فقال له الحسن عليه السلام: «قد اجتمعتم في نادي قومك، وقد تذاكرتم ما جرى بينكم على جهل، وخرق منكم، فزعمتم أن محمداً صنبور[١]، والعرب قاطبة تبغضه، ولا طالب له بثأره، وزعمت أنك قاتله وكاف قومك مئونته، فحملت نفسك على ذلك، وقد أخذت قضاتك بيدك تؤمه وتريد قتله، تعسر عليك مسلكك، وعمي عليك بصرك، وأبيت إلاّ ذلك، فأتيتنا خوفاً من أن يستهزئوا بك، وإنما جئت لخير يراد بك.

أنبئك عن سفرك: خرجت في ليلة ضحياء، إذ عصفت ريح شديدة اشتد منها ظلماؤها، وأطبقت سماؤها، وأعصر سحابها، وبقيت محرنجماً كالأشقر إن تقدم نحر، وإن تأخر عقر، لا تسمع لواطئ حساً، ولا لنافخ نار خرساً، تدالت عليك غيومها، وتوارت عنك نجومها، فلا تهتدي بنجم طالع ولا بعلم لامع، تقطع محجة وتهبط لجة بعد لجة في ديمومة قفر بعيدة القعر مجحفة بالسفر، إذا علوت مصعداً ازددت بعداً، وأرادت الريح تخطفك والشوك تخبطك، في ريح عاصف وبرق خاطف، قد أوحشتك قفارها وقطعتك سلامها، فانصرفت فإذا أنت عندنا، فقرّت عينك وظهر زينك وذهب أنينك».

قال: من أين قلت يا غلام هذا، كأنك كشفت عن سويداء قلبي، وكأنك كنت شاهدي، وما خفي عليك شيء من أمري، وكأنك عالم الغيب؟ يا غلام، لقني الإسلام؟

فقال الحسن عليه السلام: «الله أكبر، قل: أشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأن محمداً عبده ورسوله» فأسلم وحسن إسلامه وعلّمه رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم شيئاً من القرآن.

فقال: يا رسول الله أرجع إلى قومي وأعرفهم ذلك، فأذن صلى الله عليه وآله وسلم له فانصرف

---

(١) الصنبور: قيل: إنها النخلة تخرج من أصل النخلة الأخرى لم تغرس، وقيل: النخلة تبقى منفردة ويدق أسفلها.

ثم رجع ومعه جماعة من قومه، فدخلوا في الإسلام، وكان الحسن عليه السلام إذا نظر إليه الناس قالوا: لقد اُعطي هذا ما لم يعط أحد من العالمين[١].

أسأل الحسن عليه السلام

روي أن علياً عليه السلام كان في الرحبة، فقام إليه رجل فقال: أنا من رعيتك وأهل بلادك.

قال عليه السلام: «لست من رعيتي، ولا من أهل بلادي، ولكن ابن الأصفر بعث بمسائل إلى معاوية أقلقته وأرسلك إليّ بها» قال: صدقت يا أمير المؤمنين، إن معاوية أرسلني إليك في خفية، وأنت قد اطلعت على ذلك ولا يعلمها غير الله.

فقال عليه السلام: «سل أحد ابنيّ هذين». قال: أسأل ذا الوفرة يعني الحسن، فأتاه فقال له الحسن عليه السلام: «جئت تسأل كم بين الحق والباطل؟ وكم بين السماء والأرض؟ وكم بين المشرق والمغرب؟ وما قوس قزح؟ وما المؤنث؟ وما عشرة أشياء بعضها أشد من بعض؟» قال: نعم، قال الحسن عليه السلام[٢]: «بين الحق والباطل أربعة أصابع، ما رأيته بعينك فهو الحق، وقد تسمع بأذنيك باطلاً كثيراً، وبين السماء والأرض دعوة المظلوم ومدّ البصر، وبين المشرق والمغرب مسيرة يوم للشمس، وقزح اسم للشيطان، لا تقل: قوس قزح، هو قوس الله، وعلامة الخصب، وأمان لأهل الأرض من الغرق، وأما المؤنث[٣] فهو الذي لا يدرى أذكر أم أنثى فإنه ينتظر به فإن كان ذكراً احتلم، وإن كانت أنثى حاضت وبدا ثديها، وإلا قيل له: بل، فإن أصاب بوله الحائط فهو ذكر، وإن انتكص بوله

(١) الثاقب في المناقب: ص٣١٦-٣١٩ فصل٧ من الباب الخامس ح٣.

(٢) قد أخذ مضمون جواب الإمام الحسن عليه السلام بعض علماء العامة ونسبه إلى الثاني كما فعل ذلك الطبري في تاريخه وغيره.

(٣) أي الخنثى.

على رجليه كما ينتكص بول البعير فهو أنثى، وأما عشرة أشياء بعضها أشد من بعض: فأشد شيء خلق الله: الحجر، وأشد منه الحديد يقطع به الحجر، وأشد من الحديد: النار تذيب الحديد، وأشد من النار: الماء يطفي النار، وأشد من الماء: السحاب يحمل الماء، وأشد من السحاب: الريح تحمل السحاب، وأشد من الريح: الملك الذي يردها، وأشد من الملك: ملك الموت الذي يميت الملك، وأشد من ملك الموت: الموت الذي يميت ملك الموت، وأشد من الموت: أمر الله الذي يدفع الموت»(١).

علوم القرآن عندهم

قال الإمام الحسن عليه السلام: «نحن حزب الله الغالبون، وعترة رسوله صلى الله عليه وآله وسلم الأقربون، وأهل بيته الطيبون الطاهرون، وأحد الثقلين اللذين خلّفهما رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم في أمّته، والثاني كتاب الله فيه تفصيل كل شيءٍ، لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه، فالمعوّل علينا في تفسيره، لا نتظنّى تأويله بل نتيقّن حقائقه، فأطيعونا فإن طاعتنا مفروضة، اذ كانت بطاعة الله عزّ وجل ورسوله صلى الله عليه وآله وسلم مقرونةً ..»(٢).

العلم ونشره

كان الإمام الحسن عليه السلام يحثّ على كتابة العلم وتدوين الأحاديث ونشر الأحكام، مع أن القوم منعوا من تدوين الحديث بعد رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم.

ولكن علياً عليه السلام وابنه الحسن عليه السلام قد كتبوا ودوّنوا. ولا شك في أنه لولا كتابة العلم لضاع العلم فهي منقبة لعلي وولده عليهما السلام.

---

(١) الخرائج والجرائح: ج٢ ص٥٧٢-٥٧٣ فصل: في أعلام الإمام الحسن بن أمير المؤمنين عليه السلام ح٢.

(٢) الأمالي للشيخ الطوسي: ص١٢١ المجلس٥ ح١.

قال القاضي أي ابن عياض: (كان بين السلف من الصحابة والتابعين اختلاف كثير في كتابة العلم فكرهها كثيرون منهم وأجازها أكثرهم ثم أجمع المسلمون على جوازها وزال ذلك الخلاف)[١].

وفي رواية: إن الإمام الحسن عليه السلام دعا بنيه وبني أخيه، فقال: «إنكم صغار قوم، ويوشك أن تكونوا كبار قوم آخرين، فتعلموا العلم، فمن لم يستطع منكم أن يحفظه فليكتبه وليضعه في بيته»[٢].

المحيي لسنة النبي صلى الله عليه وآله وسلم

في رواية: أنه نظر رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم إلى ولده الحسن عليه السلام[٣] وقال: «إنه سيكون بعدي هادياً مهدياً، هذا هدية من رب العالمين لي، ينبئ عني ويعرّف الناس آثاري، ويحيي سنتي، ويتولى أموري في فعله، وينظر الله تعالى إليه ويرحمه، رحم الله من عرف له ذلك، وبرّني فيه، وأكرمني فيه»[٤].

نشر العلم بالأخلاق

روي أن الحسن والحسين عليهما السلام مرّا على شيخ يتوضأ وهو لا يحسن الوضوء، فأظهرا تنازعاً، يقول كل واحد منهما للآخر: أنا أحسن الوضوء، فقالا: أيها الشيخ كن حكماً بيننا، فتوضئا وقالا: أينا يحسن الوضوء؟ فقال الشيخ: كلاكما تحسنان الوضوء ولكن هذا الشيخ الجاهل هو الذي لم يكن يحسن وقد تعلم الآن منكما وتاب على يديكما ببركتكما وشفقتكما على أمة جدكما»[٥].

(١) شرح مسلم للنووي: ج١٨ ص١٢٩-١٣٠.

(٢) منية المريد: ص٣٤٠ باب أهمية الكتابة وشرفها.

(٣) وفي الرواية: (فنظرنا إلى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وهو لا يرفع بصره عنه ثم قال صلى الله عليه وآله وسلم .. الخبر).

(٤) الثاقب في المناقب: ص٣١٦ فصل٧ من الباب الخامس ح٣.

(٥) انظر مناقب آل أبي طالب: ج٣ ص١٦٨-١٦٩ باب إمامة السبطين عليهما السلام.

متى تحل الصدقة؟

عن أبي عبد الله عليه السلام قال: «جاء رجل إلى الحسن والحسين عليهما السلام وهما جالسان على الصفا فسألهما، فقالا: إن الصدقة لا تحل إلاّ في دَين موجع أو غرم مفظع أو فقر مدقع، ففيك شيء من هذا؟

قال: نعم.

فأعطياه، وقد كان الرجل سأل عبد الله بن عمر وعبد الرحمن بن أبي بكر فأعطياه ولم يسألاه عن شيء فرجع إليهما، فقال لهما: ما لكما لم تسألاني عما سألني عنه الحسن والحسين عليهما السلام؟ وأخبرهما بما قالا، فقالا: إنهما غذيا بالعلم غذاء»[1].

الاهتمام بالعلم

روي عن عمر بن إسحاق[2] قال: دخلت أنا ورجل على الحسن بن علي عليه السلام نعوده، فقال عليه السلام:

«يا فلان سلني».

فقال: لا والله لا نسألك حتى يعافيك الله ثم أسألك..

قال: ثم خرج إلينا فقال: «سلني قبل أن لا تسألني» قال: بل يعافيك الله ثم أسألك، قال: «قد ألقيت طائفة من كبدي وإني قد سقيت السم مراراً، فلم أسق مثل هذه المرة»[3].

---

(١) الكافي: ج٤ ص٤٧ باب النوادر من أبواب الصدقة ح٧.

(٢) عمير بن إسحاق القرشي: أبو محمد مولى بني هاشم، وثقه ابن حبان ويحيى ابن معين برواية عثمان الدارمي.

(٣) مدينة المعاجز: ج٣ ص٣٧٥ ب٢ فصل٨٦ ح٩٦، ومن مصادر العامة: تاريخ دمشق: ج١٣ ص٢٨٢، سير أعلام النبلاء: ج٣ ص٢٧٣.

العلم حتى اللحظات الأخيرة

في رواية جنادة[1] أنه دخل على الإمام الحسن عليه السلام في مرضه الذي توفي فيه وبين يديه طشت يقذف فيه الدم ويخرج كبده قطعة قطعة من السمّ الذي أسقاه معاوية لعنه الله..

يقول: ثم التفت الإمام الحسن عليه السلام إليّ فقال: «والله إنه لعهد عهده إلينا رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أن هذا الأمر يملكه اثنا عشر إماماً من ولد علي وفاطمة، ما منا إلاّ مسموم أو مقتول». ثم رفعت الطشت واتكئ صلوات الله عليه، فقلت: عظني يا ابن رسول الله، قال:

«نعم، استعد لسفرك، وحصّل زادك قبل حلول أجلك، واعلم أنه تطلب الدنيا والموت يطلبك، ولا تحمل همّ يومك الذي لم يأت على يومك الذي أنت فيه، واعلم أنك لا تكسب من المال شيئا فوق قوتك إلاّ كنت فيه خازنا لغيرك، واعلم أن في حلالها حساباً، وفي حرامها عقاباً، وفي الشبهات عتاباً، فأنزل الدنيا بمنزلة الميتة خذ منها ما يكفيك، فإن كان ذلك حلالاً كنت قد زهدت فيها، وإن كان حراماً لم تكن قد أخذت من الميتة، وإن كان العتاب فإن العتاب يسير، وأعمل لدنياك كأنك تعيش أبداً، وأعمل لآخرتك كأنك تموت غداً، وإذا أردت عزّاً بلا عشيرة وهيبةً بلا سلطان فاخرج من ذلّ معصية الله إلى عزّ طاعة الله عزّ وجل، وإذا نازعتك إلى صحبة الرجال حاجة فاصحب من إذا صحبته زانك، وإذا خدمته صانك، وإذا أردت منه معونة أعانك، وإن قلت صدّق قولك، وإن صلت شدّ صولك، وإن مددت يدك بفضل مدّها، وإن بدت منك ثلمة سدّها، وإن رأى منك حسنة عدّها، وإن سألته أعطاك، وإن سكتّ عنه ابتدأك، وإن نزلت بك إحدى الملمات واساك، من لا يأتيك منه البوائق، ولا يختلف عليك

(١) جنادة بن أبي أمية الأزدي: أبو عبد الله الشامي، اختلف في صحبته لرسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وثقه علماء العامة، توفي سنة ٨٦ وقيل: ٧٥هـ.

منه الطرائق، ولا يخذلك عند الحقائق، وإن تنازعتما منقسما آثرك»، قال: ثم انقطع نفسه واصفر لونه حتى خشيت عليه. الحديث[١].

التهنئة بالمولود

عن أبي برزة الأسلمي[٢] قال: وُلد للحسن بن علي عليه السلام مولود فأتته قريش فقالوا: يهنئك الفارس، فقال عليه السلام: «وما هذا من الكلام؟ قولوا: شكرت الواهب، وبورك لك في الموهوب، وبلغ الله به أشده، ورزقك بره»[٣].

وفي رواية عن أبي عبد الله عليه السلام قال: «هنأ رجل رجلاً أصاب ابناً فقال: يهنيك الفارس، فقال له الحسن عليه السلام: ما علمك أن يكون فارساً أو راجلاً؟ فقال له: جعلت فداك فما أقول؟ قال: تقول: شكرت الواهب، وبورك لك في الموهوب وبلغ أشده، ورُزقت بره»[٤].

الاهتمام بالأطفال

كان الإمام الحسن عليه السلام يهتم بالأطفال فإذا رآهم عطف عليهم وشجّعهم، وفي رواية أنه عليه السلام دعا بنيه وبني أخيه، فقال: «إنكم صغار قوم، ويوشك أن تكونوا كبار قوم آخرين، فتعلموا العلم، فمن لم يستطع منكم أن يحفظه فليكتبه وليضعه في بيته»[٥].

---

(١) كفاية الأثر: ص٢٢٦-٢٢٨ باب ما جاء عن الحسن من النص على أخيه عليهما السلام.

(٢) نضلة بن عبيد أبو برزة الأسلمي من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله وأمير المؤمنين عليه السلام، عدّه البرقي: من أصفياء أمير المؤمنين عليه السلام سكن المدينة ثم نزل البصرة وغزا خراسان، مات في أيام يزيد بن معاوية.

(٣) وسائل الشيعة: ج٢١ ص٣٨٧ ب٢٠ من أبواب أحكام الأولاد ح٣.

(٤) من لا يحضره الفقيه: ج٣ ص٤٨٠-٤٨١ باب التهنئة بالولد ح٤٦٨٧.

(٥) منية المريد: ص٣٤٠ باب أهمية الكتابة وشرفها.

٨

علم الغيب

كان الإمام الحسن عليه السلام كسائر المعصومين عليهم السلام يعلم الغيب بإذن الله تعالى، وهذه نماذج من ذلك:

تصل الجوائز يوم كذا

روي عن الإمام الصادق عليه السلام عن آبائه عليهم السلام: «أن الحسن عليه السلام قال يوماً لأخيه الحسين عليه السلام ولعبد الله بن جعفر: «إن معاوية بعث إليكم بجوائزكم، وهي تصل إليكم يوم كذا لمستهل الهلال» وقد أضاقا فوصلت في الساعة التي ذكرها لما كان رأس الهلال»[(١)].

ما احترقت الدار

روى أبو حمزة الثمالي[(٢)] عن الإمام زين العابدين عليه السلام قال: «كان الحسن بن علي جالساً فأتاه آت فقال: يا ابن رسول الله قد احترقت دارك! قال: «لا، ما احترقت» إذا أتاه آت فقال: يا ابن رسول الله قد وقعت النار في دار إلى جنب دارك حتى ما شككنا أنها ستحرق دارك، ثم إن الله صرفها عنها»[(٣)].

---

(١) الخرائج والجرائح: ج١ ص٢٣٨ ب٣ ح٣.

(٢) ثابت بن أبي صفية (دينار) أبو حمزة الثمالي الأزدي الكوفي، إمامي ثقة عدل فقيه محدث مفسر، من أصحاب الإمام السجاد والباقر والصادق والكاظم عليهم السلام وكان من خواص الإمام الصادق عليه السلام توفي سنة ١٥٠هـ.

(٣) مناقب آل أبي طالب: ج٣ ص١٧٤ باب إمامة أبي محمد الحسن بن علي عليهما السلام.

إنه من شيعتنا

عن الإمام الصادق عليه السلام عن آبائه عليهم السلام: «أن الحسن عليه السلام خرج من مكة ماشياً إلى المدينة فتورمت قدماه، فقيل له: لو ركبت ليسكن عنك هذا الورم، فقال: كلا، ولكنا إذا أتينا المنزل فإنه يستقبلنا أسود معه دهن يصلح لهذا الورم فاشتروا منه ولا تماكسوه.

فقال له بعض مواليه: ليس أمامنا منزل فيه أحد يبيع هذا الدواء؟

فقال: بلى، إنه أمامنا، وساروا أميالاً فإذا الأسود قد استقبلهم، فقال الحسن عليه السلام لمولاه: دونك الأسود فخذ الدهن منه بثمنه.

فقال الأسود: لمن تأخذ هذا الدهن؟

قال: للحسن بن علي بن أبي طالب عليه السلام. قال: انطلق بي إليه، فصار الأسود إليه، فقال الأسود: يا ابن رسول الله إني مولاك لا آخذ له ثمنا، ولكن ادع الله أن يرزقني ولداً سوياً ذكراً يحبكم أهل البيت فإني خلفت امرأتي تمخض.

فقال عليه السلام: انطلق إلى منزلك فإن الله تعالى قد وهب لك ولداً ذكراً سوياً ـ وهو من شيعتنا ـ.

فرجع الأسود من فوره فإذا امرأته قد ولدت غلاماً سوياً، ثم رجع الأسود إلى الحسن عليه السلام ودعا له بالخير بولادة الغلام له، وإن الحسن عليه السلام قد مسح رجليه بذلك الدهن فما قام عن موضعه حتى زال الورم»[(١)].

أيام الرجعة والظهور

مرّ الحسن بن علي عليه السلام في مسجد رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بحلقة فيها قوم من بني أمية، فتغامزوا به وذلك عندما تغلب معاوية على ظاهر أمره.

فرآهم وتغامزهم به فصلّى ركعتين ثم جاءهم فلما رأوه جعل كل واحد

---

(١) بحار الأنوار: ج٤٣ ص٣٢٤ ب١٥ ح٣.

منهم يتنحى عنه مجلسه له. فقال لهم: «كونوا كما أنتم فإني لم أرد الجلوس معكم ولكن قد رأيت تغامزكم بي أما والله لا تملكون يوماً إلاّ ملكنا يومين، ولا شهراً إلاّ ملكنا شهرين، ولا سنة إلاّ ملكنا سنتين، وإنا لنأكل في سلطانكم ونشرب ونلبس وننكح ونركب، وأنتم لا تأكلون في سلطاننا ولا تشربون ولا تنكحون».

فقال له رجل: فكيف يكون ذلك يا أبا محمد، وأنتم أجود الناس وأرأفهم وأرحمهم تأمنون في سلطان القوم، ولا يأمنون في سلطانكم؟

فقال: «لأنهم عادونا بكيد الشيطان، وكيد الشيطان كان ضعيفاً، وإنا عاديناهم بكيد الله، وكيد الله شديد»[(١)].

(١) شرح الأخبار، للقاضي النعمان المغربي: ج٣ ص٩٦ ح١٠٢٢.

٩

عبادته عليه السلام

كان الإمام الحسن عليه السلام أعبد الناس في زمانه، وكان تقياً شديد الخوف من الله عزّ وجل، وكان عليه السلام كثير البكاء والتضرع، فإذا ذكر الموت والقبر والحشر والنشر بكى، وربما وقع مغشياً عليه من خوفه، وكانت ترتعد فرائصه حال الصلاة.

قال الإمام الصادق عليه السلام حدثني أبي عليه السلام عن أبيه عليه السلام: «أن الحسن بن علي بن أبي طالب عليه السلام كان أعبد الناس في زمانه وأزهدهم وأفضلهم»(١).

وقال عليه السلام: «إن الحسن بن علي بن أبي طالب عليه السلام ...كان إذا ذكر الموت بكى، وإذا ذكر القبر بكى، وإذا ذكر البعث والنشور بكى، وإذا ذكر الممر على الصراط بكى، وإذا ذكر العرض على الله تعالى ذكره شهق شهقة يُغشى عليه منها، وكان إذا قام في صلاته ترتعد فرائصه بين يدي ربه عزّ وجل، وكان إذا ذكر الجنة والنار اضطرب اضطراب السليم(٢)، وسأل الله تعالى الجنة وتعوذ به من النار وكان عليه السلام لا يقرأ من كتاب الله عزّ وجل ﴿**يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا**﴾ إلاّ قال: لبيك اللهم لبيك، ولم ير في شيء من أحواله إلاّ ذاكراً لله سبحانه»(٣).

وروى الشيخ ابن فهد الحلي رحمه الله : أن الإمام الحسن عليه السلام مشى حافياً إلى حج بيت الله عزوجل(٤).

(١) عدة الداعي: ص١٣٩ فصل: في بيان لزوم الخوف والرجا على كل حال.

(٢) السليم: اللديغ من الحية، يقال: سلمته الحية أي لدغته.

(٣) الأمالي للشيخ الصدوق: ص٢٤٤ المجلس٣٣ ح١٠.

(٤) انظر كتاب آداب الدعاء لابن فهد الحلي: ص ١٨ و١٩.

وقد روي: أن الحسن بن علي عليه السلام كان إذا توضأ ارتعدت مفاصله، واصفر لونه، فقيل له في ذلك، فقال عليه السلام: «حق على كل من وقف بين يدي رب العرش أن يصفر لونه وترتعد مفاصله»(١).

هول المطلع

عن الحسين بن علي عليه السلام قال: «لما حضرت الحسن بن علي بن أبي طالب عليه السلام الوفاة بكى، فقيل له: يا بن رسول الله، أتبكي ومكانك من رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم الذي أنت فيه، وقد قال فيك رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ما قال، وقد حججت عشرين حجة ماشياً، وقد قاسمت ربك مالك ثلاث مرات حتى النعل والنعل، فقال: إنما أبكي لخصلتين: هول المطلع، وفراق الأحبة»(٢).

الحج ماشياً

حج الإمام الحسن المجتبى عليه السلام عشرين حجة ـ بل خمسة وعشرين ـ ماشياً إلى بيت الله الحرام، وربما كان حافياً في مشيه خضوعاً وخشوعاً لله تعالى(٣).

عن أبي عبد الله عليه السلام قال: «كان الحسن بن علي عليه السلام يحج ماشياً وتساق معه المحامل والرحال»(٤).

وقال الصادق عليه السلام: «إن الحسن بن علي بن أبي طالب عليه السلام ... كان إذا

---

(١) الأنوار البهية: ص٨٧ فصل في مناقب الإمام الحسن عليه السلام.

(٢) وسائل الشيعة: ج١١ ص١٣١ ب٤٥ من أبواب وجوب الحج وشرائطه ح٣١.

(٣) وقد اشتهر هذا الأمر بين العامة والخاصة: فقد روي عن ابن عباس: (ما ندمت على شيء فاتني في شبابي إلا أني لم أحج ماشياً، ولقد حج الحسن بن علي خمسة وعشرين حجة ماشياً، وإن النجائب لتقاد معه، ولقد قاسم الله ماله ثلاث مرات حتى أنه يعطي الخف ويمسك النعل) انظر (السنن الكبرى): ج٤ ص٣٣٢، تاريخ دمشق: ج١٣ ص٢٤٢-٢٤٣، سير أعلام النبلاء: ج٣ ص٢٦٠.

(٤) الكافي: ج٤ ص٤٥٦ باب الحج ماشياً وانقطاع مشي الماشي ح١.

حجّ حج ماشياً، وربما مشى حافياً[١]»[٢].

وعن ابن بكير[٣] قال: قلت لأبي عبد الله عليه السلام: بلغنا أن الحسن بن علي عليه السلام حج عشرين حجة ماشياً، قال: «إن الحسن بن علي عليه السلام حج ويساق معه المحامل والرحال»[٤].

وفي رواية قال الصادق عليه السلام: «إن الحسن بن علي عليه السلام حج خمساً وعشرين حجة ماشياً»[٥].

وفي خبر: «وحج عشرين حجة على قدميه»[٦].

لا تحرقيني بالنار

في المناقب لابن شهرآشوب: دخلت على الحسن عليه السلام امرأة جميلة وهو في صلاته فأوجز في صلاته ثم قال لها: «ألك حاجة؟» قالت: نعم، قال: «وما هي؟» قالت: قم فأصب مني فإني وفدت ولا بعل لي، قال: «إليك عني لاتحرقيني بالنار ونفسك» فجعلت تراوده عن نفسه وهو يبكي ويقول: «ويحك إليك عني، واشتد بكاؤه» فلما رأت ذلك بكت لبكائه.

فدخل الحسين عليه السلام ورآهما يبكيان فجلس يبكي وجعل أصحابه يأتون

(١) وقد روي عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: «من مشى حافياً في طاعة الله لم يسأله الله عزّوجل يوم القيامة عما افترض عليه». المعجم الأوسط: ج٦ ص٢٠١.

(٢) الأمالي للشيخ الصدوق: ص٢٤٤ المجلس٣٣ ح١٠.

(٣) عبد الله بن بكير بن أعين بن سنسن أبو علي الشيباني ابن أخ زرارة، من أصحاب الإمام الصادق والكاظم عليهما السلام، فطحي المذهب لكنه ثقة عملت الطائفة برواياته لوثاقته وفقاهته وكونه من أصحاب الإجماع.

(٤) انظر قرب الإسناد: ص١٧٠ ح٦٢٤.

(٥) مناقب آل أبي طالب: ج٣ ص١٨٠ باب إمامة أبي محمد الحسن بن علي عليهما السلام.

(٦) الاستبصار: ج٢ ص١٤١ باب إن المشي أفضل من الركوب ح٢.

ويجلسون ويبكون حتى كثر البكاء وعلت الأصوات، فخرجت الأعرابية وقام القوم وترحلوا [(١)].

الذكر الدائم

روي: «أن الحسن بن علي بن أبي طالب عليه السلام كان لا يمر في شيء من أحواله إلاّ ذكر الله سبحانه».

وكان عليه السلام إذا بلغ باب المسجد رفع رأسه وهو يقول: «إلهي ضيفك ببابك، يا محسن قد أتاك المسيء، فتجاوز عن قبيح ما عندي بجميل ما عندك يا كريم» [(٢)].

وروي أن الحسن عليه السلام كان إذا فرغ من الفجر لم يتكلم إلاّ بالدعاء حتى تطلع الشمس، وإن زحزح، أي وإن أريد تنحيه من ذلك باستنطاق ما يهم [(٣)].

قنوت الإمام عليه السلام:

«يَا مَنْ بِسُلْطَانِهِ يَنْتَصِرُ المظْلُومُ، وَبِعَوْنِهِ يَعْتَصِمُ المكْلُومُ، سَبَقَتْ مَشِيَّتُكَ، وَتَمَّتْ كَلِمَتُكَ، وَأَنْتَ عَلَى كُلِّ شَيءٍ قَدِير، وَبِمَا تمَضِيهِ خَبِير، يَا حَاضِرَ كُلِّ غَيْبٍ، وَيَا عَالِمَ كُلِّ سِرّ، وَمَلْجَأ كُلِّ مُضْطَرٍ، ضَلَّتْ فِيكَ الفُهُومُ، وَتَقَطَّعَتْ دُونَكَ الْعُلُومُ، وَأَنْتَ اللهُ الحَيُّ الْقَيُّومُ الدّائِمُ الدَّيمُومُ، قَدْ تَرَى مَا أَنْتَ بِهِ عَلِيمٌ، وَفِيهِ حَكِيمٌ، وَعَنْهُ حَلِيمٌ، وَأَنْتَ بِالتّنَاصُرِ عَلَى كَشْفِهِ وَالْعَوْنِ

---

(١) مناقب آل أبي طالب: ج٣ ص١٨٠-١٨١ باب إمامة أبي محمد الحسن بن علي عليهما السلام.

(٢) الأنوار البهية: ص٨٧ فصل في مناقب الإمام الحسن عليه السلام.

(٣) بحار الأنوار: ج٤٣ ص٣٣٩ ب١٦ ح١٣، الفايق في غريب الحديث للزمخشري: ج٢ ص٧٧.

عَلَى كَفِّهِ غَيرُ ضَائِق، وَإلَيْكَ مَرْجَعُ كُلِّ أَمْرٍ كَمَا عَنْ مَشِيّتِكَ مَصْدَرُهُ، وَقَدْ أَبَنْتَ عَنْ عُقُودِ كُلِّ قَوْمٍ، وَأَخْفَيْتَ سَرَايِرَ آخَرِينَ وَأَمْضَيْتَ مَا قَضَيْتَ، وَأَخَّرْتَ مَا لاَ فَوْتَ عَلَيْكَ فِيهِ، وَحَمَلْتَ الْعُقُولَ مَا تحمّلَتْ في غَيْبِكَ، لِيَهْلَكَ مَنْ هَلَكَ عَنْ بَيِّنَةٍ، وَيحْيَى مَنْ حَيَّ عَنْ بَيّنَةٍ، وَإنَّكَ أَنْتَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ، الأَحَدُ الْبَصِيرُ.

وَأَنْتَ اللّهُمَّ الْمُسْتَعَانُ، وَعَلَيْكَ التّوَكُلُ، وَأَنْتَ وَلِيُّ مَا تَوَلَّيْتَ، لَكَ الأَمْرُ كُلُّهُ، تَشْهَدُ الانْفِعَالَ، وَتَعْلَمُ الاخْتِلاَلَ، وَتَرَى تَخَاذُلَ أَهْلِ الخِبَالِ وَجُنُوحَهُمْ إلَى مَا جَنَحُوا إلَيْهِ مِنْ عَاجِلٍ فَانٍ، وَحُطَامٍ عُقْبَاهُ حَمِيمٌ آنٍ، وَقُعُودَ مَنْ قَعَدَ وَارْتِدَادَ مَنْ ارْتَدَّ وَخُلُوّي مِنَ النُّصَّارِ، وَانْفِرَادِي مِنَ الظُّهَّارِ، وَبِكَ أَعْتَصِمُ وَبحَبْلِكَ أَسْتَمْسِكُ وَعَلَيْكَ أَتَوَكَّلُ.

اللّهُمَّ فَقَدْ تَعْلَمُ أَنِّي مَا ذَخَرْتُ جُهْدِي، وَلاَ مَنَعْتُ وَجْدِي، حَتّى انْفَلَّ حَدِّي، وَبَقِيتُ وَحْدِي، فَاتّبَعْتُ طَرِيقَ مَنْ تَقَدَّمَنِي في كَفِّ العَادِيَة، وَتَسْكِينِ الطّاغِيَة، عَنْ دِمَاءِ أَهْلِ الْمُشَايَعَة، وَحَرَسْتُ مَا حَرَسَهُ أَوْلِيَائِي مِنْ أَمْرِ آخِرَتِي وَدُنْيَايَ، فَكُنْتُ لِغَيْظِهِمْ أَكْظِمُ، وَبِنِظَامِهِمْ أَنْتَظِمُ، وَلِطَرِيقِهِمْ أَتَسَنَّمُ، وَبمَيْسِمِهِم أَتَّسِم، حَتّى يَأْتِي نَصْرُكَ وَأَنْتَ نَاصِرُ الحَقِّ وَعَوْنُهُ، وَإنْ بَعُدَ المدَى مِنَ المرُتَاد، وَنَأى الْوَقْتُ عَنْ إفْنَاءِ الأَضْدَاد.

اللّهُمَّ صَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ وَآلِهِ، وَأَخْرِجْهُمْ مَعَ النُّصّابِ في سَرْمَدِ الْعَذَاب، وأَعْمِ عَنِ الرُّشْدِ أَبْصَارَهُم، وَسَكِّعْهُمْ في غَمَرَاتِ لَذّاتِهِم حَتّى تَأْخُذَهُمْ بَغْتَةً وَهُمْ غَافِلُون، وَسَحْرَةً وَهُمْ نَائِمُون، بِالحَقِّ الّذِي تُظْهِرُهُ، وَالْيَدِ الّتِي تَبْطِشُ

بِهَا، وَالْعلمِ الّذِي تُبْدِيه، إنّكَ كَرِيمٌ عَلِيم».

❖ ودعا عليه السلام في قنوته:

«اللّهُمَّ إنَّكَ الرَّبُّ الرّؤُوفُ، المَلِكُ العَطُوفُ، المُتَحَنِّنُ المَأْلُوفُ، وَأنْتَ غِيَاثُ الحَيْرَانِ الملْهُوفِ، وَمُرْشِدُ الضّالِ المَكْفُوفِ، تَشْهَدُ خَوَاطِرَ أسْرَارِ المُسِرّينَ كَمُشَاهِدَتِكَ أقْوَالَ النَّاطِقِين، أسْألُكَ بِمَغِيبَاتِ عِلْمِكَ في بَوَاطِنِ سَرَائِرِ المُسِرّينَ إلَيْكَ، أنْ تُصَلّيَ عَلَى محُمَّدٍ وَآلِهِ صَلاةً نَسْبَقُ بِهَا مَنِ اجْتَهَدَ مِنَ المُتَقَدِّمِينَ، وَنَتَجَاوَزُ فِيهَا مَن يجَتَهِدُ مِنَ المُتَأخّرِينَ، وَأنْ تَصِلَ الّذِي بَيْنَنَا وَبَيْنَكَ صِلَةَ مَنْ صَنَعْتَهُ لِنَفْسِكَ وَاصْطَنَعْتَهُ لِعَيْنِكَ، فَلَمْ تَتَخَطَّفْهُ خَاطِفَاتُ الظَّنَن، وَلا وَارِدَاتُ الفِتَن، حَتّىَ نَكُونَ لَكَ في الدّنْيَا مُطِيعِينَ، وَفي الآخِرَةِ في جِوَارِكَ خَالِدِين»[1].

حرز الإمام عليه السلام

عن الإمام الصادق عليه السلام قال: حدثني أبي عليه السلام عن جدي عليه السلام عن آبائه عليهم السلام: «إن أمير المؤمنين عليه السلام علّم أصحابه في مجلس واحد أربعمائة باب مما يصلح للمسلم في دينه ودنياه ... وإذا أراد أحدكم النوم فلا يضعن جنبه على الأرض حتى يقول:

(أُعِيذُ نَفْسِي وَدِينِي وَأهْلِي وَوُلْدِي وَمَالِي وَخَوَاتِيمَ عَمَلِي وَمَا رَزَقَنِي رَبّي وَخَوَّلَنِي بِعِزّةِ الله، وَعَظَمَةِ الله، وَجَبَرُوتِ الله، وَسُلْطَانِ الله، وَرَحْمَةِ الله، وَرَأفَةِ الله، وَغُفْرَانِ الله، وَقُوَّةِ الله، وَقُدْرَةِ الله، وَجَلالِ الله، وَبِصُنْعِ الله،

(١) بحار الأنوار: ج٨٢ ص٢١٢-٢١٣ ب٣٣ قنوت مولانا الحسن بن أمير المؤمنين عليهما السلام.

وَأَرْكَانِ اللهِ، وَبِجَمْعِ اللهِ عَزّ وَجَل، وَبِرَسُولِ اللهِ صلى الله عليه وآله، وَبِقُدْرَةِ اللهِ عَلَى مَا يَشَاءُ، مِن شَرِّ السَّامَّةِ وَالْهَامَّةِ، وَمِنْ شّرِّ الجِنِّ وَالإِنْسِ، وَمِنْ شَرّ مَا يَدُبُّ في الأَرْضِ، وَمَا يخَرُجُ مِنْهَا، وَمِنْ شَرِّ مَا يَنْزِلُ مِنَ السَّمَاءِ، وَمَا يَعْرُجُ فِيهَا، وَمِنْ شَرّ كُلِّ دَابّةٍ أَنْتَ آخِذٌ بِنَاصِيَتِهَا، إنّ رَبّي عَلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيم، وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيءٍ قَدِير، وَلا حَوْلَ وَلا قُوَةَ إلاّ بِالله الْعَلِيِّ الْعَظِيم)..

فإن رسول الله صلى الله عليه وآله كان يعوّذ بها الحسن والحسين عليهما السلام وبذلك أمرنا رسول الله صلى الله عليه وآله»(١).

❖ وفي البحار: حرز للإمام الحسن عليه السلام:

«بِسْمِ اللهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيم: اللهُمّ إِنّي أَسْأَلُكَ بمَكَانِكَ وَمَعَاقِدِ عِزِّكَ، وَسُكّانِ سَمَاوَاتِكَ، وَأَنْبِيائِكَ وَرُسُلِكَ، أَنْ تَسْتَجِيبَ لِي، فَقَدْ رَهَقَنِي مِنْ أَمْرِي عُسْرٌ، اللّهُمَّ إنّي أَسْأَلُكَ أَنْ تُصَلِّيَ عَلَى محُمَّدٍ وَآلِ محُمَّدٍ، وَأَنْ تجْعَلَ لِي مْنْ عُسْرِي يُسْرَاً»(٢).

---

(١) الخصال: ص٦٣١ حديث الأربعمائة.

(٢) بحار الأنوار: ج٩١ ص٢٦٥ ب٤١ ح٢ عن كتاب (مهج الدعوات).

نقش خاتمه عليه السلام

قال الإمام علي بن موسى الرضا عليه السلام : «كان نقش خاتم الحسن بن علي عليه السلام : العِزّةُ لله»(١).

وفي الفصول المهمة(٢) : كان نقش خاتمه عليه السلام : (العِزَّةُ لله وَحْدَهُ)(٣).

وقيل : كان نقش خاتمه عليه السلام : (اللهُ أكْبَرُ وَبِهِ أسْتَعِينُ)(٤).

وعن الإمام الصادق عليه السلام : «في خاتم الحسن والحسين عليهما السلام : حَسْبِيَ اللهُ»(٥).

وفي رواية قال عليه السلام : «كان في خاتم الحسن والحسين عليهما السلام : الحَمْدُ لله»(٦).

وربما تحمل هذه الروايات على عدة خواتيم في زمن واحد أو عدة أزمان.

---

(١) عيون أخبار الرضا عليه السلام : ج٢ ص٦١ ب٣١ ضمن ح٢٠٦.

(٢) الفصول المهمة : عنوان لأكثر من كتاب من ذلك : (الفصول المهمة في أصول الأئمة) للحر العاملي ت١١٠٤هـ يشتمل على ذكر القواعد الكلية المنصوصة في الروايات عن أهل البيت عليهم السلام ، ومن ذلك (الفصول المهمة في تاريخ الأئمة) للسيد عبد الحسين شرف الدين ، ومن ذلك : (الفصول المهمة في معرفة الائمة) للعلامة علي بن محمد بن أحمد المالكي المكي (ابن الصباغ) ت٨٥٥هـ. والمراد به هنا الأخير.

(٣) الفصول المهمة ، لابن الصباغ المالكي ج٢ ص٦٩٦ فصل : في نسبه وكنيته ولقبه وصفاته الحسنة عليه السلام.

(٤) انظر (الأعلام) : ج٢ ص٢٠٠.

(٥) الكافي : ج٦ ص٤٧٣ باب نقش الخواتيم ح٢.

(٦) بحار الأنوار : ج٤٣ ص٢٥٨ ب١١ ح٤٣.

١٠

الأخلاق الطيبة

كان الإمام الحسن عليه السلام أحسن الناس خَلْقاً وخُلُقاً، فإنه أشبه الناس بجدّه رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم في ذلك[١].

قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم للحسن عليه السلام: «أشبهت خَلقي وخُلُقي»[٢].

وقال المدائني[٣]: (كان الحسن عليه السلام سيداً سخياً حليماً وكان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يحبه)[٤].

أنت حرة لوجه الله

حيّت جارية الحسن بن علي عليه السلام بطاقة ريحان، فقال لها: «أنت حرة لوجه الله» فقيل له في ذلك[٥]، فقال عليه السلام: «أدّبنا الله تعالى: ﴿وَإِذَا حُيِّيتُمْ بِتَحِيَّةٍ

---

(١) المشبهون برسول الله صلى الله عليه وآله وسلم جماعة منهم: جعفر بن أبي طالب، والإمام الحسن، وعلي الأكبر، وعون بن جعفر بن أبي طالب عليهما السلام وقثم بن العباس، وأبو سفيان بن الحارث بن عبد المطلب.

وذكر البعض أيضاً: هاشم بن عبد المطلب، ومسلم بن معتب بن أبي لهب، وذكر البعض: السائب بن عبيد وأنس بن ربيعة بن مالك وعبدالله بن عامر بن كعب.

(٢) مستدرك سفينة البحار: ج٥ ص٣٤٥.

(٣) علي بن محمد بن عبدالله أبو الحسن المدائني من المؤرخين المشهورين، ولد سنة ١٣٥هـ وتوفي سنة ٢٢٥هـ بصري سكن المدائن ثم انتقل الى بغداد وسكنها إلى أن مات، له مؤلفات كثيرة ومعتمدة.

(٤) شرح نهج البلاغة، لابن أبي الحديد: ج١٦ ص٢٧.

(٥) قاله أنس بن مالك تعجباً من كرمه وجوده.

﴿فَحَيُّوا بِأَحْسَنَ مِنْهَا أَوْ رُدُّوهَا﴾[١] وكان أحسن منها إعتاقها»[٢].

مع مروان

روي أن مروان بن الحكم[٣] شتم الحسن بن علي عليه السلام فلما فرغ قال الحسن عليه السلام: «إني والله لا أمحو عنك شيئاً ولكن موعدك الله، فلئن كنت صادقاً فجزاك الله بصدقك، ولئن كنت كاذباً فجزاك الله بكذبك، والله أشد نقمة مني»[٤].

والعافين عن الناس

روي أن غلاماً للإمام الحسن عليه السلام جنى جناية توجب العقاب.

فأمر به أن يضرب، فقال: ﴿وَالْكَاظِمِيْنَ الْغَيْظَ﴾ قال: خلّوا عنه.

قال: يا مولاي: ﴿والْعافِينَ عَنِ النَّاسِ﴾ قال: قد عفوت عنك.

قال: يا مولاي ﴿واللهُ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ﴾ قال: «أنت حر لوجه الله تعالى ولك ضعف ما كنت أعطيك»[٥].

---

(١) سورة النساء: ٨٦.

(٢) الأنوار البهية: ص٨٨ فصل: في مناقب الإمام الحسن عليه السلام.

(٣) مروان بن الحكم بن أبي العاص: لعنه رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وهو في صلب أبيه الحَكَم، وطرده وأباه عن المدينة، كان من أعدى الخلق لله وللرسول صلى الله عليه وآله وسلم ولأهل البيت عليهم السلام، حارب أمير المؤمنين عليه السلام بتهمة دم عثمان مع أن الحكَم وبإعتراف كبار محدثي العامة هو السبب الأول في قتله، ولعن وسب أمير المؤمنين عليه السلام على منبر المدينة المنورة، وتجرأ على التنقيص من شأن الصديقة فاطمة عليها السلام، وآذى الإمام الحسن عليه السلام في حياته وبعد استشهاده، وضاد الإمام الحسين عليه السلام وكان يصرّح بكرههما، وبعد ما فعل من الظلم والعداء لآل الرسول صلى الله عليه وآله وسلم والإسلام، تسلم الملك بعد وفاة معاوية الثاني وكان ملكه متقطعاً ولم يطل به الأمر أكثر من تسعة أشهر أو عشرة إلى أن هلك سنة ٦٥هـ.

(٤) بحار الأنوار: ج٤٣ ص٣٥٣ ب١٦ ضمن ح٢٩.

(٥) انظر (الفرج بعد الشدة): ج١ ص٨٥.

شيخ لا يحسن الوضوء

سبق أن الإمامين الحسن والحسين عليهما السلام مرّا على شيخ يتوضأ وهو لا يحسن الوضوء، فعلّماه الوضوء بأسلوب أخلاقي جميل بحيث لا يتأثر الشيخ ولايخجل من جهله(١).

التواضع

روي أن الإمام الحسن عليه السلام مرّ على فقراء وقد وضعوا كسيرات على الأرض وهم قعود يلتقطونها ويأكلونها، فقالوا له: هلم يا ابن بنت رسول الله إلى الغداء، قال: فنزل عليه السلام وقال:

«إن الله لا يحب المتكبرين» وجعل عليه السلام يأكل معهم، حتى اكتفوا والزاد على حاله ببركته، ثم دعاهم إلى ضيافته وأطعمهم وكساهم(٢).

الحياء

عن عبد الرحمن بن أبي ليلى(٣) قال: دخل الحسن بن علي عليه السلام الفرات في بردة كانت عليه، قال: فقلت له: لو نزعت ثوبك.

فقال لي: «يا أبا عبد الرحمن(٤) إن للماء سكانا»(٥).

---

(١) راجع الصفحة ٧٨ من هذا الكتاب، تحت عنوان (نشر العلم بالأخلاق) في فصل (العلم الجمّ).

(٢) مناقب آل أبي طالب: ج٣ ص١٨٧ باب إمامة أبي محمد الحسن بن علي عليهما السلام.

(٣) عبدالرحمن بن أبي ليلى واسمه يسار الأوسي الأنصاري القاضي وُلد في عهد ابن الخطاب وكان من كبار التابعين ومن أصحاب أمير المؤمنين عليه السلام وقد توفي سنة ٨٣ هـ.

(٤) كذا في المصدر ولكن الظاهر زيادة (أبا) من النساخ.

(٥) مستدرك الوسائل: ج١ ص٣٨٠-٣٨١ ب٨ من أبواب آداب الحمام والتنظيف والزينة ح٢.

احترام الوالدين

عن جعفر بن محمد عليه السلام قال: قال علي بن أبي طالب عليه السلام للحسن عليه السلام: «يا بني قم فاخطب حتى أسمع كلامك»، قال: «يا أبتاه كيف أخطب وأنا أنظر إلى وجهك أستحيي منك»(١).

الصدق

قال الإمام الصادق عليه السلام: «وكان الحسن بن علي عليه السلام ... أصدق الناس لهجة(٢)»(٣).

الحلم

روي أن شامياً رأى الإمام الحسن عليه السلام راكباً فجعل يلعنه! والحسن عليه السلام لايرد، فلما فرغ أقبل الحسن عليه السلام فسلّم عليه وضحك فقال: «أيها الشيخ أظنك غريباً، ولعلك شُبّهت، فلو استعتبتنا أعتبناك، ولو سألتنا أعطيناك، ولو استرشدتنا أرشدناك، ولو استحملتنا أحملناك، وإن كنت جائعاً أشبعناك، وإن

---

(١) تفسير فرات الكوفي: ص٧٩ ح٥٥ سورة آل عمران الآية: ٣٤.

(٢) ورد هذا الوصف على لسان الأئمة عليهم السلام والصحابة والتابعين والعلماء لكل من:

١. رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم انظر (سنن الترمذي): ج٥ ص٢٦١ ح٣٧١٨ من وصف أمير المؤمنين للنبي صلى الله عليه وآله وسلم ومنه: «أصدق الناس لهجة، وألينهم عريكة، وأكرمهم عشرة»، وقد ورد وصفه صلى الله عليه وآله وسلم عن الإمام الصادق عليه السلام بقوله: «كان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: أصدق الناس لهجة وأصدق البرية» انظر (رجال الكشي): ج١ ص٣٢٤ ح١٧٤.

٢. فاطمة الزهراء عليها السلام: فعن عائشة قالت: (ما رأيت أحداً كان أصدق لهجة من فاطمة إلا أن يكون الذي ولّدها). انظر (ذخائر العقبى): ص٤٤.

٣. الإمام الحسن عليه السلام كما سيأتي مصدره عن الإمام زين العابدين عليه السلام.

٤. الإمام الباقر عليه السلام: (وكان أصدق الناس لهجة، وأحسنهم بهجة، وأبذلهم مهجة) انظر (مناقب آل أبي طالب): ج٣ ص٣٣٨ باب إمامة أبي جعفر الباقر عليه السلام.

(٣) فلاح السائل: ص٢٦٩ في صفات الخواص في ليلهم.

كنت عرياناً كسوناك، وإن كنت محتاجاً أغنيناك، وإن كنت طريداً آويناك، وإن كان لك حاجة قضيناها لك، فلو حركت رحلك إلينا وكنت ضيفنا إلى وقت ارتحالك كان أعود عليك، لأن لنا موضعاً رحباً وجاهاً عريضاً ومالاً كثيراً».

فلما سمع الرجل كلامه بكى، ثم قال: أشهد أنك خليفة الله في أرضه ﴿**اللَّهُ أَعْلَمُ حَيْثُ يَجْعَلُ رِسَالَتَهُ**﴾ وكنت أنت وأبوك أبغض خلق الله إليّ، والآن أنت أحب خلق الله إليّ، وحوّل رحله إليه وكان ضيفه إلى أن ارتحل وصار معتقداً لمحبتهم»[1].

وقال مروان بن الحكم في حق الإمام الحسن عليه السلام: «إن حلمه يوازن الجبال»[2].

العفو والإحسان

روي أنه جاء إلى الإمام الحسن عليه السلام رجل فقال: إن فلاناً يقع فيك! فقال عليه السلام: «ألقيتني[3] في تعب، أريد الآن أن أستغفر الله لي وله»[4].

الشجاعة

روي أنه دعا أمير المؤمنين عليه السلام محمد بن الحنفية يوم الجمل فأعطاه رمحه وقال له: أقصد بهذا الرمح قصد الجمل، فذهب فمنعوه بنو ضبة، فلما رجع إلى والده انتزع الحسن عليه السلام رمحه من يده وقصد قصد الجمل وطعنه برمحه ورجع إلى والده وعلى رمحه أثر الدم، فتمغر وجه محمد من ذلك، فقال أمير المؤمنين عليه السلام:

---

(١) الأنوار البهية: ص٨٩ فصل في مناقب الإمام الحسن عليه السلام.

(٢) انظر (مقاتل الطالبيين): ص٤٩ ترجمة الإمام الحسن عليه السلام.

(٣) وفي نسخة: (أبقيتني).

(٤) انظر (نزهة الناظر وتنبيه الخاطر): ص٧٦ ح٢٤.

«لا تأنف فإنه ابن النبي وأنت ابن علي»[١]، [٢].

الفصاحة والبلاغة

قال الإمام الصادق عليه السلام: «وكان الحسن بن علي عليه السلام ... أصدق الناس لهجة وأفصحهم منطقاً، ولقد قيل[٣] لمعاوية ذات يوم: لو أمرت الحسن بن علي ابن أبي طالب فصعد المنبر فخطب ليتبين للناس نقصه! فدعاه فقال له: اصعد المنبر وتكلم بكلمات تعظنا بها.

فقام عليه السلام فصعد المنبر فحمد الله وأثنى عليه، ثم قال:

«أيها الناس، من عرفني فقد عرفني، ومن لم يعرفني فأنا الحسن بن علي بن أبي طالب، وابن سيدة النساء فاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، أنا ابن خير خلق الله، أنا ابن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، أنا ابن صاحب الفضائل، أنا ابن صاحب المعجزات والدلائل، أنا ابن أمير المؤمنين، أنا المدفوع عن حقي، أنا وأخي الحسين سيدا شباب أهل الجنة، أنا ابن الركن والمقام، أنا ابن مكة ومنى، أنا ابن المشعر وعرفات».

فقال له معاوية: يا با محمد خذ في نعت الرطب ودع هذا.

فقال عليه السلام: «الريح تنفخه، والحر ينضجه، والبرد يطيبه».

ثم عاد عليه السلام في كلامه فقال: «أنا إمام خلق الله، وابن محمد رسول الله» فخشي معاوية أن يتكلم بعد ذلك بما يفتتن به الناس فقال: يا أبا محمد، انزل فقد كفى ما جرى، فنزل عليه السلام»[٤].

---

(١) قال العلامة المجلسي رحمه الله: (تمغر وجهه: احمر مع كدورة، وأنف منه: استنكف).

(٢) بحار الأنوار: ج٣٢ ص١٨٧ ب٣ ح١٣٧.

(٣) والقائل: عمرو بن العاص كما سيأتي تفصيله.

(٤) الأمالي للشيخ الصدوق: ص٢٤٤-٢٤٥ المجلس٣٣ ح١٠.

مع الظالمين

ذكروا أن عبد الله بن عمر[١] نادى الحسن بن علي عليه السلام في أيام صفين وقال: إن لي نصيحة، فلما برز إليه قال: إن أباك بُغضُه لعنة[٢]، وقد خاض في دم عثمان، فهل لك أن تخلعه نبايعك؟! فأسمعه الحسن عليه السلام ما كرهه، فقال معاوية: إنه ابن أبيه[٣].

الجود والكرم

كان الإمام الحسن عليه السلام كريماً ينفق ما عنده في سبيل الله عزّ وجل، حتى قاسم ربَّه أمواله ثلاث مرات حتى النعل والنعل.

وربما خرج من ماله كله ولم يبق عنده شيء، وربما استقرض لينفقه في مرضات الله.

قال الإمام الصادق عليه السلام في حديث: «مات الحسن عليه السلام وعليه دَين»[٤].

وفي حديث: «كان على الحسن عليه السلام دَين كثير»[٥].

---

(١) هذا ما ذكر في المصدر ولكن الظاهر أن الصحيح هو (عبيدالله بن عمر) لأنه هو اللاحق بمعاوية والمحارب معه في صفين والمقتول فيها.

(٢) روي أنه سُئل ابن عباس (رضوان الله عليه) عن أمير المؤمنين عليه السلام فقال: (رحمة الله على أبي الحسن، كان والله عَلَم الهُدى وكهف التُقى، وطود النُهى ومحل الحجا، وغيث الندى ومنتهى العلم للورى، ونوراً أسفر في الدحى، وداعياً إلى المحجة العظمى، مستمسكاً بالعروة الوثقى، خير من تقمّص وارتدى، وأكرم من شهد النجوى، بعد محمد المصطفى، وصاحب القبلتين، وأبو السبطين، وزوجته خير النساء، فما يفوقه أحد، لم تر عيناي مثله ولم أسمع بمثله، فعلى من بغضه لعنة الله ولعنة العباد إلى يوم التناد). انظر (ذخائر العقبى): ص٧٨، والعجيب أن ابن عمر مع كونه معترفاً بمنزلة أمير المؤمنين عليه السلام وأن بغضه لعنة من الله، كيف يقوم بمحاربته.

(٣) مناقب آل أبي طالب: ج٣ ص١٩٩ باب إمامة أبي محمد الحسن بن علي عليهما السلام.

(٤) المحاسن: ج٢ ص٣١٩ باب فضل السفر ح٤٦.

(٥) انظر (الخرائج والجرائح): ج١ ص٢٣٩ ب٣ ح٣.

وروي أنه لما اُهدي للإمام الحسن عليه السلام أموالاً قضى ديونه وفرّق الفاضل في أهل بيته ومواليه(١).

وروى الفريقان(٢): أن الحسن بن علي عليه السلام قاسم الله ماله نصفين، أكثر من مرة.

ففي رواية: خرج الحسن بن علي عليه السلام من ماله لله تعالى مرتين(٣).

وفي رواية(٤): «إن الحسن بن علي عليه السلام قاسم الله تعالى ماله ثلاث مرات، حتى أنه كان ليعطي نعلاً ويمسك نعلاً، ويعطي خفاً ويمسك خفاً»(٥).

خمسون ألف وكراء الحمال

روي أنه سأل الحسن بن علي عليه السلام رجل فأعطاه خمسين ألف درهم وخمسمائة دينار، وقال: «ائتِ بحمال يحمله لك». فأتى بحمال فأعطاه

---

(١) انظر (الخرائج والجرائح): ج١ ص٢٣٩ ب٣ ح٣.

(٢) سيأتي ذكر المصادر عن الفريقين.

(٣) انظر (كشف الغمة): ج٢ ص١٧٨ فصل في عبادته عليه السلام، بحار الأنوار: ج٤٣ ص٣٥٧ ب١٦ ضمن ح٣٥، الدر النظيم: ص٤٩٢، وغيرها. ومن كتب العامة: انظر (أسد الغابة): ج٢ ص١٣، سير أعلام النبلاء: ج٣ ص٢٦٧، تاريخ اليعقوبي: ج٢ ص٢٢٦، البداية والنهاية: ج٨ ص٤٢، وغيرها.

(٤) مروية عن علي بن زيد بن جدعان: وأصلها: (حج الحسن بن علي خمس عشرة حجة ماشياً وإن النجائب لتقاد معه، وخرج من ماله لله تعالى مرتين، وقاسم الله ماله..الخبر) وعلي هذا هو: علي بن زيد بن عبدالله بن أبي مليكة المعروف الأخير بجدعان أبي الحسن البصري المكي الأصل، من أصحاب الإمام السجاد عليه السلام، ضعّفه جمهور العامة لتشيعه بل لرفضه، ومع هذا وثقه وعدّله بعضهم توفي سنة ١٢٧ أو ١٢٩ أو١٣١هـ.

(٥) انظر (مناقب آل أبي طالب): ج٣ ص١٨٠ باب إمامة أبي محمد الحسن بن علي عليهما السلام، العدد القوية: ص٢٩ اليوم١٥ ح١٨، مناقب أهل البيت عليهم السلام للشيرواني: ص٢٤٠، وغيرها، ومن كتب العامة: راجع: تاريخ دمشق: ج١٣ ص٢٤٣، تهذيب الكمال: ج٦ ص٢٣٣، شرح نهج البلاغة، لابن أبي الحديد: ج١٦ ص١٠، وغيرها.

طيلسانه[١]، وقال: «يكون كراء الحمال من قبلي»[٢].

اعطوه ما في الخزانة

جاء بعض الأعراب إلى الإمام الحسن عليه السلام ليسأله، فقال عليه السلام: «أعطوه ما في الخزانة».

فوجد فيها عشرون ألف درهم، فدفعها إلى الأعرابي، فقال الأعرابي: يا مولاي، ألا تركتني أبوح بحاجتي وأنشر مدحتي. فأنشأ الحسن عليه السلام:

نحن أناس نوالنا خضل ... يرتع فيه الرجاء والأمل
تجود قبل السؤال أنفسنا ... خوفاً على ماء وجه من يسل
لو علم البحر فضل نائلنا ... لغاض من بعد فيضه خل[٣]

أكرم من حاتم

قال أمير المؤمنين عليه السلام في حق ولده الحسن عليه السلام: إنه يكرم بحيث يستغني السائل فلا يبقى له حاجة حتى يأتيه من باب آخر، وذلك في قصة أن حاتم جعل عشرة أبواب لبيته ليدخل عليه السائل عدة مرات فيعطيه.

وكأننا لم نشترِ

جاء أعرابي إلى الإمام الحسن عليه السلام برقعة لحاجة قد كتب عليها:

لم يبق عندي ما يباع بدرهم ... يكفيك رؤية منظري عن مخبري
إلاّ بقايا ماء وجه صنته ... أفلا أبيع وقد وجدتك مشتري

---

(١) الطيلسان: بفتح اللام وقيل بكسرها، كلمة معربة، وهو ثوب يحيط بالبدن خال عن التفصيل والخياط وهو من لباس العجم.

(٢) انظر (شرح إحقاق الحق): ج١١ ص١٣٩؛ عن الرسالة القشيرية، لأبي القاسم عبدالكريم القشيري النيشابوري الشافعي ت٤٦٥هـ: ص١٢٥ ط: مصر.

(٣) المناقب: ج٤ ص١٦ فصل في مكارم أخلاقه عليه السلام.

فأعطاه الإمام عليه السلام مالاً جزيلاً وأجابه:

عاجلتنا في الأمر فأتاك وابل برنا ولـو أمهلتنـا لم نقصـر
فخذ القليل وكن كأنك لـم تبع ما صنته وكأننا لم نشتـرِ[١]

في طريق الحج

خرج الحسن والحسين عليهما السلام وعبد الله بن جعفر حجاجاً ففاتهم أثقالهم فجاعوا وعطشوا، فرأوا في بعض الشعوب خباءً رثاً وعجوزاً فاستسقوها، فقالت: اطلبوا هذه الشويهة، ففعلوا واستطعموها فقالت: ليس إلاّ هي فليقم أحدكم فليذبحها حتى أصنع لكم طعاما فذبحها أحدهم، ثم شوت لهم من لحمها فأكلوا وقيلوا عندها فلما نهضوا قالوا لها: نحن نفر من قريش نريد هذا الوجه، فإذا انصرفنا وعدنا فالممي[٢] بنا فإنا صانعون بك خيراً ثم رحلوا.

ثم مضت الأيام فأضرّت بها الحال فرحلت حتى اجتازت بالمدينة فبصر بها الحسن عليه السلام فأمر لها بألف شاة وأعطاها ألف دينار، وبعث معها رسولاً إلى الحسين عليه السلام فأعطاها مثل ذلك ثم بعثها إلى عبد الله بن جعفر فأعطاها مثل ذلك[٣].

وفي رواية: أنها أتت عبد الله بن جعفر فقال ابدئي بسيدي الحسن والحسين عليهما السلام فأتت الحسن عليه السلام فأمر لها بمائة بعير، وأعطاها الحسين عليه السلام ألف شاة فعادت إلى عبد الله فسألها فأخبرته فقال: كفاني سيداي أمر الإبل والشاة وأمر لها بمائة ألف درهم[٤].

(١) الانتصار، للعاملي: ج٨ ص١٤، وروي مثل هذه القصة عن أمير المؤمنين عليه السلام وربما كانتا قصتين متشابهتين.
(٢) المُمي: أي زورينا.
(٣) بحار الأنوار: ج٤٣ ص٣٤١-٣٤٢ ب١٦ ح١٥.
(٤) انظر (كشف الغمة): ج٢ ص١٨٢-١٨٣ فصل في كرمه وجوده وصلاته.

دية الرجل

في الرواية: إن الإمام الحسن عليه السلام وهب لرجل ديته[١].

أربعة آلاف

سأل رجل من الإمام الحسنَ عليه السلام شيئاً، فأمر له بأربعمائة درهم، فكتب له بأربعمائة دينار، فقيل له في ذلك، فأخذه وقال: «هذا سخاؤه» وكتب عليه بأربعة آلاف درهم[٢].

عشرة آلاف

سمع الإمام الحسن عليه السلام رجلاً إلى جنبه في المسجد الحرام يسأل الله أن يرزقه عشرة آلاف درهم، فانصرف إلى بيته وبعث إليه بعشرة آلاف درهم.

الطعام للأكل

دخل على الإمام الحسن عليه السلام جماعة وهو يأكل، فسلّموا وقعدوا فقال عليه السلام: «هلّموا فإنما وضع الطعام ليؤكل[٣]»[٤].

---

(١) مستدرك سفينة البحار: ج٤ ص٥١٣.

(٢) مناقب آل أبي طالب: ج٣ ص١٨٢ باب إمامة أبي محمد الحسن بن علي عليهما السلام.

(٣) وهكذا كان دأبه ودأب أهل البيت عليهم السلام فكانوا يحثون على الأكل عند الإخوان ومن تلك الروايات الكثيرة ما رواه عبدالرحمن بن الحجاج قال: أكلنا مع أبي عبدالله عليه السلام فأتينا بقصعة من أرز فجعلنا نعذر، فقال: «ماصنعتم شيئاً، إن أشدكم حباً لنا أحسنكم أكلا عندنا»، قال عبدالرحمن: فرفعت كشحة مابه فأكلت، فقال: «الآن»، ثم أنشأ يحدثنا: «أن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أهديت له قصعة أرز من ناحية الأنصار فدعا سلمان والمقداد وأبا ذر (رحمهم الله) فجعلوا يعذرون في الأكل، فقال: ما صنعتم شيئاً إن أشدكم حباً لنا أحسنكم أكلاً عندنا فجعلوا يأكلون جيداً» ثم قال أبو عبدالله عليه السلام: «رحمهم الله وصلّى عليهم». المحاسن: ج٢ ص٤١٤ ب١٩ من كتاب المآكل ح١٦٣.

(٤) بحار الأنوار: ج٤٣ ص٣٤٢ ب١٦ ضمن ح١٥.

ثمن العبد

دخل الغاضري[١] على الإمام الحسن عليه السلام فقال: إني عصيت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فقال: بئس ما عملت، كيف؟ قال: قال صلى الله عليه وآله وسلم: «لا يفلح قوم ملكت عليهم امرأة» وقد ملكت عليّ امرأتي، وأمرتني أن أشتري عبداً فاشتريته فأبق مني، فقال عليه السلام: «اختر أحد ثلاثة إن شئت، فثمن عبد» فقال: هاهنا ولاتتجاوز وقد اخترت، فأعطاه عليه السلام ذلك[٢].

جزاء الإحسان

روي أن الإمام الحسن عليه السلام قدم الشام إلى عند معاوية، فأحضر بارنامجا[٣] بحمل عظيم ووضع قبله، ثم إن الحسن عليه السلام لما أراد الخروج خصف خادم نعله، فأعطاه البارنامج[٤].

ألك حاجة؟

روي أنه خرج الإمام الحسن عليه السلام ليركب بغلته وكان مروان بن الحكم مشغوفا بها، فأرسل ابن أبي عتيق[٥] عنده، فقال له الحسن عليه السلام وتبسم: «ألك حاجة» قال: نعم ركوب البغلة، فنزل الحسن عليه السلام ودفعها إليه[٦].

---

(١) عبد الله بن معاوية الغاضري من غاضرة قيس من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم نزل حمص.

(٢) مستدرك الوسائل: ج١٤ ص٢٦٣ ب٧٤ من أبواب مقدمات النكاح ح٦.

(٣) قال العلامة المجلسي رضوان الله عليه: (بارنامج) معرب بارنامة أي تفصيل الأمتعة.

(٤) بحار الأنوار: ج٤٣ ص٣٤٣ ب١٦ ضمن ح١٥.

(٥) ابن أبي عتيق: عبدالله بن محمد بن عبدالرحمن بن أبي بكر، كان فيه دعابة، وأخباره مشهورة.

(٦) انظر (مناقب آل أبي طالب): ج٣ ص١٨٣ باب إمامة أبي محمد الحسن بن علي عليهما السلام، وقد رواه الشيخ الجليل ابن شهرآشوب عن المبرد في كتابه الكامل تعقيباً على قول الشاعر: (إن الكريم إذا خادعته انخدعا) والقضية كما يلي: (قال مروان بن الحكم: إني مشغوف ببغلة◄

ويطعم الكلب

عن نجيح[(١)] قال: رأيت الحسن بن علي عليه السلام يأكل وبين يديه كلب، كلما أكل لقمة طرح للكلب مثلها، فقلت له: يا ابن رسول الله ألا أرجم هذا الكلب عن طعامك؟ قال: «دعه إني لأستحيي من الله تعالى أن يكون ذو روح ينظر في وجهي وأنا آكل ثم لا أطعمه»[(٢)].

لم يبق لنا درهم

كان الإمام الحسن عليه السلام ينفق الكثير حتى لا يبقى عنده شيء.

روي أن رجلاً جاء إليه عليه السلام فسأله حاجة، فقال له: «يا هذا حق سؤالك يعظم لدي، ومعرفتي بما يجب لك يكبر لدي، ويدي تعجز عن نيلك بما أنت أهله، والكثير في ذات الله عزّ وجل قليل، وما في ملكي وفاء لشكرك، فإن قبلت الميسور، ورفعت عني مئونة الاحتفال والاهتمام بما أتكلفه من واجبك فعلت» فقال: يا ابن رسول الله صلى الله عليه وآله: أقبل القليل وأشكر العطية، وأعذر على المنع، فدعا الحسن عليه السلام بوكيله وجعل يحاسبه على نفقاته حتى استقصاها، فقال: «هات الفاضل من الثلاثمائة ألف درهم»، فأحضر خمسين ألفاً، قال: «فما فعل الخمسمائة دينار»، قال: هي عندي، قال: «أحضرها» فأحضرها، فدفع عليه السلام

► الحسن بن علي عليه السلام، فقال له ابن أبي عتيق: إن دفعتها إليك تقضي لي ثلاثين حاجة؟ قال: نعم، قال: اذا اجتمع الناس فإني آخذ في مآثر قريش وأمسك عن مآثر الحسن عليه السلام فلمني على ذلك، فلما حضر القوم أخذ في أولية قريش، فقال مروان: ألا تذكر أولية أبي محمد وله في هذا ما ليس لأحد، قال: إنما كنا في ذكر الأشراف، ولو كنا في ذكر الأولياء لقدمنا ذكره، فلما خرج الحسن عليه السلام ليركب تبعه ابن أبي عتيق.. الخبر).

(١) هكذا في المصدر، والظاهر أنه أبو نجيح المكي الثقفي واسمه يسار، وثقه العامة ورووا عنه، توفي سنة ١٠٩هـ.

(٢) جامع أحاديث الشيعة: ج٨ ص٥١٦ ب٤٦ من أبواب ما يتأكد استحبابه من الحقوق في المال.. ح١٥٦٦.

الدراهم والدنانير إلى الرجل وقال: «هات من يحملها لك، فأتاه بحمالين فدفع الحسن عليه السلام إليه رداءه لكراء الحمالين، فقال مواليه: والله ما بقي عندنا درهم! فقال عليه السلام: «لكني أرجو أن يكون لي عند الله أجر عظيم»[١].

قرض وهبة

عن أبي عبد الله عليه السلام قال: «إن ناساً بالمدينة قالوا: ليس للحسن عليه السلام مال، فبعث الحسن عليه السلام إلى رجل بالمدينة فاستقرض منه ألف درهم، فأرسل بها إلى المصدّق[٢]»[٣].

لوقاية العرض

روي أن الحسن عليه السلام أعطى شاعراً، فقال له رجل من جلسائه: سبحان الله أتعطي شاعراً يعصي الرحمن ويقول البهتان؟ فقال عليه السلام: «يا عبد الله إن خير ما بذلت من مالك ما وقيت به عرضك، وإن من ابتغاء الخير اتقاء الشر»[٤].

تمام الإحسان

روي أن الحسن بن علي عليه السلام كان له دَين على إنسان، فطالب غريمه فقال: أحسن إليّ يا ابن رسول الله، فقال عليه السلام: «وهبت لك النصف»، فقيل له: النصف كثير، فقال عليه السلام: «وأين ذهب قوله تعالى: ﴿**وَاحْسِنُوا إِنَّ اللهَ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ**﴾ (سورة البقرة: ١٩٥) سمعت جدي رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يقول: من تمام الإحسان أن يحط الشطر»[٥].

---

(١) مستدرك الوسائل: ج٧ ص٢٧٠ ب٤٩ من أبواب الصدقة ح٢٠.

(٢) المصدق: جابي الزكاة.

(٣) وسائل الشيعة: ج٥ ص٩ ب٣ من أبواب أحكام الملابس ولو في غير الصلاة ح١.

(٤) شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد: ج١٦ ص١٠.

(٥) شرح إحقاق الحق: ج٣٣ ص٤٨٤، المبسوط للسرخسي: ج١٤ ص٩١.

١١

إكرام المرأة

كان من أخلاق الإمام الحسن عليه السلام إكرام المرأة واحترامها، كما كان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يكرم المرأة ويحترمها، روي عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم أنه قال: «ما أكرم النساء إلاّ كريم وما أهانهن إلاّ لئيم»(١).

روي أن الحسن بن علي عليه السلام تزوج جعدة بنت الأشعث بن قيس على سنة النبي صلى الله عليه وآله وسلم، وأرسل إليها ألف دينار(٢).

وقيل: كان تحت الحسن بن علي عليه السلام امرأتان تميمية وجُعفية، فطلقهما جميعاً ومتعهما العشرة الآلاف وكل واحدة منهما بكذا وكذا من العسل والسمن(٣).

وربما هذا الإنفاق ـ مضافا إلى أنه نوع إكرام لها ـ كان لأجل أن تصرفها في وجوه البر، في فقراء عشيرتها وفي سبيل نشر الدين وما أشبه.

---

(١) أعيان الشيعة: ج٥ ص٢٠٦.

(٢) مناقب آل أبي طالب: ج٣ ص١٨٣ باب إمامة أبي محمد الحسن بن علي عليهما السلام.

(٣) مستدرك الوسائل: ج١٥ ص٩٢ ب٣٦ من أبواب المهور ح٦.

١٢

اللاعنف

كان الإمام الحسن عليه السلام كجده رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وأبيه أمير المؤمنين عليه السلام من رواد مبدأ السلم واللاعنف.

ومن مصاديق ذلك عفوه عن المسيئين والشاتمين وعدم مقابلتهم بالمثل، بل إكرامهم والإحسان إليهم(١).

وكذلك قبوله بالصلح لحفظ دماء المسلمين على ما سيأتي تفصيله بإذن الله تعالى.

وحتى في آخر اللحظات من حياته، قد وصى الإمام الحسن عليه السلام بعدم إراقة حتى محجمة دم في تشييع جنازته وإن بادر الأعداء برشق الجنازة بالسهام ومنعوه من الدفن بجوار جده رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم.

لا تبدأ بالقتال

كان الإمام الحسن عليه السلام كأبيه أمير المؤمنين عليه السلام وكجده رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم لم يبدأ بقتال أحد، بل كانت حربه دفاعية، فإنه لم يتحرك نحو معاوية إلاّ بعد ما هاجم معاوية أهل العراق ووصل قرية الحبونية(٢)، فأرسل الإمام الحسن عليه السلام جيشاً للدفاع.

روي أنه (استنفر معاوية الناس فلما بلغ جسر منبج بعث الحسن عليه السلام حجر

(١) انظر في هذا الكتاب إلى موارد حلمه وعفوه عليه السلام عن المسيئين وهي موارد كثيرة.

(٢) قرية الحبونية كما في الإرشاد، والأخنونية كما في تاريخ بغداد، موضع من أعمال بغداد.

بن عدي واستنفر الناس للجهاد فتثاقلوا، ثم خف معه أخلاط من شيعته ومحكمة وشكاك وأصحاب عصبية وفتن)(١).

وهكذا أمر الإمام الحسن عليه السلام قائد جيشه وهو عبيد الله بن العباس أن لايبدأ بالقتال وقال: «وإذا لقيت معاوية فلا تقاتله حتى يقاتلك فإن فعل فقاتله»(٢).

لا يقتل بي أحد

قال الإمام الحسن عليه السلام: «ألقيت طائفة من كبدي وإني قد سقيت السم مراراً، فلم أسق مثل هذه المرة».

يقول الراوي: ثم دخلت عليه من الغد وهو يجود بنفسه والحسين عليه السلام عند رأسه فقال: «يا أخي من تتهم»؟

قال: «لمَ تسأل، لتقتله»؟.

قال: «نعم».

قال: «إن يكن الذي أظن فإنه أشد بأساً وأشد تنكيلاً وإلاّ يكن فما أحب أن يقتل بي بريء ثم قضى عليه السلام (٣).

أقول: الإمام عليه السلام كان يعلم بقاتله، ولكن هذا تأكيد على عدم إراقة الدماء.

وعن جعفر بن محمد عليه السلام عن أبيه عليه السلام عن جده علي بن الحسين عليه السلام قال: «دخل الحسين على عمي الحسن حدثان ما سقي السم فقام لحاجة الإنسان ثم رجع فقال: سقيت السم عدة مرات وما سقيت مثل هذه، لقد لفظت طائفة

---

(١) بحار الأنوار: ج٤٤ ص٥٦ ب١٩ ضمن ح٦.

(٢) الغدير: ج٢ ص٨٣.

(٣) كشف الغمة: ج٢ ص١٩٠ زيادة وفائدة، ومن مصادر العامة: الإصابة لابن حجر: ج٢ ص٦٦، تاريخ الإسلام للذهبي: ج٤ ص٣٨.

من كبدي ورأيتني أقلّبه بعود في يدي»، فقال له الحسين عليه السلام: «يا أخي ومن سقاك؟» قال: «وما تريد بذلك؟ فإن كان الذي أظنه فالله حسيبه، وإن كان غيره فما أحب أن يؤخذ بي بريء» فلم يلبث بعد ذلك إلاّ ثلاثاً حتى توفي صلوات الله عليه»[1].

لا قصاص قبل الجناية

روي عن الإمام الصادق عليه السلام عن آبائه عليهم السلام: «أن الحسن عليه السلام قال لأهل بيته: إني أموت بالسم كما مات رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم.

قالوا: ومن يفعل ذلك؟

قال: امرأتي جعدة بنت الأشعث بن قيس، فإن معاوية يدسّ إليها ويأمرها بذلك.

قالوا: أخرجها من منزلك وباعدها من نفسك.

قال عليه السلام: كيف أخرجها؟ ولم تفعل بعدُ شيئاً»[2].

---

(١) بحار الأنوار: ج٤٤ ص١٥٣ ب٢٢ ح١٥.

(٢) الخرائج والجرائح: ج١ ص٢٤١ ب٣ ح٧.

١٣

الاستشارة

كان الإمام الحسن عليه السلام مع عصمته وعلمه اللدني يستشير أصحابه، كما كان كذلك رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم والإمام أمير المؤمنين عليه السلام.

ومن ذلك: ما كان في أمر الصلح حيث جمع أصحابه واستشارهم بين الحرب والصلح فاختاروا الصلح بأكثرية الآراء بل بالإجماع.

روي أنه خطب الحسن بن علي عليه السلام بعد وفاة أبيه، فحمد الله وأثنى عليه ثم قال:

«أما والله ما ثنانا عن قتال أهل الشام ذلة ولا قلة، ولكن كنا نقاتلهم بالسلامة والصبر فشيبت السلامة بالعداوة والصبر بالجزع، وكنتم تتوجهون معنا ودينكم أمام دنياكم، وقد أصبحتم الآن ودنياكم أمام دينكم، فكنا لكم وكنتم لنا، وقد صرتم اليوم علينا، ثم أصبحتم تعدون قتيلين: قتيلاً بصفين تبكون عليه، وقتيلاً بالنهروان تطلبون بثأره، فأما الباكي فخاذل وأما الطالب فثائر، وإن معاوية قد دعا إلى أمر ليس فيه عزّ ولا نصفه، فإن أردتم الحياة قبلناه منه وأغضضنا على القذى، وإن أردتم الموت بذلناه في ذات الله وحاكمناه إلى الله» فنادى القوم بأجمعهم: بل البقية والحياة(١).

وكان الإمام الحسن عليه السلام يؤكد على التشاور، قال عليه السلام: «ما تشاور قوم إلاّ هدوا لأرشد أمرهم»(٢).

---

(١) أعلام الدين في صفات المؤمنين: ص٢٩٢-٢٩٣.

(٢) بحار الأنوار: ج٧٥ ص١٠٥ ب١٩ح٤.

التشاور

قال الإمام الحسن عليه السلام لقائد جيشه عبيد الله بن العباس: «ثم امض حتى تستقبل معاوية فإن أنت لقيته فاحبسه حتى آتيك فإني على أثرك وشيكاً وليكن خبرك عندي كل يوم، وشاور هذين يعني: قيس بن سعد وسعيد بن قيس»[(١)].

١٤

الحريات الإسلامية

الحريات الموجودة في الإسلام لا مثيل لها في سائر القوانين، وقد ذكرنا في بعض كتبنا أن الحريات الغربية على إشكالاتها، لا تصل بمقدار عُشر الحريات الإسلامية[(٢)].

وكان الإمام الحسن عليه السلام أسوة في تطبيق الحريات الإسلامية، والمطالبة بها، والدفاع عنها..

وكان هناك كثير من الخوارج وأعداء الإمام عليه السلام يتآمرون ضد الإمام، ولكنه عليه السلام تركهم وشأنهم، حتى الذين طعنوه بالرمح لم ينتقم منهم.

وهذا ما يسمى اليوم بحرية المعارضة، فكان المعارضون يأتون ويقفون بوجه الإمام عليه السلام ويبدون آراءهم بكل حرية، بل كانوا يتجاسرون أحياناً على الإمام عليه السلام وربما وصفوه بمذل المؤمنين وما أشبه، لكنه كان يتلقى ذلك برحابة صدر ولم يأمر بمجازاتهم بل كان يحاورهم بالمنطق ويسعى في إقناعهم بالحكمة والموعظة الحسنة.

---

(١) الدرجات الرفيعة في طبقات الشيعة: ص١٤٧.

(٢) انظر (الصياغة الجديدة) للإمام المؤلف قدس سره.

ولما طرح الإمام عليه السلام في خطبة له قضية معاوية وسأل أصحابه عن رأيهم، فاختار الناس الهدنة وعدم الحرب، فقالوا: (بل البقية والحياة)[١] لم يفرض عليهم خلاف ذلك ولم يستفد من صلاحياته كقائد وإمام ورئيس دولة، بل احترم حرية الناس في اتخاذ الموقف والتعبير عن الرأي[٢].

وبعد الانتهاء من الصلح والهدنة غيّر البعض رأيه وجاء يعاتب الإمام عليه السلام على قبوله بالهدنة، ويخاطب الإمامَ بأفكار معادية وبألفاظ بذيئة، ولكن الإمام عليه السلام عفى عنه ولم يمنعه من قوله وإبداء رأيه.

عن أبي جعفر عليه السلام قال:

«جاء رجل من أصحاب الحسن عليه السلام يقال له: سفيان بن ليلى وهو على راحلة له فدخل على الحسن وهو محتب في فناء داره، فقال له: السلام عليك يا مذل المؤمنين!

فقال له الحسن عليه السلام: انزل ولا تعجل.

فنزل فعقل راحلته في الدار، ثم أقبل يمشي حتى انتهى إليه، قال: فقال له الحسن عليه السلام: ما قلت؟

قال: قلت: السلام عليك يا مذل المؤمنين!

قال: وما علمك بذلك؟

قال: عمدت إلى أمر الأمة فحللته من عنقك وقلّدته هذا الطاغية يحكم بغير ما أنزل الله.

قال: فقال له الحسن عليه السلام: سأخبرك لِمَ فعلت ذلك؟

قال: سمعت أبي عليه السلام يقول: قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم لن تذهب الأيام والليالي حتى يلي على أمتي رجل واسع البلعوم رحب الصدر يأكل ولا يشبع

(١) بحار الأنوار: ج٤٤ ص٢٢ ب١٨ ح٥.

(٢) انظر الخطبة المروية تحت عنوان (الاستشارة) في هذا الكتاب.

وهو معاوية فلذلك فعلت»[١] الخبر.

وروي أنه لما صالح الحسن بن علي عليه السلام عُذل[٢] وقيل له: يا مذل المؤمنين ومسود الوجوه!، فقال عليه السلام: «لا تعذلوني فإن فيها مصلحة»[٣]. واكتفى بذلك ولم يتصد لمناوئيه.

وعن عدي بن ثابت[٤] عن سفيان[٥] قال: أتيت الحسن بن علي عليه السلام حين بايع معاوية فوجدته بفناء داره وعنده رهط، فقلت: السلام عليك يا مذل المؤمنين!

قال: «عليك السلام يا سفيان انزل».

فنزلت فعقلت راحلتي ثم أتيته فجلست إليه فقال عليه السلام: «كيف قلت يا سفيان؟»

فقلت: السلام عليك يا مذل المؤمنين.

فقال: «ما جرّ هذا منك إلينا؟»

فقلت: أنت والله بأبي أنت وأمي أذللت رقابنا حين أعطيت هذا الطاغية البيعة وسلمت الأمر إلى اللعين بن اللعين ابن آكلة الأكباد ومعك مائة ألف كلهم يموت دونك، وقد جمع الله لك أمر الناس.

فقال عليه السلام: «يا سفيان، إنا أهل بيت إذا علمنا الحق تمسكنا به، وإني سمعت عليا عليه السلام يقول: سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يقول:

لا تذهب الليالي والأيام حتى يجتمع أمر هذه الأمة على رجل واسع

---

(١) الاختصاص: ص٨٢ ترجمة سفيان بن ليلى الهمداني.

(٢) العذل: الملامة.

(٣) تفسير نور الثقلين: ج٥ ص٦٨٣ سورة الكوثر.

(٤) عدي بن ثابت الأنصاري الكوفي، إمام مسجد الشيعة في وقته وعالمهم توفي سنة ١٢٦هـ.

(٥) سفيان بن أبي ليلى الهمداني من أصحاب الإمام الحسن عليه السلام.

السرم(١) ضخم البلعوم(٢) يأكل ولا يشبع لا ينظر الله إليه ولا يموت حتى لا يكون له في السماء عاذر ولا في الأرض ناصر وإنه لمعاوية، وإني عرفت أن الله بالغ أمره.

ثم أذّن المؤذن فقمنا إلى حالب يحلب ناقة فتناول الإناء فشرب قائماً ثم سقاني فخرجنا نمشي إلى المسجد، فقال لي: «ما جاءنا بك يا سفيان؟»

قلت: حبكم والذي بعث محمداً بالهدى ودين الحق.

قال: «فأبشر يا سفيان فإني سمعت علياً عليه السلام يقول: سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يقول: يرد عليّ الحوض أهل بيتي ومن أحبهم من أمتي كهاتين، يعني السبابتين. ولو شئت لقلت هاتين يعني السبابة والوسطى، إحداهما تفضل على الأخرى، أبشر يا سفيان فإن الدنيا تسع البر والفاجر حتى يبعث الله إمام الحق من آل محمد عليهم السلام»(٣).

---

(١) السرم: الدبر.

(٢) البلعوم، بضم الباء: مجرى الطعام في الحلق وهو المريء.

(٣) مقاتل الطالبيين: ص٤٤، بحار الأنوار: ج٤٤ ص٥٨-٥٩ ب١٩ ضمن ح٧.

١٥

حقوق الحيوان

مدرسة أهل البيت (عليهم السلام) مدرسة متكاملة شاملة لجميع أبعاد الحياة، وهي التي تراعي جميع الحقوق، من حق الإنسان، وحق الحيوان، وحق الجماد وغيرها بأفضل ما يمكن.

روي أن الإمام الحسن بن علي عليه السلام كان يأكل وبين يديه كلب، كلما أكل لقمة طرح للكلب مثلها، فقال الراوي: يا ابن رسول الله ألا أرجم هذا الكلب عن طعامك؟

قال عليه السلام: «دعه، إني لأستحيي من الله تعالى أن يكون ذو روح ينظر في وجهي وأنا آكل، ثم لا أطعمه»[1].

(١) مستدرك الوسائل: ج٧ ص١٩٢ ب١٧ من أبواب الصدقة ح٥.

١٦

المعاجز والكرامات

إن الله عزّ وجل منح أنبياءه وأولياءه المعصومين عليهم السلام القدرة على المعاجز، ليتمكن الناس من معرفتهم، وعدم الخداع بمن يدعي النبوة والإمامة كذباً. وكان الإمام الحسن عليه السلام قادراً على المعاجز بإذن الله تعالى.

وكذلك بالنسبة إلى الكرامات فقد أكرمهم الله بها لمكانتهم عنده.

برقة تضيء الطريق

عن أمير المؤمنين عليه السلام قال: «إن الحسن والحسين عليهما السلام كانا يلعبان عند النبي صلى الله عليه وآله وسلم حتى مضى عامة الليل، ثم قال صلى الله عليه وآله وسلم لهما: انصرفا إلى أمكما، فبرقت برقة فما زالت تضيء لهما حتى دخلا على فاطمة عليها السلام والنبي صلى الله عليه وآله وسلم ينظر إلى البرقة فقال: الحمد لله الذي أكرمنا أهل البيت»[١].

سفرجلة الجنة

عن سلمان قال: أتيت النبي صلى الله عليه وآله وسلم فسلّمت عليه، ثم دخلت على فاطمة عليها السلام فسلمت عليها فقالت: «يا أبا عبد الله إن الحسن والحسين عليهما السلام جائعان

(١) عيون أخبار الرضا عليه السلام: ج٢ ص٤٣ ب٣١ ح١٢١، وقد روى هذه الواقعة بنحو قريب علماء العامة، انظر (مسند أحمد): ج٢ ص٥١٣ وقال الهيثمي في رجال سنده إنهم ثقات، وراجع: مجمع الزوائد: ج٩ ص١٨١، المستدرك على الصحيحين: ج٣ ص١٦٧ وقال: هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه، المعجم الكبير: ج٣ ص٥٢ ح٢٦٥٩، تاريخ دمشق: ج١٣ص٢١٣-٢١٤ وج١٤ ص١٥٨-١٥٩، وغيرها.

يبكيان، خذ بأيديهما فاخرج بهما إلى جدهما» فأخذت بأيديهما فحملتهما حتى أتيت بهما إلى النبي صلى الله عليه وآله وسلم فقال النبي صلى الله عليه وآله وسلم: «ما لكما يا حبيباي» قالا: «نشتهي طعاماً يارسول الله» فقال النبي صلى الله عليه وآله وسلم: «اللهم أطعمهما» ثلاثاً، قال: فنظرت فإذا سفرجلة في يد رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم شبيهة بقلة من قلال هَجَر أشد بياضاً من اللبن، وأحلى من العسل، وألين من الزبد، ففركها صلى الله عليه وآله وسلم بإبهامه فصيرها نصفين ثم دفع إلى الحسن نصفها وإلى الحسين نصفها، فجعلت أنظر إلى النصفين في أيديهما وأنا أشتهيها، فقال لي: «يا سلمان هذا طعام من الجنة لا يأكله أحد حتى ينجو من النار والحساب، وإنك لعلى خير»[١].

رطب الجنة

عن جماعة من الصحابة قالوا: دخل النبي صلى الله عليه وآله وسلم دار فاطمة عليها السلام فقال: «يا فاطمة إن أباك اليوم ضيفك»، فقالت عليها السلام: «يا أبة إن الحسن والحسين يطالباني بشيء من الزاد فلم أجد لهما شيئاً يقتاتان به»، ثم إن النبي صلى الله عليه وآله وسلم دخل وجلس مع علي والحسن والحسين وفاطمة عليهم السلام وفاطمة متحيرة ما تدري كيف تصنع، ثم إن النبي صلى الله عليه وآله وسلم نظر إلى السماء ساعة وإذا بجبرئيل عليه السلام قد نزل وقال: «يا محمد العلي الأعلى يقرئك السلام ويخصك بالتحية والإكرام ويقول لك: قل لعلي وفاطمة والحسن والحسين أي شيء يشتهون من فواكه الجنة»؟ فقال النبي صلى الله عليه وآله وسلم: «يا علي ويا فاطمة ويا حسن ويا حسين إن رب العزة علم أنكم جياع فأي شيء تشتهون من فواكه الجنة؟» فأمسكوا عن الكلام ولم يردوا جواباً حياءً من النبي صلى الله عليه وآله وسلم، فقال الحسين عليه السلام: «عن إذنك يا أباه يا أمير المؤمنين وعن إذنك يا أماه يا سيدة نساء العالمين وعن إذنك يا أخاه الحسن الزكي أختار لكم شيئاً من فواكه الجنة» فقالوا جميعاً: «قل يا حسين ما شئت فقد رضينا بما تختاره

(١) مدينة المعاجز: ج٣ ص٤١٠ ب٢ فصل٦١ ح٩٠٦.

لنا» فقال: «يا رسول الله قل لجبرئيل: إنا نشتهي رطباً جنياً» فقال النبي صلى الله عليه وآله وسلم: «قد علم الله ذلك» ثم قال: «يا فاطمة قومي وادخلي البيت وأحضري إلينا ما فيه فدخلت فرأت فيه طبقاً من البلور مغطى بمنديل من السندس الأخضر وفيه رطب جني في غير أوانه» فقال النبي صلى الله عليه وآله وسلم: «يا فاطمة ﴿**أَنَّى لَكِ هذا قالَتْ هُوَ مِنْ عِنْدِ اللهِ إِنَّ اللهَ يَرْزُقُ مَنْ يَشاءُ بِغَيْرِ حِسابٍ**﴾[1] كما قالت مريم بنت عمران، فقام النبي صلى الله عليه وآله وسلم وتناوله وقدّمه بين أيديهم ثم قال: «بسم الله الرحمن الرحيم» ثم أخذ رطبة فوضعها في فم الحسين عليه السلام فقال: «هنيئاً مريئاً يا حسين»، ثم أخذ رطبة فوضعها في فم الحسن عليه السلام وقال: «هنيئاً مريئاً يا حسن»، ثم أخذ رطبة ثالثة فوضعها في فم فاطمة الزهراء عليها السلام وقال لها: «هنيئاً مريئاً لك يا فاطمة الزهراء»، ثم أخذ رطبة رابعة فوضعها في فم علي عليه السلام وقال: «هنيئاً مريئاً لك يا علي»، ثم ناول علياً رطبة أخرى والنبي صلى الله عليه وآله وسلم يقول له: «هنيئاً لك يا علي».

ثم وثب النبي صلى الله عليه وآله وسلم قائماً ثم جلس ثم أكلوا جميعاً عن ذلك الرطب فلما اكتفوا وشبعوا ارتفعت المائدة إلى السماء بإذن الله تعالى، فقالت فاطمة عليها السلام: «يا أبة لقد رأيت اليوم منك عجباً».

فقال: «يا فاطمة أما الرطبة الأولى التي وضعتها في فم الحسين وقلت له: هنيئاً يا حسين فإني سمعت ميكائيل وإسرافيل يقولان: هنيئاً لك يا حسين فقلت أيضاً موافقا لهما بالقول، هنيئاً لك يا حسين، ثم أخذت الثانية فوضعتها في فم الحسن فسمعت جبرئيل وميكائيل يقولان هنيئا لك يا حسن فقلت أنا موافقاً لهما في القول، ثم أخذت الثالثة فوضعتها في فمك يا فاطمة فسمعت الحور العين مسرورين مشرفين علينا من الجنان وهن يقلن هنيئا لك يا فاطمة فقلت موافقا لهن بالقول، ولما أخذت الرابعة فوضعتها في فم علي سمعت النداء من الحق

(١) سورة آل عمران: ٣٧.

سبحانه وتعالى يقول: هنيئا مريئا لك يا علي، فقلت موافقا لقول الله عزّ وجل، ثم ناولت عليا رطبة أخرى ثم أخرى وأنا أسمع صوت الحق سبحانه وتعالى يقول هنيئاً مريئاً لك يا علي، ثم قمت إجلالاً لرب العزة جل جلاله فسمعته يقول: يا محمد وعزتي وجلالي لو ناولت علياً من هذه الساعة إلى يوم القيامة رطبة رطبة لقلت له هنيئاً مريئاً بغير انقطاع»(١).

مع الزبيري

عن أبي عبد الله عليه السلام قال: «خرج الحسن بن علي بن أبي طالب عليه السلام في بعض عمره ومعه رجل من ولد الزبير كان يقول بإمامته، قال: فنزلوا في منهل من تلك المناهل، قال: نزلوا تحت نخل يابس قد يبس من العطش، قال: ففُرش للحسن عليه السلام تحت نخلة وللزبيري بحذائه تحت نخلة أخرى، قال: فقال الزبيري ورفع رأسه: لو كان في هذا النخل رطب لأكلنا منه.

قال: فقال له الحسن عليه السلام: وإنك لتشتهي الرطب؟ قال: نعم.

فرفع الحسن عليه السلام يده إلى السماء فدعا بكلام لم يفهمه الزبيري فاخضرت النخلة ثم صارت إلى حالها فأورقت وحملت رطباً.

قال: فقال له الجمال الذي اكتروا منه: سحرٌ والله!.

قال: فقال له الحسن عليه السلام: ويلك! ليس بسحر ولكن دعوة ابن النبي مجابة.

قال: فصعدوا إلى النخلة حتى يصرموا مما كان فيها فاكفاهم»(٢).

اللهم خذ لنا ولشيعتنا

استغاث الناس من زياد إلى الإمام الحسن بن علي عليه السلام.. فرفع عليه السلام يده وقال: «اللهم خذ لنا ولشيعتنا من زياد ابن أبيه وأرنا فيه نكالاً عاجلاً إنك على

---

(١) المنتخب للطريحي: ج١ ص٢١-٢٢ المجلس١.

(٢) بصائر الدرجات: ج٥ ص٢٧٦ ب١٣ ح١٠.

كل شيء قدير» قال: فخرج خراج في إبهام يمينه، يقال لها: السلعة، وورم إلى عنقه فمات[١].

عقوبة من ادعى كذباً

ادعى رجل على الحسن بن علي عليه السلام ألف دينار كذباً ولم يكن له عليه، فذهبا إلى شريح فقال للحسن عليه السلام: أتحلف؟ قال: «إن حلف خصمي أعطيه»، فقال شريح للرجل: قل: (بالله الذي لا إله إلا هو عالم الغيب والشهادة)، فقال الحسن عليه السلام: «لا أريد مثل هذا لكن قل: (بالله إن لك عليّ هذا) وخذ الألف»، فقال الرجل ذلك وأخذ الدنانير، فلما قام خرّ إلى الأرض ومات.

فسُئل الحسن عليه السلام عن ذلك فقال: «خشيت أنه لو تكلم بالتوحيد يغفر له يمينه ببركة التوحيد، ويحجب عنه عقوبة يمينه»[٢].

التصرف التكويني

عن الإمام الصادق عليه السلام: قال بعضهم للحسن بن علي عليه السلام في احتماله الشدائد عن معاوية فقال عليه السلام كلاما معناه: لو دعوت الله تعالى لجعل العراق شاماً والشام عراقاً، وجعل المرأة رجلاً والرجل امرأة، فقال الشامي: ومن يقدر على ذلك؟

فقال عليه السلام: انهضي ألا تستحين أن تقعدي بين الرجال، فوجد الرجل نفسه امرأة، ثم قال: وصارت عيالك رجلاً وتقاربك وتحمل عنها وتلد ولداً خنثى،

(١) مناقب آل أبي طالب: ج٣ ص١٧٤ باب إمامة أبي محمد الحسن بن علي عليهما السلام،
قال البعض إن زياد هلك سنة ٥٣هـ أي بعد شهادة الإمام الحسن عليه السلام بثلاث سنين، وعلى ذلك فتكون استجابة دعاء الإمام عليه السلام بعد حياته لمصلحة رآها الباري عزوجل في التأخير، كما استجاب دعاء الصديقة فاطمة عليها السلام في عدوها بعد استشهادها بسنوات حيث تمكن أبو لؤلؤة منه. وربما يحتمل أن تكون هذه الرواية بالنسبة إلى الإمام الحسين عليه السلام.

(٢) بحار الأنوار: ج٤٣ ص٣٢٧ ب١٥ ضمن ح٦.

فكان كما قال عليه السلام ثم إنهما تابا وجاءا إليه فدعا الله تعالى فعادا إلى الحالة الأولى(١).

ثعبان يحرسه

عن سلمان رحمه الله قال: كنا حول النبي صلى الله عليه وآله وسلم فجاءت أم أيمن فقالت: يا رسول الله؟ لقد ضل الحسن والحسين قال: وذلك رأد النهار، يقول: ارتفاع النهار، فقال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: «قوموا فاطلبوا ابنيّ» قال: وأخذ كل رجل تجاه وجهه وأخذت نحو النبي صلى الله عليه وآله وسلم فلم يزل حتى أتى سفح الجبل وإذا الحسن والحسين عليهما السلام ملتزق كل واحد منهما بصاحبه وإذا شجاع قائم على ذنبه يخرج من فيه شبه النار، فأسرع إليه رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فالتفت مخاطباً لرسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ثم أنساب فدخل بعض الأجحرة ثم أتاهما فأفرق بينهما ثم مسح وجوههما وقال: «بأبي وأمي أنتما ما أكرمكما على الله» ثم حمل أحدهما على عاتقه الأيمن والآخر على عاتقه الأيسر.

فقلت: طوباكما نعم المطية مطيتكما، فقال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: «ونعم الراكبان هما وأبوهما خير منهما»(٢).

وروي أنه: «خرج الحسنان(٣) عليهما السلام في ليلة ظلماء مدلهمة ذات رعد

---

(١) مناقب آل أبي طالب: ج٣ ص١٧٥ باب إمامة أبي محمد الحسن بن علي عليهما السلام.

(٢) انظر (الغدير): ج٢ ص٢٦٥، ورواه العامة منهم: الطبراني في (المعجم الكبير): ج٣ ص٦٥ ح٢٦٧٧، (كنز العمال): ج١٣ ص٦٦٢-٦٦٣ ح٣٧٦٨٥، (مجمع الزوائد): ج٩ ص١٨٢.

(٣) وكان سبب خروجهما عليهما السلام ما رواه الشيخ الصدوق وغيره، انظر (الأمالي): ص٥٢٨-٥٢٩ المجلس٦٧ ح٨ : «مرض النبي (صلى الله عليه وآله) المرضة التي عوفي منها، فعادته فاطمة سيدة النساء عليها السلام ومعها الحسن والحسين عليهما السلام ، قد أخذت الحسن بيدها اليمنى، وأخذت الحسين بيدها اليسرى، وهما يمشيان وفاطمة بينهما حتى دخلوا منزل عائشة، فقعد الحسن عليه السلام على جانب رسول الله (صلى الله عليه وآله) الأيمن، والحسين عليه السلام على جانب رسول الله (صلى الله عليه وآله) الأيسر، فأقبلا يغمزان ما يليهما من بدن رسول الله◄

وبرق، وقد أرخت السماء عزالها فسطع لهما نور فلم يزالا يمشيان في ذلك النور، والحسن عليه السلام قابض بيده اليمنى على يد الحسين عليه السلام اليسرى وهما يتماشيان ويتحدثان حتى أتيا حديقة بني النجار، فلما بلغا الحديقة حارا فبقيا لا يعلمان أين يأخذان؟ فقال الحسن للحسين عليهما السلام: إنا قد حرنا وبقينا على حالتنا هذه وما ندري أين نسلك؟ فلا علينا أن ننام في وقتنا هذا حتى نصبح، فقال له الحسين عليه السلام دونك أخي فافعل ما ترى فاضطجعا فاعتنق كل واحد منهما صاحبه وناما، وانتبه النبي صلى الله عليه وآله وسلم عن نومته التي نامها وطلبهما في منزل فاطمة عليها السلام فلم يكونا فيه فافتقدهما، فقام النبي صلى الله عليه وآله وسلم قائماً على رجليه وهو يقول: يا إلهي وسيدي ومولاي هذان شبلاي خرجا من المخمصة والمجاعة اللهم أنت وكيلي عليهما.

فسطع للنبي صلى الله عليه وآله وسلم نور فلم يزل يمضي في ذلك النور حتى أتى حديقة بني النجار، فإذا هما نائمان وقد اعتنق كل واحد منهما صاحبه وقد تقشطت السماء فوقهما كطبق فهي تمطر كأشد مطر لم يراه الناس قط وقد منع الله عزّ وجل المطر منهما في البقعة التي هما فيها نائمان لا تمطر عليهما قطرة، وقد اكتنفتهما حية لها شعرات كآجام القصب وجناحان جناح غطت به الحسن وجناح قد غطت به الحسين، فلما أن بصرهما النبي صلى الله عليه وآله وسلم تنحنح فانسابت الحية وهي تقول: اللهم إني أشهدك، وأشهد ملائكتك أن هذين شبلا نبيك قد حفظتهما عليه ودفعتهما إليه سالمين صحيحين، فقال لها النبي صلى الله عليه وآله وسلم: أيتها الحية من أنت؟ قالت: أنا

◄ (صلى الله عليه وآله)، فما أفاق النبي (صلى الله عليه وآله) من نومه، فقالت فاطمة للحسن والحسين: حبيبي، إن جدكما قد غفا، فانصرفا ساعتكما هذه ودعاه حتى يفيق وترجعان إليه. فقالا: لسنا ببارحين في وقتنا هذا. فاضطجع الحسن على عضد النبي (صلى الله عليه وآله) الأيمن، والحسين على عضده الأيسر فغفيا، وانتبها قبل أن ينتبه النبي (صلى الله عليه وآله)، وقد كانت فاطمة عليها السلام لما ناما انصرفت إلى منزلها، فقالا لعائشة: ما فعلت أمنا؟ قالت: لما نمتما رجعت إلى منزلها. فخرجا في ليلة ظلماء..».

رسول الجن إليك، قال: وأي الجن، قالت: جن نصيبين نفر من بني فليح نسينا آية من كتاب الله عزّ وجل فبعثوني إليك لتعلمنا ما نسينا من كتاب الله عزّ وجل فلما بلغت هذا الموضع سمعت منادياً ينادي: أيتها الحية هذان شبلا رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فاحفظيهما من العاهات والآفات ومن طوارق الليل والنهار، فقد حفظتهما وسلمتهما إليك سالمين صحيحين وأخذت الحية الآية وانصرفت.

فأخذ النبي صلى الله عليه وآله وسلم الحسن عليه السلام فوضعه على عاتقه الأيمن ووضع الحسين عليه السلام على عاتقه الأيسر» الخبر(١).

لا لإيذاء الحسن عليه السلام

روي أن الحسن والحسين عليهما السلام كانا يكتبان فقال الحسن للحسين عليهما السلام: خطي أحسن من خطك، وقال الحسين عليه السلام: لا بل خطي أحسن من خطك، فقالا لفاطمة عليها السلام: احكمي بيننا.

فكرهت فاطمة عليها السلام أن تؤذي أحدهما، فقالت لهما: سلا أباكما، فسألاه فكره أن يؤذي أحدهما، فقال: سلا جدكما رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم.

فقال صلى الله عليه وآله وسلم: لا أحكم بينكما حتى أسأل جبرئيل.

فلما جاء جبرئيل قال: لا أحكم بينهما ولكن إسرافيل يحكم بينهما.

فقال إسرافيل: لا أحكم بينهما ولكن أسأل الله أن يحكم بينهما.

فسأل الله تعالى ذلك فقال تعالى: لا أحكم بينهما ولكن أمهما فاطمة عليها السلام تحكم بينهما.

فقالت فاطمة: أحَكُمُ بينهما يا رب، وكانت لها قلادة فقالت لهما: أنا أنثر بينكما جواهر هذه القلادة فمن أخذ منهما أكثر فخطه أحسن، فنثرتها وكان جبرئيل وقتئذ عند قائمة العرش فأمره الله تعالى أن يهبط إلى الأرض وينصف

(١) روضة الواعظين: ص١٥٨-١٥٩ مجلس في ذكر إمامة السبطين ومناقبهما عليهما السلام.

الجـواهر بينهمـا كـيلا يتـأذى أحـدهما ففعـل ذلـك جبرئيـل إكرامـاً لهمـا وتعظيماً [١].

من طعام الجنة

روي أن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم كان جائعاً لا يقدر على ما يأكل فقال لعائشة: هاتي ردائي، فقلت: أين تريد؟ قال: إلى فاطمة ابنتي فانظر إلى الحسن والحسين فيذهب بعض ما بي من الجوع، فخرج حتى دخل على فاطمة عليها السلام فقال: يا فاطمة أين ابناي؟ فقالت: يا رسول الله خرجا من الجوع وهما يبكيان، فخرج النبي صلى الله عليه وآله وسلم في طلبهما فرأى أبا الدرداء[٢] فقال: يا عويمر هل رأيت ابني؟ قال: نعم يا رسول الله هما نائمان في ظل حائط بني جدعان، فانطلق النبي صلى الله عليه وآله وسلم فضمهما وهما يبكيان وهو يمسح الدموع عنهما، فقال له أبو الدرداء دعني أحملهما؟ فقال: يا أبا الدرداء دعني أمسح الدموع عنهما فو الذي بعثني بالحق نبياً لو قطر قطرة في الأرض لبقيت المجاعة في أمتي إلى يوم القيامة، ثم حملهما وهما يبكيان وهو يبكي، فجاء جبرئيل عليه السلام فقال: السلام عليك يا محمد رب العزة جلّ جلاله يقرئك السلام ويقول: ما هذا الجزع؟ فقال النبي صلى الله عليه وآله وسلم: يا جبرئيل ما أبكي جزعاً بل أبكي من ذل الدنيا، فقال جبرئيل: إن الله تعالى يقول: أيسرك أن أحول لك أُحُداً ذهباً ولا ينقص لك مما عندي شيء؟ قال: لا، قال: لم؟ قال: لأن الله تعالى لم يحب الدنيا ولو أحبها لما جعل للكافر أكملها[٣]، فقال جبرئيل عليه السلام: يا محمد ادع بالجفنة المنكوسة التي في ناحية البيت، قال: فدعا بها فلما حملت فإذا فيها ثريد ولحم كثير، فقال: كل يا محمد

(١) بحار الأنوار: ج٤٣ ص٣٠٩ ب١٢ ضمن ح٧٢.

(٢) عويمر بن مالك الخزرجي الأنصاري من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أسلم يوم بدر وشهد أُحُداً، توفي سنة ٣٢ه وقيل غير ذلك.

(٣) في بعض المصادر: أكلة.

وأطعم ابنيك وأهل بيتك، قال: فأكلوا فشبعوا»[(١)].

من كيد المنافقين

روي عن سلمان الفارسي رحمه الله قال: أهدي إلى النبي صلى الله عليه وآله وسلم قطف من العنب في غير أوانه فقال لي: «يا سلمان آتيني بولدي الحسن والحسين عليهما السلام ليأكلا معي من هذا العنب» قال سلمان الفارسي: فذهبت أطرق عليهما منزل أمهما فلم أرهما، فأتيت منزل أختهما[(٢)] أم كلثوم فلم أرهما، فجئت فخبرت النبي صلى الله عليه وآله وسلم بذلك فاضطرب ووثب قائماً وهو يقول: وا ولداه وا قرة عيناه من يرشدني عليهما فله على الله الجنة، فنزل جبرئيل من السماء وقال: يا محمد علام هذا الانزعاج؟ فقال: على ولديّ الحسن والحسين فإني خائف عليهما من كيد اليهود، فقال جبرئيل: يا محمد بل خف عليهما من كيد المنافقين فإن كيدهم أشد من كيد اليهود، واعلم يا محمد إن ابنيك الحسن والحسين عليهما السلام نائمان في حديقة أبي الدحداح، فسار النبي صلى الله عليه وآله وسلم من وقته وساعته إلى الحديقة وأنا معه حتى دخلنا الحديقة وإذا هما نائمان وقد اعتنق أحدهما الآخر وثعبان في فيه طاقة ريحان يروّح بها وجهيهما، فلما رأى الثعبان النبي صلى الله عليه وآله وسلم ألقى ما كان في فيه وقال: السلام عليك يا رسول الله لست أنا ثعباناً ولكني ملك من ملائكة الله الكروبيين غفلت عن ذكر ربي طرفة عين فغضب عليّ ربي ومسخني ثعباناً كما ترى وطردني من السماء إلى الأرض وإني منذ سنين كثيرة أقصد كريماً على الله فأسأله أن يشفع لي عند ربي عسى أن يرحمني ويعيدني ملكا كما كنت أولاً إنه على كل شيء قدير، قال: فجثا النبي صلى الله عليه وآله وسلم يقبلهما حتى استيقظا، فجلسا على ركبتي النبي صلى الله عليه وآله وسلم فقال لهما النبي صلى الله عليه وآله وسلم: انظرا يا ولدي هذا ملك من ملائكة الله

(١) بحار الأنوار: ج٤٣ ص٣٠٨-٣٠٩ ب١٢ ح٧٢.

(٢) الظاهر أن الصحيح: أختها.

الكروبيين قد غفل عن ذكر ربه طرفة عين فجعله الله هكذا وأنا مستشفع إلى الله تعالى بكما فاشفعا له، فوثب الحسن والحسين عليهما السلام فأسبغا الوضوء وصليا ركعتين وقالا: اللهم بحق جدنا الجليل الحبيب محمد المصطفى وبأبينا علي المرتضى وبأمنا فاطمة الزهراء إلاّ ما رددته إلى حالته الأولى، قال: فما استتم دعاءهما وإذا بجبرئيل قد نزل من السماء في رهط من الملائكة وبشر ذلك الملك برضى الله عنه وبرده إلى سيرته الأولى، ثم ارتفعوا به إلى السماء وهم يسبحون الله تعالى، ثم رجع جبرئيل إلى النبي صلى الله عليه وآله وسلم وهو مبتسم وقال: يا رسول الله إن ذلك الملك يفتخر على ملائكة السبع السماوات ويقول لهم: من مثلي وأنا في شفاعة السيدين السبطين» الحسن والحسين[(١)].

طير من الجنة

في المناقب لابن شهرآشوب: إن ملكاً نزل من السماء على صفة الطير فقعد على يد النبي صلى الله عليه وآله وسلم فسلّم عليه بالنبوة، وعلى يد علي عليه السلام فسلّم عليه بالوصية، وعلى يد الحسن والحسين عليهما السلام فسلّم عليهما بالخلافة، فقال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: لِم لم تقعد على يد فلان؟ فقال: أنا لا أقعد في أرض عُصي عليها الله فكيف أقعد على يد عصت الله»[(٢)].

أنا الخياط

قال الإمام الرضا عليه السلام: «عري الحسن والحسين (صلوات الله عليهما) وأدركهما العيد، فقالا لأمهما: قد زينوا صبيان المدينة إلاّ نحن فما لك لا تزيننا؟ فقالت عليها السلام: إن ثيابكما عند الخياط فإذا أتاني زينتكما، فلما كانت ليلة العيد أعادا القول على أمهما، فبكت ورحمتهما فقالت لهما ما قالت في الأولى فردا عليها،

(١) منتخب الطريحي: ج٢ ص٢٥٥-٢٥٦ المجلس٢.
(٢) مناقب آل أبي طالب: ج٣ ص١٦٢ باب إمامة السبطين عليهما السلام.

فلما أخذ الظلام قرع الباب قارع فقالت فاطمة عليها السلام: «من هذا»؟

قال: يا بنت رسول الله أنا الخياط جئت بالثياب.

ففتحت الباب فإذا رجل ومعه من لباس العيد، قالت فاطمة عليها السلام: والله لم أر رجلاً أهيب سيمة منه، فناولها منديلا مشدودا ثم انصرف، فدخلت فاطمة عليها السلام ففتحت المنديل فإذا فيه قميصان ودراعتان وسراويلان ورداءان وعمامتان وخفان أسودان معقبان بحمرة، فأيقظتهما وألبستهما، فدخل رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وهما مزينان فحملهما وقبّلهما ثم قال: رأيت الخياط؟

قالت: نعم يا رسول الله والذي أنفذته من الثياب.

قال: يا بنية ما هو خياط إنما هو رضوان خازن الجنة.

قالت فاطمة عليها السلام: فمن أخبرك يا رسول الله؟

قال: ما عرج حتى جاءني وأخبرني بذلك»[١].

تفاحة الجنة

روي أن الحسن والحسين عليهما السلام دخلا على رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وبين يديه جبرئيل، فجعلا يدوران حوله يشبهانه بدحية الكلبي، فجعل جبرئيل يومئ بيديه كالمتناول شيئاً، فإذا في يده تفاحة وسفرجلة ورمانة فناولهما وتهلل وجهاهما وسعيا إلى جدهما، فأخذ منهما فشمها ثم قال: صيرا إلى أمكما بما معكما، وبدؤكما بأبيكما أعجب.

فصارا كما أمرهما فلم يأكلوا حتى صار النبي صلى الله عليه وآله وسلم إليهم فأكلوا جميعا، فلم يزل كلما أكل منه عاد إلى ما كان» الحديث[٢].

(١) بحار الأنوار: ج٤٣ ص٢٨٩ ب١٢ ضمن ح٥٢.

(٢) مستدرك الوسائل: ج١٠ ص٤١١-٤١٢ ب٨٦ من أبواب المزار وما يناسبه ح١٢٢٧٢.

هذا أمير المؤمنين عليه السلام

عن جابر[١] عن أبي جعفر عليه السلام قال: جاء الناس إلى الحسن بن علي عليه السلام فقالوا: أرنا من عجائب أبيك التي كان يريناها.

فقال: أو تؤمنون بذلك؟

قالوا: نعم نؤمن بذلك.

قال: ألستم تعرفون أبي؟

قالوا جميعاً: بلى نعرفه، فرفع لهم جانب الستر، فإذا أمير المؤمنين عليه السلام قاعد، فقالوا جميعاً: هذا أمير المؤمنين عليه السلام ونشهد أنك أنت ولي الله حقاً والإمام من بعده، ولقد أريتنا أمير المؤمنين عليه السلام بعد موته كما أرى أبوك أبا بكر رسول الله صلى الله عليه وآله جدك في مسجد قبا[٢] بعد موته[٣]، فقال الحسن عليه السلام: ويحكم

(١) جابر بن يزيد الجعفي أبو عبد الله، وقيل: أبو محمد، من أصحاب الإمام الباقر عليه السلام والصادق عليه السلام مات سنة ١٢٨هـ في حياة الإمام الصادق عليه السلام وكان من التابعين ومن أصحاب الأصول وعدّ من خواص الإمام الصادق عليه السلام وكان من الثقاة الأجلاء.

(٢) جاء في مجمع البحرين: (مسجد قُبا) هو بضم القاف يقصر ويمد ولا يصرف، ويذكر ويؤنث: موضع بقرب المدينة المشرفة من جهة الجنوب نحوا من ميلين، وهو المسجد الذي أسس على التقوى من أول يوم.

(٣) روي عن عن أبان بن تغلب عن أبي عبد الله عليه السلام قال: «إن عليا عليه السلام لقى أبا بكر فقال: يا أبا بكر اما تعلم أن رسول الله صلى الله عليه وآله أمرك أن تسلم على علي عليه السلام بامرة أمير المؤمنين وأمرك باتباعي، قال: فاقبل يتوهم عليه فقال له: اجعل بيني وبينك حكماً، قال: قد رضيت فاجعل من شئت قال: اجعل بيني وبينك رسول الله (صلى الله عليه وآله) قال: فاغتنمها الآخر وقال: قد رضيت قال: فأخذ بيده فذهب إلى مسجد قبا قال: فإذا رسول الله (صلى الله عليه وآله) قاعد في موضع المحراب فقال له: هذا رسول الله (صلى الله عليه وآله) يا أبا بكر فقال رسول الله (صلى الله عليه وآله): يا أبا بكر ألم آمرك بالتسليم لعلى واتباعه؟ قال: بلى يا رسول الله صلى الله عليه وآله قال: فارفع الامر إليه قال: نعم يا رسول الله، فجاء فليس همته إلاّ ذلك وهو كئيب قال: فلقي عمر قال: ما لك يا أبا بكر قال: لقيت رسول الله (صلى الله عليه وآله) وأمرني بدفع هذه الأمور إلى ◄

أما سمعتم قول الله عزّ وجل ﴿**ولا تَقُولُوا لِمَنْ يُقْتَلُ فِي سَبِيلِ اللهِ أَمْواتٌ بَلْ أَحْياءٌ ولكِنْ لا تَشْعُرُونَ**﴾[١]، فإذا كان هذا فيمن قُتل في سبيل الله فما تقولون فينا، قالوا: أنتم أفضل يا ابن رسول الله»[٢].

معرفة جميع اللغات

وكان من كرامات الإمام الحسن عليه السلام معرفته بجميع اللغات، بإذن الله تعالى.

وقد سبق أن الحسن بن علي عليه السلام قال: «إن لله مدينتين إحداهما بالمشرق والأخرى بالمغرب عليهما سوران من حديد، وعلى كل مدينة ألف ألف مصراع من ذهب، وفيها سبعون ألف ألف لغة يتكلم كل لغة بخلاف لغة صاحبه، وأنا أعرف جميع اللغات وما فيهما وما بينهما وما عليهما حجة غيري والحسين أخي»[٣].

الغيب

ومن كرامات الإمام الحسن عليه السلام ومعاجزه علمه بالغيب على ما مر[٤].

عن عبد الله بن عباس قال: مرت بالحسن بن علي عليه السلام بقرة فقال: «هذه حبلى بعجلة أنثى، لها غرة في جبهتها، ورأس ذنبها أبيض»، فانطلقنا مع

►علي عليه السلام فقال: أما تعرف سحر بني هاشم هذا سحر، قال: الأمر على ما كان». وهناك روايات أخرى رواها الشيخ محمد بن الحسن الصفار في كتابه بصائر الدرجات: ج٦ ص٢٩٧ ب٥ ح١٠.

(١) سورة البقرة: ١٥٤.

(٢) فرج المهموم: ص٢٢٤ ب١٠.

(٣) بصائر الدرجات: ج٧ ص٣٥٨ ب١٢ ح٥.

(٤) انظر عنوان (علم الغيب) من هذا الكتاب.

القصاب حتى ذبحها فوجدنا العجلة كما وصف على صورتها، فقلنا أوليس الله عزّ وجل يقول: ﴿وَيَعْلَمُ ما فِي الأَرْحامِ﴾(١) فكيف علمت هذا؟ فقال: إنا نعلم المخزون المكنون المخزون المكتوم، الذي لم يطلع عليه ملك مقرب ولا نبي مرسل غير محمد (صلى الله عليه وآله) وذريته عليهم السلام»(٢).

أقول: علمهم عليهم السلام بتعليم من الله تعالى ووحيه وإلهامه.

الفخذ الأيسر

روي أن فاطمة عليها السلام ولدت الحسن والحسين عليهما السلام من فخذها الأيسر، كما روي أن مريم عليها السلام ولدت المسيح عليه السلام من فخذها الأيمن (٣).

راهب يسلم ببركته

قدم راهب على قعود له فقال: دلّوني على منزل فاطمة عليها السلام فدلّوه عليها، فقال لها: يا بنت رسول الله أخرجي إليّ ابنيك.

فأخرجت إليه الحسن والحسين، فجعل يقبّلهما ويبكي ويقول: اسمهما في التوراة شبير وشبر، وفي الإنجيل طاب وطيب.

ثم سأله عن صفة النبي صلى الله عليه وآله وسلم فلما ذكروه قال: أشهد أن لا إله إلا الله وأشهد أن محمداً رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم(٤).

(١) سورة لقمان: ٣٤.
(٢) دلائل الإمامة: ص١٧١ باب في ذكر معجزاته ح٨٩.
(٣) عيون المعجزات: ص٥١.
(٤) الخصائص الفاطمية: ج٢ ص٥٩٨ الخصيصة٤٩.

إنك امرأة

روي أن رجلاً شاباً من بني أمية أغلظ للحسن عليه السلام كلامه، وتجاوز الحد في السب والشتم له ولأبيه.

فقال الحسن عليه السلام: «اللهم غير ما به من النعمة، واجعله أنثى ليعتبر به» فنظر الأموي في نفسه وقد صار امرأة قد بدل الله له فرجه بفرج النساء وسقطت لحيته، فقال الحسن عليه السلام: «اغربي ما لك ومحفل الرجال فإنك امرأة»..

ثم شاع أمر الشاب الأموي وأتت زوجته إلى الحسن عليه السلام فجعلت تبكي وتتضرع، فرقّ عليه السلام له ودعا، فجعله الله كما كان(١).

نبح الكلاب

روي أن رجلاً من الأعداء أهان قبر الإمام الحسن عليه السلام فجن فجعل ينبح كما تنبح الكلاب، ولما مات سمع من قبره يعوي ويصيح(٢).

---

(١) الخرائج والجرائح: ج١ ص٢٣٧-٢٣٨ ب٣ ح٢.

(٢) راجع تاريخ دمشق: ج١٣ ص٣٠٥.

١٧

كلمات وخطب

إن الله اختارنا

روي أن علياً عليه السلام قال لابنه الحسن عليه السلام: «أجمع الناس» فاجتمعوا فأقبل الإمام الحسن عليه السلام فخطب الناس، فحمد الله وأثنى عليه وتشهد ثم قال:

«أيها الناس إن الله اختارنا لنفسه، وارتضانا لدينه، واصطفانا على خلقه، وأنزل علينا كتابه ووحيه، وأيم الله لا ينقصنا أحد من حقنا شيئاً إلاّ انتقصه الله من حقه في عاجل دنياه وآجل آخرته، ولا تكون علينا دولة إلاّ كانت لنا العاقبة ﴿ولَتَعْلَمُنَّ نَبَأَهُ بَعْدَ حِينٍ﴾ [1] ثم نزل وجمع بالناس، وبلغ أباه فقبّل بين عينيه ثم قال: «بأبي وأمي ﴿ذُرِّيَّةً بَعْضُها مِنْ بَعْضٍ واللهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ﴾ [2]» [3].

من هو خليفة النبي صلى الله عليه وآله وسلم؟

روي أن عمرو بن العاص، قال لمعاوية: ابعث إلى الحسن بن علي عليه السلام فمُرْه أن يصعد المنبر ويخطب الناس، فلعله أن يحصر فيكون ذلك مما نعيره به في كل محفل، فبعث إليه معاوية فأصعده المنبر وقد جمع له الناس ورؤساء أهل الشام، فحمد الله الحسن (صلوات الله عليه) وأثنى عليه، ثم قال: «أيها الناس من عرفني فأنا الذي يعرف، ومن لم يعرفني فأنا الحسن بن علي بن أبي طالب ابن عم نبي الله أول المسلمين إسلاماً، وأمي فاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وجدي

(١) سورة ص: ٨٨.

(٢) سورة آل عمران: ٣٤.

(٣) تفسير نور الثقلين: ج١ ص٣٣١ ح١١٠.

محمد بن عبد الله صلى الله عليه وآله وسلم نبي الرحمة، أنا ابن البشير، أنا ابن النذير، أنا ابن السراج المنير، أنا ابن من بُعث رحمة للعالمين، أنا ابن من بعث إلى الجن والإنس أجمعين».

فقطع عليه معاوية فقال: يا أبا محمد خلنا من هذا وحدثنا في نعت الرطب! أراد بذلك تخجيله.

فقال الحسن عليه السلام: «نعم التمر، الريح تنفخه، والحر ينضجه، والليل يبرده ويطيبه».

ثم أقبل الحسن عليه السلام: فرجع في كلامه الأول فقال: «أنا ابن مستجاب الدعوة، أنا ابن الشفيع المطاع، أنا ابن أول من ينفض عن رأسه التراب، أنا ابن من يقرع باب الجنة فيفتح له فيدخلها، أنا ابن من قاتل معه الملائكة، وأحل له المغنم ونصر بالرعب من مسيرة شهر» فأكثر في هذا النوع من الكلام[1] ولم يزل به حتى أظلمت الدنيا على معاوية، وعرف الحسن عليه السلام من لم يكن عرفه من أهل الشام وغيرهم ثم نزل.

فقال له معاوية: أما إنك يا حسن قد كنت ترجو أن تكون خليفة ولست هناك، فقال الحسن عليه السلام: «أما الخليفة فمن سار بسيرة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وعمل بطاعة الله عزّ وجل، وليس الخليفة من سار بالجور وعطّل السنن واتخذ الدنيا أما وأبا، وعباد الله خولاً، وماله دولاً، ولكن ذلك أمر ملك أصاب ملكا فتمتع منه قليلا، وكان قد انقطع عنه فأتخم لذته وبقيت عليه تبعته، وكان كما قال الله

---

(١) ففي تحف العقول: ص٢٣٣ (خطبته عليه السلام حين قال له معاوية بعد الصلح: أذكر فضلنا) أنه قال: «أنا ابن المستجاب الدعوة، أنا ابن من كان من ربه كقاب قوسين أو أدنى، أنا ابن الشفيع المطاع، أنا ابن مكة ومنى، أنا ابن من خضعت له قريش رغما، أنا ابن من سعد تابعه وشقي خاذله، أنا ابن من جعلت الأرض له طهورا ومسجدا، أنا ابن من كانت أخبار السماء إليه تترى، أنا ابن من أذهب الله عنهم الرجس وطهرهم تطهيرا».

تبارك وتعالى: ﴿وَإِنْ أَدْرِي لَعَلَّهُ فِتْنَةٌ لَكُمْ وَمَتَاعٌ إِلَى حِينٍ﴾[١]، ﴿مَتَّعْنَاهُمْ سِنِينَ ۞ ثُمَّ جَاءَهُمْ مَا كَانُوا يُوعَدُونَ ۞ مَا أَغْنَى عَنْهُمْ مَا كَانُوا يُمَتَّعُونَ﴾[٢] وأومى بيده إلى معاوية ثم قام فانصرف. فقال معاوية لعمرو: والله ما أردت إلا شيني حين أمرتني بما أمرتني، والله ما كان يرى أهل الشام أن أحدا مثلي في حسب ولا غيره، حتى قال الحسن ما قال، قال عمرو: وهذا شيء لا يستطاع دفنه ولا تغييره لشهرته في الناس واتضاحه، فسكت معاوية[٣].

وفي رواية: قال عمرو: أبا محمد هل تنعت الخرأة؟! قال عليه السلام: «نعم، تبعد الممشى في الأرض الصحصح[٤]، حتى تتوارى من القوم، ولا تستقبل القبلة ولا تستدبرها، ولا تمسح باللقمة والرمة؛ يريد العظم والروث، ولا تبل في الماء الراكد»[٥].

وفي رواية: إن معاوية سأل الحسن عليه السلام أن يصعد المنبر وينتسب، فصعد عليه السلام فحمد الله وأثنى عليه ثم قال: «أيها الناس من عرفني فقد عرفني ومن لم يعرفني فسأبين له نفسي، بلدي مكة ومنى، وأنا ابن المروة والصفا، وأنا ابن النبي المصطفى، وأنا ابن من علا الجبال الرواسي، وأنا ابن من كسا محاسن وجهه الحياء، أنا ابن فاطمة سيدة النساء، أنا ابن قليلات العيوب، نقيات الجيوب» وأذن المؤذن[٦]، فقال: أشهد أن لا إله إلا الله، أشهد أن محمداً رسول

---

(١) سورة الأنبياء: ١١١.

(٢) سورة الشعراء: ٢٠٥-٢٠٧.

(٣) الاحتجاج: ج١ ص٤١٨-٤٢٠.

(٤) الصحصح: المستوي المتساوي.

(٥) مستدرك الوسائل: ج١ ص٢٥١ ب٤ من أبواب أحكام الخلوة ح٨.

(٦) وكان أذان المؤذن بإشارة من معاوية لإسكات الإمام عليه السلام كما صنع ابنه يزيد بالإمام زين العابدين عليه السلام.

الله، فقال: «يا معاوية محمد أبي أم أبوك؟ فإن قلت: ليس بأبي، فقد كفرت، وإن قلت: نعم، فقد أقررت» ثم قال: «أصبحت قريش تفتخر على العرب بأن محمداً صلى الله عليه وآله وسلم منها، وأصبحت العرب تفتخر على العجم بأن محمداً صلى الله عليه وآله وسلم منها وأصبحت العجم تعرف حق العرب بأن محمداً منها؛ يطلبون حقنا ولا يردون إلينا حقنا»(١).

نحن الصفوة

قيل(٢): طعن أقوام من أهل الكوفة في الحسن بن علي عليه السلام فقالوا: إنه عيّ لا يقوم بحجة، فبلغ ذلك أمير المؤمنين عليه السلام فدعا الحسن عليه السلام فقال: «يا ابن رسول الله، إن أهل الكوفة قد قالوا فيك مقالة أكرهها» قال: «وما يقولون يا أمير المؤمنين» قال: يقولون: «إن الحسن بن علي عيّ اللسان لا يقوم بحجة، وإن هذه الأعواد فأخبر الناس».

فقال: «يا أمير المؤمنين لا أستطيع الكلام وأنا أنظر إليك» فقال أمير المؤمنين عليه السلام: «إني متخلف عنك» فناد: إن الصلاة جامعة، فاجتمع المسلمون، فصعد عليه السلام المنبر فخطب خطبة بليغة وجيزة، فضج المسلمون بالبكاء، ثم قال:

أيها الناس اعقلوا عن ربكم ﴿**إِنَّ اللهَ**﴾ عزّ وجل ﴿**اصْطَفَى آدَمَ وَنُوحاً وَآلَ إِبْرَاهِيمَ وَآلَ عِمْرَانَ عَلَى الْعَالَمِينَ ۞ ذُرِّيَّةً بَعْضُهَا مِنْ بَعْضٍ وَاللهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ**﴾(٣) فنحن الذرية من آدم، والأسرة من نوح، والصفوة من إبراهيم،

---

(١) بحار الأنوار: ج٤٣ ص٣٥٦ ب١٦ ح٣٤.

(٢) نقل هذه الواقعة حبة العرني وهو حبة بن جوين العرني البجلي أبو قدامة الكوفي من شيوخ الشيعة ومن أصحاب أمير المؤمنين عليه السلام وممن شهد مشاهده وكذا من أصحاب الإمام الحسن عليه السلام توفي سنة ٧٦هـ وقيل: غير ذلك.

(٣) سورة آل عمران: ٣٣-٣٤.

والسلالة من إسماعيل، وآل من محمد صلى الله عليه وآله وسلم ونحن فيكم كالسماء المرفوعة، والأرض المدحوة، والشمس الضاحية، وكالشجرة الزيتونة ﴿**لَا شَرْقِيَّةٍ وَلَا غَرْبِيَّةٍ**﴾[(١)] التي بورك زيتها، النبي صلى الله عليه وآله وسلم أصلها، وعلي عليه السلام فرعها، ونحن والله ثمرة تلك الشجرة، فمن تعلق بغصن من أغصانها نجا، ومن تخلف عنها فإلى النار هوى» فقام أمير المؤمنين عليه السلام من أقصى الناس يسحب رداءه من خلفه، حتى علا المنبر مع الحسن عليه السلام فقبّل بين عينيه، ثم قال: «يا ابن رسول الله أثبتَّ على القوم حجتك، وأوجبت عليهم طاعتك، فويل لمن خالفك»[(٢)].

أول خطبة بعد أبيه

لما قُتل أمير المؤمنين عليه السلام رقى الحسن بن علي عليه السلام المنبر فأراد الكلام فخنقته العبرة فقعد ساعة ثم قام فقال: «الحمد لله الذي كان في أوليته وحدانيا في أزليته، متعظما بإلهيته، متكبرا بكبريائه وجبروته، ابتدأ ما ابتدع وأنشأ ما خلق على غير مثال كان سبق مما خلق ربنا اللطيف بلطف ربوبيته، وبعلم خبره فتق، وبأحكام قدرته خلق جميع ما خلق، فلا مبدل لخلقه، ولا مغير لصنعه، ولامعقّب لحكمه، ولا راد لأمره، ولا مستراح عن دعوته، خلق جميع ما خلق ولا زوال لملكه، ولا انقطاع لمدته، فوق كل شيء علا ومن كل شيء دنا، فتجلى لخلقه من غير أن يكون يُرى وهو بالمنظر الأعلى، احتجب بنوره، وسما في علوه، فاستتر عن خلقه، وبعث إليهم شهيداً عليهم، وبعث فيهم ﴿**النَّبِيِّينَ مُبَشِّرِينَ ومُنْذِرِينَ**﴾[(٣)] ﴿**لِيَهْلِكَ مَنْ هَلَكَ عَنْ بَيِّنَةٍ ويَحْيى مَنْ حَيَّ عَنْ**

---

(١) سورة النور: ٣٥.

(٢) العدد القوية: ص٣١-٣٢ ح٢١.

(٣) سورة البقرة: ٢١٣.

﴿بَيِّنَةٍ﴾[١] وليعقل العباد عن ربهم ما جهلوه، فيعرفوه بربوبيته بعد ما أنكروه، والحمد لله الذي أحسن الخلافة علينا أهل البيت وعنده نحتسب عزانا في خير الآباء رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وعند الله نحتسب عزانا في أمير المؤمنين، ولقد أصيب به الشرق والغرب، والله ما خلف درهماً ولا ديناراً إلاّ أربعمائة درهم؛ أراد أن يبتاع لأهله خادماً، ولقد حدثني حبيبي جدي رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أن الأمر يملكه اثنا عشر إماماً من أهل بيته وصفوته، ما منا إلا مقتول أو مسموم» ثم نزل عليه السلام عن منبره[٢].

نحن حزب الله الغالبون

عن سفيان عن هشام بن حسان[٣] قال: سمعت أبا محمد الحسن بن علي عليه السلام يخطب الناس بعد البيعة له بالأمر فقال: «نحن حزب الله الغالبون، وعترة رسوله الأقربون، وأهل بيته الطيبون الطاهرون، وأحد الثقلين اللذين خلّفهما رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم في أمته، والتالي كتاب الله، فيه ﴿تَفْصِيلَ كُلِّ شَيْءٍ﴾[٤] ﴿لَا يَأْتِيهِ الْبَاطِلُ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَلَا مِنْ خَلْفِهِ﴾[٥]، فالمعوّل علينا في تفسيره، لانتظنى تأويله، بل نتيقن حقائقه، فأطيعونا فإن طاعتنا مفروضة، إذ كانت بطاعة الله عزّ وجل ورسوله مقرونة، قال الله عزّ وجل: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا

---

(١) سورة الأنفال: ٤٢.

(٢) بحار الأنوار: ج٤٣ ص٣٦٣-٣٦٤ ب١٧ ح٦.

(٣) هشام بن حسان الأزدي القردسي توفي سنة ١٤٦هـ وقيل غير ذلك، وثقه علماء العامة وعدوه من العباد الصالحين، علماً بأن رواية هشام مباشرة عن الإمام الحسن عليه السلام فيها نظر والصحيح أن الرواية مرسلة.

(٤) سورة يوسف: ١١١.

(٥) سورة فصلت: ٤٢.

أَطِيعُوا اللهَ وأَطِيعُوا الرَّسُولَ وأُولِي الأمْرِ مِنْكُمْ فَإِنْ تَنازَعْتُمْ فِي شَيْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى اللهِ والرَّسُولِ﴾(١) ﴿**ولَوْ رَدُّوهُ إِلَى الرَّسُولِ وَإِلى أُولِي الأمْرِ مِنْهُمْ لَعَلِمَهُ الَّذِينَ يَسْتَنْبِطُونَهُ مِنْهُمْ**﴾(٢) وأحذركم الإصغاء لهتاف الشيطان بكم فـ ﴿**إِنَّهُ لَكُمْ عَدُوٌّ مُبِينٌ**﴾(٣) فتكونوا كأوليائه الذين قال لهم: ﴿**لا غالِبَ لَكُمُ الْيَوْمَ مِنَ النَّاسِ وإِنِّي جارٌ لَكُمْ فَلَمَّا تَراءَتِ الْفِئَتانِ نَكَصَ عَلى عَقِبَيْهِ وقال إِنِّي بَرِيءٌ مِنْكُمْ إِنِّي أَرى ما لا تَرَوْنَ**﴾(٤) فتُلقون إلى الرماح وزراً، وإلى السيوف جزراً، وللعمد حطماً، وللسهام غرضاً ثم ﴿**لا يَنْفَعُ نَفْساً إِيمانُها لَمْ تَكُنْ آمَنَتْ مِنْ قَبْلُ أَوْ كَسَبَتْ فِي إِيمانِها خَيْراً**﴾ (٥) »(٦).

صفات الباري

قال الإمام الحسن عليه السلام في خطبة له: «الحمد لله الواحد بغير تشبيه، الدائم بغير تكوين، القائم بغير كلفة، الخالق بغير منصبة، الموصوف بغير غاية، المعروف بغير محدودية، العزيز لم يزل قديماً في القدم، ردعت القلوب لهيبته، وذهلت العقول لعزته، وخضعت الرقاب لقدرته، فليس يخطر على قلب بشر مبلغ جبروته، ولا يبلغ الناس كنه جلاله، ولا يفصح الواصفون منهم لِكُنه عظمته، ولا يقوم الوهم منهم على التفكر على مضا سببه (سيبه)، ولا تبلغه

---

(١) سورة النساء: ٥٩.

(٢) سورة النساء: ٨٣.

(٣) سورة البقرة: ١٦٨، ٢٩٨، سورة الأنعام: ١٤٢، سورة يس: ٦٠، سورة الزخرف: ٦٢.

(٤) سورة الأنفال: ٤٨.

(٥) سورة الأنعام: ١٥٨.

(٦) الأمالي للشيخ المفيد: ص٣٤٨-٣٥١ المجلس٤١ ح٤.

العلماء بألبابها، ولا أهل التفكر بتدبير أمورها، أعلم خلقه به الذي بالحد لايصفه، يدرك الأبصار ولا يدركه الأبصار، وهو اللطيف الخبير»[(١)].

الدنيا سجن المؤمن

نقل أن الإمام الحسن عليه السلام اغتسل وخرج من داره في حلة فاخرة وبزة طاهرة ومحاسن سافرة وقسمات ظاهرة ونفخات ناشرة، ووجهه يشرق حسناً، وشكله قد كمل صورة ومعنى، والإقبال يلوح من أعطافه، ونضرة النعيم تعرف في أطرافه، وقاضي القدر قد حكم أن السعادة من أوصافه، ثم ركب بغلة فارهة غير قطوف، وسار مكتنفاً من حاشيته وغاشيته بصفوف، فلو شاهده عبد مناف لأرغم بمفاخرته به معاطس أنوف وعده وآباءه وجده في إحراز خصل الفخار يوم التفاخر بألوف، فعرض له في طريقه من محاويج اليهود هم في هدم قد أنهكته العلة وارتكبته الذلة وأهلكته القلة وجلده يستر عظامه وضعفه يقيد أقدامه وضره قد ملك زمامه وسوء حاله قد حبب إليه حمامه وشمس الظهيرة تشوي شواه وأخمصه تصافح ثرى ممشاه وعذاب عرعريه قد عراه وطول طواه قد أضعف بطنه وطواه وهو حامل جر مملوء ماءً على مطاه وحاله يعطف عليه القلوب القاسية عند مرآه، فاستوقف الحسن عليه السلام وقال: يا ابن رسول الله أنصفني! فقال عليه السلام: «في أي شيء»؟ فقال: جدك صلى الله عليه وآله وسلم يقول: «الدنيا سجن المؤمن وجنة الكافر» وأنت مؤمن وأنا كافر، فما أرى الدنيا إلاّ جنة تتنعم بها وتستلذ بها وما أراها إلاّ سجنا لي قد أهلكني ضرها وأتلفني فقرها، فلما سمع الحسن عليه السلام كلامه أشرق عليه نور التأييد واستخرج الجواب بفهمه من خزانة علمه وأوضح لليهودي خطأ ظنه وخطل زعمه وقال: «يا شيخ لو نظرت إلى ما أعدّ الله لي وللمؤمنين في الدار الآخرة مما لا عين رأت ولا أذن سمعت لعلمت أني قبل

---

(١) تفسير فرات الكوفي: ص٧٩-٨٠ سورة آل عمران: الآية٣٤، ح٥٥.

انتقالي إليه في هذه الدنيا في سجن ضنك، ولو نظرت إلى ما أعد الله لك ولكل كافر في الدار الآخرة من سعير نار الجحيم ونكال العذاب المقيم لرأيت أنك قبل مصيرك إليه الآن في جنة واسعة ونعمة جامعة»(١). ثم وهب له ما أغناه.

من شروط استجابة الدعاء

عن أبي عبد الله عليه السلام قال: لقي الحسن بن علي عليه السلام عبد الله بن جعفر فقال: «يا عبد الله كيف يكون المؤمن مؤمناً وهو يسخط قسمه ويحقر منزلته والحاكم عليه الله، وأنا الضامن لمن لم يهجس في قلبه إلاّ الرضا أن يدعو الله فيستجاب له»(٢).

كيف أصبحت؟

عن جعفر بن محمد عليه السلام قال: «كان للحسن بن علي بن أبي طالب (صلوات الله عليهما) صديق وكان ماجناً(٣) فتباطأ عليه أياماً، فجاءه يوماً فقال له الحسن عليه السلام: كيف أصبحت؟ فقال: يا ابن رسول الله أصبحت بخلاف ما أحب ويحب الله ويحب الشيطان، فضحك الحسن عليه السلام ثم قال: وكيف ذاك؟ قال: لأن الله عزّ وجل يحب أن أطيعه ولا أعصيه ولست كذلك، والشيطان يحب أن أعصي الله ولا أطيعه ولست كذلك، وأنا أحب أن لا أموت ولست كذلك»(٤).

---

(١) كشف الغمة: ج٢ ص١٦٦-١٦٧ باب في علمه؛ نقلاً عن الشيخ كمال الدين بن طلحة الشافعي.

(٢) الكافي: ج٢ ص٦٢ باب الرضا بالقضاء ح١١.

(٣) أي مازحاً، وقال العلامة المجلسي رحمه الله: (الماجن من لا يبالي قولاً وفعلاً).

(٤) معاني الأخبار: ص٣٨٩-٣٩٠ باب معنى نوادر المعاني ح٢٩.

التقى والفجور

قال الحسن عليه السلام: «إن أكيس الكيس التقى، وأحمق الحمق الفجور»(١).

حب أهل البيت عليهم السلام

قال الحسن عليه السلام: «والله لا يحبنا عبد أبداً ولو كان أسيراً في الديلم إلاّ نفعه حبنا، وإن حبنا ليساقط الذنوب من ابن آدم كما يساقط الريح الورق من الشجر»(٢).

لماذا نكره الموت؟

روي أنه قام إلى الإمام الحسن عليه السلام رجل فقال: يا ابن رسول الله ما بالنا نكره الموت ولا نحبه؟ فقال الحسن عليه السلام: «إنكم أخربتم آخرتكم وعمّرتم دنياكم، فأنتم تكرهون النقلة من العمران إلى الخراب»(٣).

بشارة بالقائم المهدي عليه السلام

قال الإمام الحسن عليه السلام: «أما علمتم أنه ما منا أحد إلاّ ويقع في عنقه بيعة لطاغية زمانه إلاّ القائم الذي يصلي روح الله عيسى ابن مريم عليه السلام خلفه، فإن الله عزّ وجل يخفي ولادته ويغيب شخصه لئلا يكون لأحد في عنقه بيعة إذا خرج، ذلك التاسع من ولد أخي الحسين ابن سيدة الإماء يطيل الله عمره في غيبته، ثم يظهره بقدرته في صورة شاب دون أربعين سنة، ذلك ليعلم أن الله

---

(١) بحار الأنوار: ج٤٤ ص٦٢ ب١٩ ح١١، وفي شرح الأخبار ج٣ ص١٠٥ ح١٠٣٩: «إن أكيس الكيس التقي، وإن أعجز العجز الفجور».

(٢) الاختصاص للشيخ المفيد: ص٨٢ باب ما جاء في سفيان بن ليلى الهمداني.

(٣) بحار الأنوار: ج٦ ص١٢٩ ب٤ ح١٨، وقد أخذ جواب الإمام عليه السلام بعض العامة ونسبوه إلى غيره.

على كل شيء قدير»[١].

ميزان الإيمان والكفر

قال الإمام الحسن عليه السلام: «إن علياً عليه السلام باب من دخله كان مؤمناً، ومن خرج منه كان كافراً»[٢].

سكان الماء

قال الإمام الحسن عليه السلام : «إن للماء أهلاً وسكاناً كسكان الأرض»[٣].

من آثار الولاية

قال الإمام الحسن عليه السلام: «إن الله عزّ وجل عرض ولايتنا على المياه فما قبل ولايتنا عذب وطاب، وما جحد ولايتنا جعله الله عزّ وجل مُرّاً وملحاً أجاجاً»[٤].

ما هي المروءة ؟

عن أبي عبد الله عليه السلام قال: كان الحسن بن علي عليه السلام عند معاوية، فقال له: أخبرني عن المروءة؟.

فقال عليه السلام: «حفظ الرجل دينه، وقيامه في إصلاح ضيعته، وحسن منازعته، وإفشاء السلام، ولين الكلام، والكف، والتحبب إلى الناس»[٥].

---

(١) كمال الدين وتمام النعمة: ص٣١٦ ب٢٩ ح٢.

(٢) بحار الأنوار: ج٤٣ ص٣٥١ ب١٦ ح٢٤.

(٣) الكافي: ج٦ ص٣٨٩ باب المياه المنهي عنها ح٣.

(٤) مدينة المعاجز: ج١ ص٤٢١ ب١ فصل١٦٩ ح٢٨١.

(٥) وسائل الشيعة: ج١١ ص٤٣٥ ب٤٩ ح١٥١٩٠.

الاستشارة

قال الإمام الحسن عليه السلام: «ما تشاور قوم إلاّ هدوا إلى رشدهم»(١).

خير المال

قال عليه السلام: «إن خير ما بذلت من مالك ما وقيت به عرضك»(٢).

اتقاء الشر

وقال عليه السلام: «إن من ابتغاء الخير إتقاء الشر»(٣).

نحن أعلام الهدى

قال الإمام الحسن عليه السلام : «ويلك يا معاوية، إنما الخليفة من سار بسيرة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وعمل بطاعة الله، ولعمري إنّا لأعلام الهدى ومنار التقى، ولكنك يا معاوية ممن أباد السنن وأحيا البدع، واتخذ عباد الله خولاً، ودين الله لعبا؛ فكان قد أخمل ما أنت فيه، فعشت يسيراً وبقيت عليك تبعاته»(٤).

ليلة القدر

قال الإمام الحسن عليه السلام: «إن الله خلق السماوات سبعاً والأرضين سبعاً، والجن من سبع والإنس من سبع، فتطلب من ليلة ثلاث وعشرين إلى ليلة سبع وعشرين»(٥).

---

(١) تحف العقول: ص٢٣٣ باب في قصارى كلماته عليه السلام، وقد أخذ هذا الحديث بعض العامة ونسبه إلى الحسن البصري.

(٢) بحار الأنوار: ج٤٣ ص٣٥٨ ب١٦ ضمن ح٣٥، وروي أيضاً عن الإمام الحسين عليه السلام في قضية مع الفرزدق ولا مانع من تعدد القضايا.

(٣) صلح الحسن عليه السلام: ص٢٩، وقد نسبه بعض العامة إلى الزهري بعد أن أخذوه من الإمام عليه السلام.

(٤) تحف العقول: ص٢٣٣ خطبته عليه السلام حين قال له معاوية بعد الصلح: اذكر فضلنا.

(٥) مستدرك سفينة البحار: ج٨ ص٤٣٦ في فضل ليلة القدر.

خطبة بعد الصلح

خطب الإمام الحسن عليه السلام وقال: «الحمد لله الذي توحّد في ملكه، وتفرّد في ربوبيته، يؤتي الملك من يشاء وينزعه عمن يشاء، والحمد لله الذي أكرم بنا مؤمنكم، وأخرج من الشرك أولكم، وحقن دماء آخركم، فبلاؤنا عندكم قديماً وحديثاً أحسن البلاء، إن شكرتم أو كفرتم، أيها الناس إن ربّ علي عليه السلام كان أعلم بعلي حين قبضه إليه، ولقد اختصه بفضل لن تعهدوا بمثله، ولن تجدوا مثل سابقته.

فهيهات هيهات! طالما قلبتم الأمور حتى أعلاه الله عليكم، وهو صاحبكم، غزاكم في بدر وأخواتها، جرعكم رنقاً وسقاكم علقاً، وأذل رقابكم وشرقكم بريقكم، فلستم بملومين على بغضه، وأيم الله لا ترى أمة محمد خفضاً ما كانت سادتهم وقادتهم في بني أمية، ولقد وجه الله إليكم فتنة لن تصدّوا عنها حتى تهلكوا؛ لطاعتكم طواغيتكم، وانضوائكم إلى شياطينكم، فعند الله أحتسب ما مضى، وما ينتظر من سوء رغبتكم، وحيف حلمكم».

ثم قال عليه السلام:

«يا أهل الكوفة لقد فارقكم بالأمس سهم من مرامي الله، صائب على أعداء الله، نكال على فجار قريش، لم يزل آخذا بحناجرها، جاثماً على أنفسها، ليس بالملومة في أمر الله، ولا بالسروقة لمال الله، ولا بالفروقة في حرب أعداء الله، أعطى الكتاب خواتيمه وعزائمه، دعاه فأجابه، وقاده فأتبعه، لا تأخذه في الله لومة لائم، فصلوات الله عليه ورحمته»(١).

---

(١) بحار الأنوار: ج٤٤ ص٤٢-٤٣ ب١٩ ضمن ح٣، شرح نهج البلاغة للمعتزلي: ج١٦ ص٢٨-٢٩.

الكرم والنجدة والمروءة

سأل ابن العاص[١] الإمام الحسن عليه السلام وقال: أخبرني عن الكرم والنجدة والمروءة؟ فقال عليه السلام: «أما الكرم فالتبرع بالمعروف، والإعطاء قبل السؤال، وأما النجدة فالذب عن المحارم، والصبر في المواطن عند المكاره، وأما المروءة فحفظ الرجل دينه، وإحرازه نفسه من الدنس، وقيامه بأداء الحقوق، وإفشاء السلام»[٢].

١٨

من أشعاره عليه السلام

نسبت هذه الأبيات إلى الإمام الحسن المجتبى عليه السلام:

لا يغرنك الدهر

ذري كدر الأيام إن صفاءها ... تولى بأيام السرور الذواهب
وكيف يغر الدهر من كان بينه ... وبين الليالي محكمات التجارب[٣]

حان الرحيل

قل للمقيم بغير دار إقامة ... حان الرحيل فودع الأحبابا
إن الذين لقيتهم وصحبتهم ... صاروا جميعا في القبور ترابا[٤]

---

(١) وفي بعض المصادر أن السائل هو معاوية بن أبي سفيان.

(٢) الخرائج والجرائح: ج١ ص٢٣٩ ب٣ ح٢، ومن مصادر العامة: تاريخ دمشق: ج١٣ ص٢٥٨، تهذيب الكمال: ج٦ ص٢٤١-٢٤٢.

(٣) مستدرك سفينة البحار: ج٥ ص٤٧٤ باب أشعار الحسنين عليهما السلام.

(٤) مناقب آل أبي طالب: ج٣ ص١٨١ باب إمامة أبي محمد الحسن بن علي عليهما السلام.

يا أهل الدنيا

يـا أهـل لـذات دنيـا لا بقـاء لهـا ... إن المقـام بظـل زائـل حمـق(١)

لماذا الزهد؟

لكسرة من خسيس الخبز تشبعني ... وشربة من قراح الماء تكفيني

وطمرة من رقيق الثوب تسترني ... حيا وإن مت تكفيني لتكفيني(٢)

الجود والكرم

نحـن أنـاس نوالنـا خـضل ... يرتـع فيـه الرجـاء والأمـل

تجـود قبـل الـسؤال أنفـسنا ... خوفا على ماء وجه من يسل

لـو علـم البحـر فـضل نائلنـا ... لغـاض مـن بعـد فيـضه خجـل(٣)

السخاء فريضة

إن الـسخاء علـى العبـاد فريـضة ... لله يقـرأ في كتـاب محكـم

وعـد العبـاد الأسـخياء جنانـه ... وأعـد للـبخلاء نـار جهـنم

مـن كـان لا تنـدى يـداه بنائـل ... للـراغبين فلـيس ذاك بمـسلم(٤)

مع الدهر الخؤون

لـئن سـاءني دهـر عزمـت تـصبرا ... وكـل بـلاء لا يـدوم يـسير

وإن سـرني لم أبـتهج بـسروره ... وكـل سـرور لا يـدوم حقـير(٥)

---

(١) كشف الغمة: ج٢ ص١٨٣ باب في كرمه وجوده وصلاته عليه السلام، ونقل الإربلي (رحمه الله) عنه عليه السلام أنه: كان كثيرا ما يتمثل ويقول: (يا أهل لذات..الخ).

(٢) بحار الأنوار: ج٤٣ ص٣٤١ ب١٦ ضمن ح١٤.

(٣) مكيال المكارم: ج١ ص٢١٣.

(٤) مناقب آل أبي طالب: ج٣ ص١٨٣ باب إمامة أبي محمد الحسن بن علي عليهما السلام.

(٥) الخصائص الفاطمية: ج٢ ص٥٧٧ الخصيصة ٤٨.

١٩

من مكاتباته

صرعى في عساكر الموتى

عن محمد بن مسلم[(١)] قال سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول: «كتب إلى الحسن بن علي عليه السلام قوم من أصحابه يعزونه عن ابنة له، فكتب إليهم:

«أما بعد، فقد بلغني كتابكم تعزوني بفلانة، فعند الله احتسبها، تسليماً لقضائه، وصبراً على بلائه، فإن أوجعتنا المصائب وفجعتنا النوائب بالأحبة المألوفة التي كانت بنا حفية، والإخوان المحبين، الذين كان يُسرُّ بهم الناظرون وتَقرُّ بهم العيون، أضحوا قد اخترمتهم الأيام، ونزل بهم الحِمام، فخلفوا الخلوف، وأودت بهم الحتوف، فهم صرعى في عساكر الموتى، متجاورون في غير محلة التجاور، ولا صلات بينهم ولا تزاور، ولا يتلاقون عن قرب جوارهم، أجسامهم نائية من أهلها، خالية من أربابها، قد خشعها إخوانها، فلم أر مثل دارها داراً، ولا مثل قرارها قراراً، في بيوت موحشة وحلول مضجعة، قد صارت في تلك الديار الموحشة وخرجت من الدار المونسة، ففارقتها من غير قلى، فاستودعتها للبلى، وكانت أمة مملوكة سلكت سبيلاً مسلوكة صار إليها

(١) محمد بن مسلم بن رياح أبو جعفر الأوقص الطحان الثقفي ولد سنة ٨٠هـ وتوفي سنة ١٥٠هـ من أصحاب الإمام الباقر والصادق والكاظم عليهم السلام وجه الإمامية وكان من أوثق الناس وكان من الأعلام الرؤساء المأخوذ عنهم الحلال والحرام والفتيا والأحكام الذين لا يطعن عليهم، وكان من أصحاب الإجماع، وكان من أوعية العلم، وفضله أشهر من أن يذكر أو يوصف.

الأولون، وسيصير إليها الآخرون، والسلام»[١].

ستندم يا معاوية

مما كتبه[٢] الإمام الحسن عليه السلام إلى معاوية:

«أما بعد فإن خطبي انتهى إلى اليأس من حق أحييه وباطل أميته، وخطبك خطب من انتهى إلى مراده، وإنني أعتزل هذا الأمر وأخليه لك وإن كان تخليتي إياه شراً لك في معادك، ولي شروط أشرطها لا تبهظنك إن وفيت لي بها بعهد ولا تخف إن غدرت، وكتب الشروط في كتاب آخر فيه يمنيه بالوفاء وترك الغدر وستندم يا معاوية كما ندم غيرك ممن نهض في الباطل أو قعد عن الحق حين لم ينفع الندم، والسلام»[٣].

---

(١) مستدرك الوسائل: ج٢ ص٤٨٠ ب٧٩ من أبواب الدفن وما يناسبه ح٢٥١٢.

(٢) بعد أن دس معاوية إلى عمرو بن حريث، والأشعث بن قيس، وإلى حجر بن الحجر وشبث بن ربعي، دسيسا أفرد كل واحد منهم بعين من عيونه أنك إن قتلت الحسن بن علي فلك مائتا ألف درهم، وجند من أجناد الشام، وبنت من بناتي.

فبلغ الحسن عليه السلام ذلك فاستلام ولبس درعاً وكفرها، وكان يحترز ولا يتقدم للصلاة بهم إلا كذلك، فرماه أحدهم في الصلاة بسهم فلم يثبت فيه لما عليه من اللامة، فلما صار في مظلم ساباط ضربه أحدهم بخنجر مسموم فعمل فيه الخنجر فأمر عليه السلام أن يعدل به إلى بطن جريحي وعليها عم المختار بن أبي عبيد بن مسعود بن قيلة... فقال الحسن عليه السلام: ويلكم والله إن معاوية لا يفي لأحد منكم بما ضمنه في قتلي وإني أظن أني وإن وضعت يدي في يده فأسالمه لم يتركني أدين لدين جدي (صلى الله عليه وآله) وإني أقدر أن أعبد الله وحدي ولكني كأني أنظر إلى أبنائكم واقفين على أبواب أبنائهم يستسقونهم ويستطعمونهم بما جعله الله لهم فلا يسقون ولا يطعمون فبعداً وسحقاً لما كسبته أيديكم). انظر علل الشرائع: ج١ ص٢٢٠-٢٢١ ب١٦٠.

(٣) علل الشرائع: ج١ ص٢٢١ ب١٦٠.

اتق الله يا معاوية

كتب الإمام الحسن عليه السلام إلى معاوية بعد استشهاد أمير المؤمنين عليه السلام وقد بايعه الناس:

«بسم الله الرحمن الرحيم، من عبد الله الحسن بن أمير المؤمنين إلى معاوية بن صخر أما بعد فإن الله بعث محمدا صلى الله عليه وآله وسلم رحمة للعالمين، فأظهر به الحق، ودفع به الباطل، وأذل به أهل الشرك، وأعزّ به العرب عامة، وشرف به من شاء منهم خاصة، فقال تعالى: ﴿وإِنَّهُ لَذِكْرٌ لَكَ وِلقَوْمِكَ﴾[1].

فلما قبضه الله تعالى تنازعت العرب الأمر بعده، فقالت الأنصار: منا أمير ومنكم أمير، وقالت قريش: نحن أولياؤه وعشيرته، فلا تنازعوا سلطانه، فعرفت العرب ذلك لقريش، ونحن الآن أولياؤه وذوو القربى منه ـ ولا غرو ـ إن منازعتك إيانا بغير حق في الدين معروف، ولا أثر في الإسلام محمود، والموعد الله تعالى بيننا وبينك، ونحن نسأله تبارك وتعالى أن لا يؤتينا في هذه الدنيا شيئاً ينقصنا به في الآخرة.

وبعد، فإن أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام لما نزل به الموت ولاني هذا الأمر من بعده، فاتق الله يا معاوية، وانظر لأمة محمد صلى الله عليه وآله وسلم ما تحقن به دماءهم وتصلح أمورهم، والسلام»[2].

❖ وكتب أيضاً مع جندب بن عبد الله الأزدي[3] إلى معاوية:

«أما بعد، فإن الله جلّ جلاله بعث محمداً صلى الله عليه وآله وسلم رحمة للعالمين، ومنة

---

(١) سورة الزخرف: ٤٤.

(٢) بحار الأنوار: ج٤٤ ص٦٤ ب١٩ ح١٣.

(٣) أبو عبد الله جندب بن كعب بن عبد الله الخير الأزدي الغامدي المشهور بقاتل الساحر، من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وقيل: إنه من التابعين ومن أصحاب أمير المؤمنين عليه السلام، وكان من خواصه وممن شهد معه صفين وأبلى فيها حسناً توفي في أيام معاوية.

للمؤمنين، وكافة للناس أجمعين، لينذر من كان حياً ويحق القول على الكافرين فبلغ رسالات الله، وقام بأمر الله حتى توفاه الله غير مقصّر ولا وان، بعد أن أظهر الله به الحق، ومحق به الشرك، وخصّ به قريشاً خاصة، فقال له: ﴿وإِنَّهُ لَذِكْرٌ لَكَ ولِقَوْمِكَ﴾[1].

فلما توفي تنازعت سلطانه العرب، فقالت قريش: نحن قبيلته وأسرته وأولياؤه، ولا يحل لكم أن تنازعونا سلطان محمد وحقه، فرأت العرب أن القول ما قالت قريش وأن الحجة لهم في ذلك على من نازعهم أمر محمد صلى الله عليه وآله وسلم، فأنعمت لهم، وسلمت إليهم.

ثم حاججنا نحن قريشاً بمثل ما حاجت به العرب، فلم تنصفنا قريش إنصاف العرب لها وأنهم أخذوا هذا الأمر دون العرب بالإنصاف والاحتجاج.

فلما صرنا أهل بيت محمد صلى الله عليه وآله وسلم وأولياؤه إلى محاجتهم، وطلب النصف منهم باعدونا، واستولوا بالاجتماع على ظلمنا، ومراغمتنا، والعنت منهم لنا، فالموعد الله وهو الولي النصير.

ولقد تعجبنا لتوثب المتوثبين علينا في حقنا وسلطان نبينا، وأن كانوا ذوي فضيلة وسابقة في الإسلام، وأمسكنا عن منازعتهم مخافة على الدين، أن يجد المنافقون والأحزاب في ذلك مغمزاً يثلمونه، أو يكون لهم بذلك سبب إلى ما أرادوا من إفساده.

فاليوم فليتعجب المتعجب من توثبك يا معاوية على أمر لست من أهله، لابفضل في الدين معروف، ولا أثر في الإسلام محمود، وأنت ابن حزب من الأحزاب، وابن أعدى قريش لرسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ولكتابه، والله حسبك، فسترد فتعلم لمن عقبى الدار، وبالله لتلقين عن قليل ربك ثم ليجزينك بما قدمت يداك،

(١) سورة الزخرف: ٤٤.

وما الله بظلام للعبيد.

إن علياً عليه السلام لما مضى لسبيله ـ رحمة الله عليه يوم قُبض ويوم منّ الله عليه بالإسلام ويوم يبعث حياً ـ ولاني المسلمون الأمر بعده، فأسأل الله أن لا يؤتينا في الدنيا الزائلة شيئاً ينقصنا به في الآخرة مما عنده من كرامته.

وإنما حملني على الكتاب إليك الإعذار فيما بيني وبين الله عزّ وجل في أمرك، ولك في ذلك أن فعلته الحظ الجسيم، والصلاح للمسلمين، فدع التمادي في الباطل، وادخل فيما دخل فيه الناس من بيعتي، فإنك تعلم أني أحق بهذا الأمر منك عند الله، وعند كل أواب حفيظ، ومن له قلب منيب.

واتق الله ودع البغي، وأحقن دماء المسلمين، فو الله ما لك من خير في أن تلقى الله من دمائهم بأكثر مما أنت لاقيه به، وادخل في السلم والطاعة، ولا تنازع الأمر أهله ومن هو أحق به منك، ليطفئ الله النائرة بذلك، ويجمع الكلمة، ويصلح ذات البين، وإن أنت أبيت إلا التمادي في غيّك سرت إليك بالمسلمين، فحاكمتك حتى يحكم الله بيننا وهو خير الحاكمين»[(١)].

---

(١) كتاب الأربعين، لمحمد طاهر الشيرازي: ص١٨٠-١٨٢. ومن مصادر العامة: مقاتل الطالبيين: ص٣٤-٣٦، شرح نهج البلاغة: ج١٦ ص٣٣-٣٤.

٢٠

مناظرات

لب الفضائل

في المناقب: تفاخرت قريش والحسن بن علي عليه السلام حاضر لا ينطق، فقال معاوية: يا أبا محمد ما لك لا تنطق؟ فوالله ما أنت بمشوب الحسب ولا بكليل اللسان؟

قال الحسن عليه السلام: «ما ذكروا فضيلة إلاّ ولي محضها ولبابها»، ثم قال:

فيم الكلام وقد سبقت مبرزا سبق الجواد من المدى المتنفس[١]

هل لك أب كأبي

روي أن معاوية فخر يوماً فقال: أنا ابن بطحاء مكة... فقال الحسن بن علي عليه السلام: «أعليّ تفتخر يا معاوية، أنا ابن عروق الثرى[٢]، أنا ابن مأوى التقى، أنا ابن من جاء بالهدى، أنا ابن من ساد أهل الدنيا بالفضل السابق والحسب الفائق، أنا ابن من طاعته طاعة الله ومعصيته معصية الله، فهل لك أب كأبي تباهيني به؟ وقديم كقديمي تساميني به؟ تقول: نعم أو لا[٣]».

---

(١) مناقب آل أبي طالب: ج٣ ص١٨٦ باب إمامة أبي محمد الحسن بن علي عليهما السلام.

(٢) عروق الثرى: قال العلامة المجلسي رحمه الله في بحار الأنوار: ج٤٤ ص١٠٤ ب٢٠ ضمن ح١١: (بيان: رأيت في بعض الكتب أن عروق الثرى إبراهيم عليه السلام لكثرة ولده في البادية، ولعلّه عليه السلام عرّض بكون معاوية ولد زنا ليس من ولد إبراهيم).

(٣) في بعض المصادر: «فإن قلت: لا؛ غلبت، وإن قلت: نعم؛ كذبت».

قال معاوية: بل أقول لا وهي لك تصديق.

فقال الحسن عليه السلام:

الحــق أبلــج مــا يحيــل ســبيله والحـــق يعرفـــه ذوو الألبـــاب[(١)]

هيهات هيهات

قال معاوية للحسن بن علي عليه السلام: أنا أخير منك يا حسن! قال عليه السلام: «وكيف ذاك يا ابن هند؟» قال: لأن الناس قد أجمعوا عليّ ولم يجمعوا عليك.

قال عليه السلام: «هيهات هيهات لشر ما علوت، يا ابن آكلة الأكباد، المجتمعون عليك رجلان: بين مطيع ومكره، فالطائع لك عاص لله، والمكره معذور بكتاب الله، وحاش لله أن أقول: أنا خير منك فلا خير فيك، ولكن الله برأني من الرذائل كما برأك من الفضائل»[(٢)].

الشيطان شارك في نطفتك

عن ابن عباس في قوله ﴿**وشارِكْهُمْ فِي الأمْوالِ والأوْلادِ**﴾[(٣)] أنه جلس الحسن بن علي عليه السلام ويزيد بن معاوية بن أبي سفيان يأكلان الرطب فقال يزيد: يا حسن إني منذ كنت أبغضك، قال الحسن عليه السلام: «يا يزيد اعلم أن إبليس شارك أباك في جماعه فاختلط الماءان فأورثك ذلك عداوتي لأن الله تعالى يقول: ﴿**وشارِكْهُمْ فِي الأمْوالِ والأوْلادِ**﴾ وشارك الشيطان حرباً عند جماعه فولد له صخر فلذلك كان يبغض جدي رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم»[(٤)].

---

(١) مناقب آل أبي طالب: ج٣ ص١٨٦ باب إمامة أبي محمد الحسن بن علي عليهما السلام.

(٢) بحار الأنوار: ج٤٤ ص١٠٤ ب٢٠ ح١٢.

(٣) سورة الإسراء: ٦٤.

(٤) تفسير نور الثقلين: ج٣ ص١٨٢ قوله تعالى: ﴿وشارِكْهُمْ فِي الأمْوالِ والأوْلادِ﴾ ح٢٨٩.

الطاغية معاوية

روي أنه لما قدم معاوية الكوفة قيل له: إن الحسن بن علي عليه السلام مرتفع في أنفس الناس فلو أمرته أن يقوم دون مقامك على المنبر فتدركه الحداثة والعي فيسقط من أنفس الناس وأعينهم، فأبى عليهم وأبوا عليه إلاّ أن يأمره بذلك، فأمره فقام دون مقامه في المنبر، فحمد الله وأثنى عليه، ثم قال:

«أما بعد، أيها الناس فإنكم لو طلبتم ما بين كذا وكذا لتجدوا رجلاً جده نبي لم تجدوه غيري وغير أخي، وإنا أعطينا صفقتنا هذا الطاغية ـ وأشار بيده إلى أعلى المنبر إلى معاوية ـ وهو في مقام رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم من المنبر ورأينا حقن دماء المسلمين أفضل من إهراقها، ﴿وإِنْ أَدْرِي لَعَلَّهُ فِتْنَةٌ لَكُمْ ومَتاعٌ إِلى حِينٍ﴾ [(١)]، وأشار بيده إلى معاوية. فقال له معاوية: ما أردت بقولك هذا؟

فقال: «ما أردت به إلا ما أراد الله عزّ وجل» فقام معاوية فخطب خطبة عيية فاحشة، فسب فيها أمير المؤمنين عليه السلام فقام إليه الحسن بن علي عليه السلام فقال له ـ وهو على المنبر ـ: «يا ابن آكلة الأكباد أوأنت تسب أمير المؤمنين عليه السلام وقد قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: من سب علياً فقد سبني، ومن سبني فقد سب الله، ومن سب الله أدخله الله نار جهنم خالداً فيها مخلداً وله عذاب مقيم» ثم انحدر الحسن عليه السلام عن المنبر ودخل داره ولم يصل هناك بعد ذلك أبداً[(٢)].

مع الوليد

في كلام كان بين الإمام الحسن عليه السلام وبين الوليد بن عقبة[(٣)]، عندما سبّ

(١) سورة الأنبياء: ١١١.

(٢) الاحتجاج: ج١ ص٤٢٠ مفاخرة الحسن بن علي عليهما السلام على معاوية ..

(٣) الوليد بن عقبة بن أبي معيط ابن أبي عمرو (ذكوان) بن أمية، وقال بعض العلماء إن أمية لم يكن من صلب عبد شمس وإنما هو عبد من الروم استلحقه عبد شمس ونسبه إلى نفسه، وقال بعضهم: إن ذكوان كان مولى لامية فتبناه. ◄

الوليد علياً أمير المؤمنين عليه السلام فقال له الحسن عليه السلام: «لا ألومك أن تسب علياً عليه السلام، وقد جلدك في الخمر(١) ثمانين سوطاً(٢)، وقتل أباك صبراً بأمر رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم في يوم بدر(٣)، وقد سمّاه الله عزّ وجل في غير آية مؤمناً، وسمّاك

► أبو وهب الأموي وهو أخ عثمان بن عفان لأمه أسلم خوفا وفرقا من الإسلام يوم فتح مكة وكان من الطلقاء وكان فاسقاً بنص القرآن، شريباً للخمر، وقبائحه شهيرة، من الزنا والخمر ومنادمته للفسقة وغيرها، مات في أيام معاوية.

(١) شرب الوليد بن عقبة للخمر من الأمور المشهورة فممن رواها من العامة: أحمد في مسنده: ج١ ص٨٢ وص١٤٠، والبيهقي في السنن الكبرى: ج٨ ص٣١٨، وابن حجر في فتح الباري: ج١٢ ص٦٠، وعبد الرزاق في المصنف: ج٧ ص٣٧٨-٣٧٩ ح١٣٥٤٤، وابن أبي شيبة في المصنف: ج٦ ص٥٠٣ ب٥٤ ح١، وأبو يعلى الموصلي في مسنده: ج١ ص٤٤٨ ح٥٩٨، وابن عبد البر في التمهيد: ج٢٢ ص٢١١، وغيرها من المصادر الكثيرة.

وقال أبو داود صاحب السنن في سننه: ج١ ص٦٠٧ ذيل ح٢٦٨٣: (وكان الوليد بن عقبة أخا عثمان لأمه، وضربه عثمان الحد إذ شرب الخمر)، وقال ابن عبد البر في الاستيعاب: ج٤ ص١٥٥٤: (وكان الأصمعي وأبو عبيدة وابن الكلبي وغيرهم يقولون: كان الوليد بن عقبة فاسقاً شريب الخمر).

وروي أنه شرب الخمر وصلى في الناس صلاة الصبح أربعا ثم قال: هل أزيدكم؟ وهذه من القضايا المشهورة رواها العامة والخاصة، ومن العامة أحمد في مسنده: ج١ ص١٤٤، السنن الكبرى للبيهقي: ج٨ ص٣١٨، المصنف لعبد الرزاق: ج٢ ص١٩ ح٢٣٢٠، المعجم الكبير للطبراني: ج٣ ص٢٠٩ وقد قال الهيثمي عن اسناده: بأن رجاله رجال الصحيح، معرفة علوم الحديث: ص١٨١، وغيرها.

وروي أن ممن شهد عليه جندب الأزدي وأبو زينب الأزدي وسعد بن مالك الأشعري وحمران بن أعين مولى عثمان وقبيصة بن جابر وغيرهم.

(٢) السوط الذي ضُرب به الوليد كان له طرفان فعدت الضربة باثنتين، وقد روى ذلك العامة والخاصة عن الإمام الباقر عليه السلام وعروة انظر (الكافي): ج٧ ص٢١٥ باب ما يجب فيه الحد في الشراب ح٦، ومن مصادر العامة: المسند للشافعي: ص٢٨٦، السنن الكبرى للبيهقي: ج٨ ص٣٢١، شرح معاني الآثار: ج٣ ص١٥٤-١٥٥، وغيرها.

(٣) عن ابن عباس قال: نادى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أسارى بدر وكان فداء كل رجل منهم أربعة◄

فاسقاً[١]، وقد قال الشاعر[٢] فيك وفي علي عليه السلام:

أنـــزل الله في الكتـــاب علينـــا ... في علـــي وفي الوليـــد قرآنـــا
فتبـــوأ الوليـــد منـــزل كفـــر ... وعلـــي تبـــوأ الإيمانـــا
لـيس مـن كـان مؤمنـاً يعبـد الله ... كمـــن كـــان فاســـقاً خوانـــا
ســوف يـدعى الوليـد بعـد قليـل ... وعلـــي إلى الجـــزاء عيانـــا
فعلـــي يجـــزى هنـــاك جنانـــا ... وهنـاك الوليـد يجـزى هوانـا»[٣].

► آلاف، وقتل عقبة بن أبي معيط قبل الفداء قام إليه علي بن أبي طالب عليه السلام فقتله بأمر النبي صلى الله عليه وآله وسلم... قال الهيثمي في مجمع الزوائد رواه الطبراني في الكبير والأوسط ورجاله رجال الصحيح. انظر (مجمع الزوائد): ج٦ ص٩٠، وقد رواه عبدالرزاق في المصنف: ج٥ ص٢٠٦ ح٩٣٩٤، والطبراني في المعجم الأوسط: ج٣ ص٢٣٠، وكذا المعجم الكبير: ج١١ ص٣٢١، وغيرها من المصادر.

(١) ذكر المفسرون أن قوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنْ جَاءكُمْ فَاسِقٌ﴾ الآية سورة الحجرات: ٦، نزلت في الوليد، منهم: مقاتل بن سليمان في تفسيره: ج٣ ص٢٦٠، وابن جرير في جامع البيان: ج٢٥ ص١٦١-١٦٢ ح٢٤٥٤٣، والسمرقندي في تفسيره: ج٣ ص٣٠٩، وقال النسفي في تفسيره: ج٤ ص١٦٣: (أجمعوا أنها نزلت في الوليد بن عقبة)، وغيرهم.
وروى ابن جرير في جامع البيان: ج٢١ ص١٢٩ ح٢١٥٣٢: أنه كان بين الوليد وبين علي كلام، فقال الوليد بن عقبة: أنا أبسط منك لسانا، وأحد منك سنانا، وأرد منك للكتيبة، فقال علي عليه السلام: «اسكت، فإنك فاسق»، فأنزل الله فيهما: ﴿أَفَمَنْ كَانَ مُؤْمِناً كَمَنْ كَانَ فَاسِقاً لاَ يَسْتَوُونَ .. إلى قوله بِهِ تُكَذِّبُونَ﴾ سورة السجدة: ١٨-٢٠، وروى مضمونه: أبو عمرو الداني في البيان في عد آي القرآن: ص٢٠٧، والسمعاني في تفسيره: ج٤ ص٢٥١، والحسكاني في شواهد التنزيل: ج١ ص٥٧٢ ح٦١٠، وص٥٨٠ ح٦٢٠، والواحدي النيسابوري في أسباب نزول الآيات: ص٢٣٦، والبغوي في تفسيره: ج٣ ص٥٠٢، وغيرهم.

(٢) نسب سبط ابن الجوزي هذه الأبيات إلى حسان بن ثابت الأنصاري.

(٣) الأمالي للشيخ الصدوق: ص٥٧٩ المجلس٧٤ ح٧.

وفي الطواف

روي أنه لقي عمرو بن العاص الإمام الحسن عليه السلام في الطواف فقال له: يا حسن! زعمت أن الدين لا يقوم إلاّ بك وبأبيك! فقد رأيت الله أقام معاوية فجعله راسياً بعد ميله، وبيّناً بعد خفائه، أفيرضى الله بقتل عثمان؟ أو من الحق أن تطوف بالبيت كما يدور الجمل بالطحين عليك ثياب كغرقئ البيض[١] وأنت قاتل عثمان! والله إنه لألم للشعث، وأسهل للوعث، أن يوردك معاوية حياض أبيك!

فقال الإمام الحسن عليه السلام:

«إن لأهل النار علامات يعرفون بها: إلحاد لأولياء الله وموالاة لأعداء الله، والله إنك لتعلم أن علياً لم يرتب في الدين ولم يشك في الله ساعة ولا طرفة عين قط والله لتنتهين يا ابن أم عمرو أو لأنفذن حضنيك بنوافذ أشد من الأقضبة[٢]، فإياك والهجم عليّ فإني من قد عرفت، ليس بضعيف الغمزة، ولا هش المشاشة، ولا مريء المأكلة، وإني من قريش كواسطة القلادة يعرف حسبي ولا أدعى لغير أبي، وأنت من تعلم ويعلم الناس، تحاكمت فيك رجال قريش فغلب عليك جزارها: ألأمهم حسباً، وأعظمهم لؤماً، فإياك عني فإنك رجس ونحن أهل بيت الطهارة، أذهب الله عنا الرجس وطهّرنا تطهيراً» فأفحم عمرو وانصرف كئيباً[٣].

---

(١) الغرقىء: القشرة الملتزقة ببياض البيض.

(٢) في شرح نهج البلاغة: (القعضبية) وهي الأسنة، منسوبة إلى قعضب اسم رجل كان يعمل الأسنة في الجاهلية.

(٣) بحار الأنوار: ج٤٤ ص١٠٢-١٠٣ ب٢٠ ح٩، شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد المعتزلي: ج١٦ ص٢٧-٢٨.

مع الطلقاء وأذنابهم

روي(١) أنه اجتمع يوم عند معاوية بن أبي سفيان: عمرو بن عثمان بن عفان وعمرو بن العاص وعتبة بن أبي سفيان والوليد بن عقبة بن أبي معيط والمغيرة بن شعبة وقد تواطئوا على أمر واحد.

فقال عمرو بن العاص لمعاوية: ألا تبعث إلى الحسن بن علي فتحضره، فقد أحيا سنة أبيه، وخفقت النعال خلفه، أمر فأطيع، قال فصدق، وهذان يرفعان به إلى ما هو أعظم منهما، فلو بعثت إليه فقصرنا به وبأبيه، وسببناه وسببنا أباه وصغرنا بقدره وقدر أبيه! وقعدنا لذلك حتى صدق لك فيه، فقال لهم معاوية: إني أخاف أن يقلدكم قلايد يبقى عليكم عارها، حتى يدخلكم قبوركم، والله ما رأيته قط إلا كرهت جنابه، وهبت عتابه، وإني إن بعثت إليه لأنصفنه منكم.

قال عمرو بن العاص: أتخاف أن يتسامى باطله على حقنا، ومرضه على صحتنا!، قال: لا، قال: فابعث إذا إليه.

فقال عتبة: هذا رأي لا أعرفه، والله ما تستطيعون أن تلقوه بأكثر ولا أعظم مما في أنفسكم عليه، ولا يلقاكم بأعظم مما في نفسه عليكم، وإنه لأهل بيت خصم جدل.

فبعثوا إلى الحسن عليه السلام فلما أتاه الرسول قال له: يدعوك معاوية، قال: «ومن عنده»؟

قال الرسول: عنده فلان وفلان، وسمى كلا منهم باسمه.

فقال الحسن عليه السلام: «ما لهم خرّ عليهم السقف من فوقهم، وأتاهم العذاب

---

(١) قال الشيخ الطبرسي في كتابه الاحتجاج كما سيأتي: روي عن الشعبي وأبي مخنف ويزيد بن أبي حبيب المصري أنهم قالوا: (لم يكن في الإسلام يوم في مشاجرة قوم اجتمعوا في محفل أكثر ضجيجا ولا أعلى كلاماً ولا أشد مبالغة في قول من يوم اجتمع فيه عند معاوية بن أبي سفيان..).

من حيث لا يشعرون»، ثم قال: «يا جارية أبلغيني ثيابي» ثم قال: «اللهم إني أدرأ بك في نحورهم، وأعوذ بك من شرورهم، وأستعين بك عليهم، فاكفنيهم بما شئت وأنى شئت من حولك وقوتك يا أرحم الراحمين» وقال للرسول: هذا كلام الفرج.

فلما أتى معاوية رحّب به وحياه وصافحه.

فقال الحسن عليه السلام: «إن الذي حييت به سلامة، والمصافحة أمن» فقال معاوية: أجل إن هؤلاء بعثوا إليك وعصوني ليقرروك: إن عثمان قُتل مظلوماً، وأن أباك قتله! فاسمع منهم ثم أجبهم بمثل ما يكلمونك، فلا يمنعك مكاني من جوابهم.

فقال الحسن عليه السلام: «سبحان الله البيت بيتك والإذن فيه إليك، والله لئن أجبتهم إلى ما أرادوا إني لأستحيي لك من الفحش، وإن كانوا غلبوك على ما تريد، إني لأستحيي لك من الضعف، فبأيهما تقر، ومن أيهما تعتذر، وأما إني لو علمت بمكانهم واجتماعهم، لجئت بعدتهم من بني هاشم مع أني مع وحدتي هم أوحش مني مع جمعهم، فإن الله عزّ وجل لوليي اليوم وفيما بعد اليوم، فمرهم فليقولوا فأسمع، ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم».

فتكلّم القوم وأكثروا من سبّ الإمام الحسن عليه السلام وأبيه علي أمير المؤمنين عليه السلام واتهموه بقتل عثمان وعمر وأبي بكر(١) ...

(١) (فتكلم عمرو بن عثمان بن عفان فقال: ما سمعت كاليوم أن بقي من بني عبد المطلب على وجه الأرض من أحد بعد قتل الخليفة عثمان بن عفان، وكان ابن أختهم، والفاضل في الإسلام منزلة!، والخاص برسول الله إثرة!، فبئس كرامة الله حتى سفكوا دمه اعتداءً، وطلبا للفتنة، وحسداً ونفاسةً، وطلب ما ليسوا بأهلين لذلك، مع سوابقه ومنزلته من الله ومن رسوله ومن الإسلام!، فيا ذلاه أن يكون حسن وساير بني عبد المطلب قتلة عثمان، أحياء يمشون على مناكب الأرض وعثمان بدمه مضرج، مع أن لنا فيكم تسعة عشر دما بقتلي بني أمية ببدر.

ثم تكلم عمرو بن العاص: فحمد الله وأثنى عليه، ثم قال: أي ابن أبي تراب بعثنا إليك◄

◄ لنقررك أن أباك سم أبا بكر الصديق، واشترك في قتل عمر الفاروق وقتل عثمان ذي النورين مظلوما، وادعى ما ليس له حق، ووقع فيه، وذكر الفتنة، وعيره بشأنها، ثم قال: إنكم يا بني عبد المطلب لم يكن الله ليطيعكم الملك فتركبون فيه ما لا يحل لكم، ثم أنت يا حسن تحدث نفسك بأنك كائن أمير المؤمنين وليس عندك عقل ذلك، ولا رأيه، وكيف وقد سلبته، وتركت أحمق في قريش، وذلك لسوء عمل أبيك، وإنما دعوناك لنسبك وأباك. ثم إنك لا تستطيع أن تعيب علينا، ولا أن تكذبنا به، فإن كنت تري أنا كذبناك في شيء، وتقولنا عليك بالباطل، وادعينا عليك خلاف الحق فتكلم، وإلا فاعلم أنك وأباك من شر خلق الله، فأما أبوك فقد كفانا الله قتله وتفرد به، وأما أنت فإنك في أيدينا نتخير فيك، والله أن لو قتلناك ما كان في قتلك إثم عند الله، ولا عيب عند الناس.

ثم تكلم عتبة بن أبي سفيان، فكان أول ما ابتدأ به أن قال: يا حسن إن أباك كان شر قريش لقريش، أقطعه لأرحامها، وأسفكه لدمائها وإنك لمن قتلة عثمان، وإن في الحق أن نقتلك به، وإن عليك القود في كتاب الله عز وجل، وإنا قاتلوك به، وأما أبوك فقد تفرد الله بقتله فكفانا أمره، وأما رجاؤك الخلافة فلست فيها، لا في قدحة زندك، ولا في رجحة ميزانك!.

ثم تكلم الوليد بن عقبة بن أبي معيط بنحو من كلام أصحابه فقال: يا معشر بني هاشم كنتم أول من دب بعيب عثمان وجمع الناس عليه، حتى قتلتموه حرصا على الملك، وقطيعة للرحم، واستهلاك الأمة، وسفك دمائها، حرصا على الملك، وطلبا للدنيا الخبيثة، وحبا لها، وكان عثمان خالكم، فنعم الخال كان لكم، وكان صهركم، فكان نعم الصهر لكم، قد كنتم أول من حسده وطعن عليه، ثم وليتم قتله، فكيف رأيتم صنع الله بكم!.

ثم تكلم المغيرة بن شعبة: فكان كلامه وقوله كله وقوعا في علي عليه السلام ثم قال: يا حسن إن عثمان قتل مظلوما فلأن لم يكن لأبيك في ذلك عذر برئ، ولا اعتذر مذنب، غير أنا يا حسن قد ظننا لأبيك في ضمه قتلة عثمان، وإيوائه لهم، وذبه عنهم، أنه بقتله راض، وكان والله طويل السيف واللسان، يقتل الحي ويعيب الميت، وبنو أمية خير لبني هاشم من بني هاشم لبني أمية، ومعاوية خير لك يا حسن منك لمعاوية، وقد كان أبوك ناصب رسول الله صلى الله عليه وآله في حياته وأجلب عليه قبل موته، وأراد قتله!، فعلم ذلك من أمره رسول الله صلى الله عليه وآله ثم كره أن يبايع أبا بكر حتى أتي به قودا، ثم دس عليه فسقاه سما فقتله، ثم نازع عمر حتى هم أن يضرب رقبته، فعمد في قتله، ثم طعن على عثمان حتى قتله، كل هؤلاء قد شرك في دمهم فأي منزلة له من الله يا حسن: وقد جعل الله السلطان لولي المقتول في كتابه المنزل فمعاوية ولي المقتول بغير حق، فكان من الحق لو قتلناك وأخاك، والله ما دم علي بأخطر من دم عثمان، وما كان الله ليجمع فيكم يا بني عبد المطلب الملك والنبوة. ثم سكت ..الخبر).

فتكلم أبو محمد الحسن بن علي (صلوات الله عليهما) فقال: «الحمد لله الذي هدى أولكم بأولنا، وآخركم بآخرنا، وصلى الله على جدي محمد النبي وآله وسلم».

ثم قال: «اسمعوا مني مقالتي وأعيروني فهمكم، وبك أبدأ يا معاوية.. إنه لعمر الله، يا أزرق ما شتمني غيرك وما هؤلاء شتموني، ولا سبني غيرك وما هؤلاء سبوني، ولكن شتمتني وسببتني فحشاً منك، وسوء رأي، وبغياً، وعدواناً، وحسداً علينا، وعداوة لمحمد صلى الله عليه وآله وسلم قديماً وحديثاً، وإنه والله لو كنتُ أنا وهؤلاء يا أزرق مشاورين في مسجد رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وحولنا المهاجرون والأنصار ما قدروا أن يتكلموا به، ولا استقبلوني بما استقبلوني به.

فاسمعوا مني أيها الملأ المجتمعون المتعاونون عليّ، ولا تكتموا حقاً علمتموه، ولا تصدقوا بباطل إن نطقت به، وسأبدأ بك يا معاوية ولا أقول فيك إلاّ دون ما فيك.

أنشدكم بالله هل تعلمون أن الرجل الذي شتمتموه صلّى القبلتين كلتيهما، وأنت تراهما جميعا في ضلالة تعبد اللات والعزى، وبايع البيعتين كلتيهما بيعة الرضوان وبيعة الفتح وأنت يا معاوية بالأولى كافر وبالأخرى ناكث».

ثم قال عليه السلام: «أنشدكم بالله هل تعلمون أن ما أقول حقا، إنه لقيكم مع رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يوم بدر ومعه راية النبي صلى الله عليه وآله وسلم والمؤمنين، ومعك يا معاوية راية المشركين وأنت تعبد اللات والعزى وترى حرب رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فرضاً واجباً، ولقيكم يوم أحد ومعه راية النبي صلى الله عليه وآله وسلم ومعك يا معاوية راية المشركين، ولقيكم يوم الأحزاب ومعه راية النبي صلى الله عليه وآله وسلم ومعك يا معاوية راية المشركين، كل ذلك يفلج الله حجته، ويحق دعوته، ويصدق أحدوثته، وينصر رايته، وكل ذلك رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يُرى عنه راضياً في المواطن كلها، ساخطاً عليك.

ثم أنشدكم بالله هل تعلمون أن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم حاصر بني قريظة وبني

النضير ثم بعث عمر بن الخطاب ومعه راية المهاجرين، وسعد بن معاذ ومعه راية الأنصار فأما سعد بن معاذ فجرح وحمل جريحاً، وأما عمر فرجع هارباً وهو يجّبن أصحابه ويجّبنه أصحابه، فقال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: لأعطين الراية غداً رجلاً يحبُّ اللهَ ورسولَه ويحبه اللهُ ورسولُه، كرار غير فرار، ثم لا يرجع حتى يفتح الله على يديه، فتعرض لها أبو بكر وعمر وغيرهما من المهاجرين والأنصار وعلي يومئذ أرمد شديد الرمد، فدعاه رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فتفل في عينيه فبرأ من رمده، وأعطاه الراية فمضى ولم يثن حتى فتح الله عليه بمنه وطوله، وأنت يومئذ بمكة عدو لله ورسوله، فهل يستوي بين رجل نصح لله ولرسوله، ورجل عادى الله ورسوله صلى الله عليه وآله وسلم، ثم أقسم بالله ما أسلم قلبك بعدُ، ولكن اللسان خائف فهو يتكلم بما ليس في القلب.

أنشدكم بالله أتعلمون أن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم استخلفه على المدينة في غزاة تبوك ولا سخط ذلك ولاكراهة، وتكلم فيه المنافقون، فقال: لا تخلفني يا رسول الله فإني لم أتخلف عنك في غزوة قط، فقال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: أنت وصيي وخليفتي في أهلي بمنزلة هارون من موسى، ثم أخذ بيد علي عليه السلام فقال: أيها الناس من تولاني فقد تولى الله، ومن تولى علياً فقد تولاني، ومن أطاعني فقد أطاع الله، ومن أطاع علياً فقد أطاعني، ومن أحبني فقد أحب الله، ومن أحب علياً فقد أحبني.

ثم قال: أنشدكم بالله أتعلمون أن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قال في حجة الوداع: أيها الناس إني قد تركت فيكم ما لم تضلوا بعده: كتاب الله وعترتي أهل بيتي، فأحلوا حلاله، وحرموا حرامه، واعملوا بمحكمه، وآمنوا بمتشابهه، وقولوا: آمنا بما أنزل الله من الكتاب، وأحبوا أهل بيتي وعترتي، ووالوا من والاهم، وانصروهم على من عاداهم، وأنهما لن يزالا فيكم حتى يردا عليّ الحوض يوم القيامة، ثم دعا وهو على المنبر علياً فاجتذبه بيده فقال: اللهم وال من والاه

وعاد من عاداه، اللهم من عادى علياً فلا تجعل له في الأرض مقعداً، ولا في السماء مصعداً، واجعله في أسفل درك من النار.

وأنشدكم بالله أتعلمون أن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قال له: أنت الذائد عن حوضي يوم القيامة تذود عنه كما يذود أحدكم الغريبة من وسط إبله.

أنشدكم بالله أتعلمون أنه دخل رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم في مرضه الذي توفي فيه فبكى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فقال علي: ما يبكيك يا رسول الله؟ فقال: يبكيني أني أعلم أن لك في قلوب رجال من أمتي ضغائن، لا يبدونها حتى أتولى عنك.

أنشدكم بالله أتعلمون أن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم حين حضرته الوفاة واجتمع عليه أهل بيته قال: اللهم هؤلاء أهل بيتي وعترتي، اللهم وال من والاهم وانصرهم على من عاداهم، وقال: إنما مثل أهل بيتي فيكم كسفينة نوح من دخل فيها نجا ومن تخلف عنها غرق.

وأنشدكم بالله أتعلمون أن أصحاب رسول الله قد سلّموا عليه بالولاية في عهد رسول الله وحياته صلى الله عليه وآله وسلم.

أنشدكم بالله أتعلمون أن علياً أول من حرّم الشهوات كلها على نفسه من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فأنزل الله عزّ وجل: ﴿**يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لا تُحَرِّمُوا طَيِّباتِ ما أَحَلَّ اللهُ لَكُمْ ولا تَعْتَدُوا إِنَّ اللهَ لا يُحِبُّ الْمُعْتَدِينَ ۞ وكُلُوا مِمَّا رَزَقَكُمُ اللهُ حَلالًا طَيِّباً واتَّقُوا اللهَ الَّذِي أَنْتُمْ بِهِ مُؤْمِنُونَ**﴾ (١) وكان عنده علم المنايا، وعلم القضايا، وفصل الكتاب، ورسوخ العلم، ومنزل القرآن، وكان رهط لا نعلمهم يتممون عشرة، نبأهم الله أنهم مؤمنون، وأنتم في رهط قريب من عدة أولئك لعنوا على لسان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فأشهد لكم وأشهد عليكم: أنكم لعناء الله على لسان نبيه صلى الله عليه وآله وسلم كلكم.

---

(١) سورة المائدة: ٨٧-٨٨.

وأنشدكم بالله هل تعلمون أن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بعث إليك لتكتب لبني خزيمة حين أصابهم خالد بن الوليد فانصرف إليه الرسول فقال: هو يأكل، فأعاد الرسول إليك ثلاث مرات كل ذلك ينصرف الرسول إليه ويقول: هو يأكل، فقال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: (اللهم لا تشبع بطنه)[١] فهي والله في نهمتك، وأكلك إلى يوم القيامة، ثم قال: أنشدكم بالله هل تعلمون أن ما أقول حقاً إنك يا معاوية كنت تسوق بأبيك على جمل أحمر يقوده أخوك[٢]، وهذا: يوم الأحزاب، فلعن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم القائد والراكب والسائق فكان: أبوك الراكب، وأنت يا أزرق السائق، وأخوك هذا القاعد القائد.

ثم أنشدكم بالله هل تعلمون أن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم لعن أبا سفيان في سبعة مواطن:

أولهن: حين خرج من مكة إلى المدينة وأبو سفيان جاء من الشام، فوقع فيه أبو سفيان فسبه، وأوعده، وهمّ أن يبطش به، ثم صرفه الله عزّ وجل عنه.

والثانية: يوم العير حيث طردها أبو سفيان ليحرزها من رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم.

والثالثة: يوم أُحُد يوم قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: الله مولانا ولا مولى لكم، وقال أبو سفيان: لنا العزى ولا عزى لكم، فلعنه الله وملائكته ورسوله والمؤمنون أجمعون.

والرابعة: يوم حنين يوم جاء أبو سفيان بجمع قريش وهوازن، وجاء عيينة بغطفان واليهود فردهم الله عزّ وجل بغيظهم لم ينالوا خيراً، هذا قول الله عزّ وجل أنزل في سورتين في كلتيهما يسمي أبا سفيان وأصحابه كفاراً، وأنت يا معاوية يومئذ مشرك على رأي أبيك بمكة، وعلي يومئذ مع رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم

---

(١) حديث: «اللهم لا تشبع بطنه» من الأحاديث المشهورة: رواها مسلم في صحيحه: ج٨ ص٢٧ وغيره في غيره.

(٢) قيل هو يزيد بن أبي سفيان.

وعلى رأيه ودينه.

والخامسة: قول الله عزّوجل: ﴿والْهُدْيَ مَعْكُوفاً أَنْ يَبْلُغَ مَحِلَّهُ﴾(١)، وصددت أنت وأبوك ومشركو قريش رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، فلعنه الله لعنة شملته وذريته إلى يوم القيامة.

والسادسة: يوم الأحزاب يوم جاء أبو سفيان بجمع قريش، وجاء عيينة بن حصين بن بدر بغطفان، فلعن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم القادة والأتباع والساقة إلى يوم القيامة، فقيل: يا رسول الله أما في الأتباع مؤمن؟ قال: لا تصيب اللعنة مؤمنا من الأتباع، وأما القادة فليس فيهم مؤمن، ولا مجيب ولا ناج.

والسابعة: يوم الثنية يوم شدّ على رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم اثنا عشر رجلا سبعة منهم من بني أمية وخمسة من سائر قريش، فلعن الله تبارك وتعالى ورسول الله صلى الله عليه وآله وسلم من حل الثنية غير النبي وسائقه وقائده.

ثم أنشدكم بالله هل تعلمون أن أبا سفيان دخل على عثمان حين بويع في مسجد رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فقال: يا ابن أخي هل علينا من عين؟ فقال: لا، فقال أبو سفيان: تداولوا الخلافة يا فتيان بني أمية فو الذي نفس أبي سفيان بيده، ما من جنة ولا نار.

وأنشدكم بالله أتعلمون أن أبا سفيان أخذ بيد الحسين حين بويع عثمان وقال: يا ابن أخي اخرج معي إلى بقيع الغرقد، فخرج حتى إذا توسط القبور اجتره فصاح بأعلى صوته: يا أهل القبور! الذي كنتم تقاتلونا عليه صار بأيدينا وأنتم رميم.

فقال الحسين بن علي عليه السلام: قبح الله شيبتك وقبح وجهك، ثم نتر يده وتركه فلو لا النعمان بن بشير أخذ بيده ورده إلى المدينة لهلك، فهذا لك يا

(١) سورة الفتح: ٢٥.

معاوية فهل تستطيع أن ترد علينا شيئاً.

ومن لعنتك يا معاوية أن أباك أبا سفيان كان يهم أن يسلم، فبعثت إليه بشعر معروف مروي في قريش وغيرهم، تنهاه عن الإسلام وتصده.

ومنها أن عمر بن الخطاب ولاك الشام فخنت به، وولاك عثمان فتربصت به ريب المنون، ثم أعظم من ذلك جرأتك على الله ورسوله: أنك قاتلت علياً عليه السلام وقد عرفته وعرفت سوابقه، وفضله وعلمه على أمر هو أولى به منك، ومن غيرك عند الله وعند الناس، ولأذيته، بل أوطأت الناس عشوة، وأرقت دماء خلق من خلق الله بخدعك وكيدك وتمويهك، فعل من لا يؤمن بالمعاد، ولا يخشى العقاب، فلما بلغ الكتاب أجله صرت إلى شر مثوى، وعلي إلى خير منقلب والله لك بالمرصاد.

فهذا لك يا معاوية خاصة. وما أمسكت عنه من مساويك وعيوبك فقد كرهت به التطويل.

وأما أنت يا عمرو بن عثمان فلم تكن للجواب حقيقاً بحمقك، أن تتبع هذه الأمور فإنما مثلك مثل البعوضة إذ قالت للنخلة: استمسكي فإني أريد أن أنزل عنك، فقالت لها النخلة: ما شعرت بوقوعك فكيف يشق عليّ نزولك، وإني والله ما شعرت أنك تجسر أن تعادي لي فيشق عليّ ذلك، وإني لمجيبك في الذي قلت: إن سبك علياً أبنقص في حسبه أو تباعده من رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، أو بسوء بلاء في الإسلام، أو بجور في حكم، أو رغبة في الدنيا، فإن قلت واحدة منها فقد كذبت، وأما قولك: إن لكم فينا تسعة عشر دماً بقتلى مشركي بني أمية ببدر، فإن الله ورسوله قتلهم، ولعمري لتقتلن من بني هاشم تسعة عشر وثلاثة بعد تسعة عشر، ثم يقتل من بني أمية تسعة عشر وتسعة عشر في موطن واحد سوى ما قتل من بني أمية لا يحصي عددهم إلا الله، وأن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قال: إذا بلغ ولد الوزغ ثلاثين رجلاً: أخذوا مال الله بينهم دولاً، وعباده خولاً، وكتابه

دغلاً، فإذا بلغوا ثلاثمائة وعشراً حقّت اللعنة عليهم ولهم، فإذا بلغوا أربعمائة وخمسة وسبعين كان هلاكهم أسرع من لوك تمرة، فأقبل الحكم بن أبي العاص وهم في ذلك الذكر والكلام فقال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: اخفضوا أصواتكم فإن الوزغ يسمع، وذلك حين رآهم رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ومن يملك بعده منهم أمر هذه الأمة ـ يعني في المنام ـ فساءه ذلك وشق عليه، فأنزل الله عزّ وجل في كتابه: ﴿**وما جعلنا الرؤيا التي أريناك إلا فتنة للناس والشجرة الملعونة في القرآن**﴾[1] يعني: بني أمية وأنزل أيضاً: ﴿**لَيْلَةُ الْقَدْرِ خَيْرٌ مِنْ أَلْفِ شَهْر**﴾[2] فأشهد لكم، وأشهد عليكم، ما سلطانكم بعد قتل علي إلا ألف شهر التي أجلها الله عزّ وجل في كتابه.

وأما أنت يا عمرو بن العاص الشانئ اللعين الأبتر، فإنما أنت كلب أول أمرك، إن أمك لبغية وإنك ولدت على فراش مشترك، فتحاكمت فيك رجال قريش منهم: أبو سفيان بن حرب والوليد بن المغيرة وعثمان بن الحارث والنضر بن الحارث بن كلدة والعاص بن وائل كلهم يزعم أنك ابنه فغلبهم عليك من بين قريش ألأمهم حسباً، وأخبثهم منصباً، وأعظمهم بغية، ثم قمت خطيباً وقلت: أنا شانئ محمد، وقال العاص بن وائل: إن محمداً رجل أبتر لا ولد له، فلو قد مات انقطع ذكره، فأنزل الله تبارك وتعالى ﴿**إِنَّ شانِئَكَ هُوَ الْأَبْتَرُ**﴾[3] وكانت أمك تمشي إلى عبد قيس تطلب البغية، تأتيهم في دورهم ورحالهم وبطون أوديتهم، ثم كنت في كل مشهد يشهده رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، من عدوه أشدهم له عداوة، وأشدهم له تكذيباً، ثم كنت في أصحاب السفينة: الذين أتوا النجاشي

---

(١) سورة الإسراء: ٦٠.

(٢) سورة القدر: ٣.

(٣) سورة الكوثر: ٣.

والمهجر الخارج إلى الحبشة في الإشاطة بدم جعفر بن أبي طالب وسائر المهاجرين إلى النجاشي، فحاق المكر السيئ بك، وجعل جدك الأسفل، وأبطل أمنيتك، وخيب سعيك، وأكذب أحدوثتك، ﴿**وجَعَلَ كَلِمَةَ الَّذِينَ كَفَرُوا السُّفْلى وكَلِمَةُ اللهِ هِيَ الْعُلْيا**﴾[١] وأما قولك في عثمان فأنت يا قليل الحياء والدين ألهبت عليه ناراً، ثم هربت إلى فلسطين تتربص به الدوائر، فلما أتتك خبر قتله حبست نفسك على معاوية فبعته دينك يا خبيث بدنيا غيرك، ولسنا نلومك على بغضنا، ولم نعاتبك على حبنا، وأنت عدو لبني هاشم في الجاهلية والإسلام، وقد هجوت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بسبعين بيتاً من شعر، فقال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: اللهم إني لا أحسن الشعر، ولا ينبغي لي أن أقوله فالعن عمرو بن العاص بكل بيت ألف لعنة، ثم أنت يا عمرو المؤثر دنياك على دينك أهديت إلى النجاشي الهدايا ورحلت إليه رحلتك الثانية، ولم تنهك الأولى عن الثانية، كل ذلك ترجع مغلوباً، حسيرا تريد بذلك هلاك جعفر وأصحابه، فلما أخطأك ما رجوت وأملت أحلت على صاحبك عمارة بن الوليد.

وأما أنت يا وليد بن عقبة فو الله ما ألومك أن تبغض عليا وقد جلدك في الخمر ثمانين جلدة، وقتل أباك صبرا بيده يوم بدر، أم كيف تسبه وقد سماه الله مؤمنا في عشر آيات من القرآن وسماك فاسقاً وهو قول الله عزّ وجل: ﴿**أَفَمَنْ كانَ مُؤْمِناً كَمَنْ كانَ فاسِقاً لا يَسْتَوُونَ**﴾[٢] وقوله: ﴿**إِنْ جاءَكُمْ فاسِقٌ بِنَبَإٍ فَتَبَيَّنُوا أَنْ تُصِيبُوا قَوْماً بِجَهالَةٍ فَتُصْبِحُوا عَلى ما فَعَلْتُمْ نادِمِينَ**﴾[٣] وما أنت وذكر قريش وإنما أنت ابن علج من أهل صفورية اسمه: ذكوان، وأما زعمك أنا

---

(١) سورة التوبة: ٤٠.

(٢) سورة السجدة: ١٧.

(٣) سورة الحجرات: ٦.

قتلنا عثمان فو الله ما استطاع طلحة والزبير وعائشة أن يقولوا ذلك لعلي بن أبي طالب فكيف تقوله أنت، ولو سألت أمك من أبوك إذ تركت ذكوان فألصقتك بعقبة بن أبي معيط اكتسبت بذلك عند نفسها سناء ورفعة، مع ما أعد الله لك ولأبيك ولأمك من العار والخزي في الدنيا والآخرة وما الله بظلام للعبيد.

ثم أنت يا وليد والله أكبر في الميلاد ممن تدعى له، فكيف تسب علياً ولو اشتغلت بنفسك لتثبت نسبك إلى أبيك لا إلى من تدعي له، ولقد قالت لذلك أمك: يا بني أبوك والله ألأم وأخبث من عقبة.

وأما أنت يا عتبة بن أبي سفيان: فو الله ما أنت بحصيف فأجاوبك، ولا عاقل فأعاتبك، وما عندك خير يرجى، وما كنت ولو سببت علياً لأعير به عليك، لأنك عندي لست بكفو لعبد علي بن أبي طالب عليه السلام فأرد عليك، وأعاتبك، ولكن الله عزّ وجل لك ولأبيك وأمك وأخيك لبالمرصاد، فأنت ذرية آبائك الذين ذكرهم الله في القرآن فقال: ﴿**عامِلَةٌ ناصِبَةٌ ۞ تَصْلى ناراً حامِيَةً ۞ تُسْقى مِنْ عَيْنٍ آنِيَةٍ**﴾ إلى قوله: ﴿**مِنْ جُوعٍ**﴾[1] وأما وعيدك إياي أن تقتلني فهلا قتلت الذي وجدته على فراشك مع حليلتك، وقد غلبك على فرجها وشركك في ولدها حتى ألصق بك ولداً ليس لك، ويلاً لك لو شغلت نفسك بطلب ثأرك منه كنت جديراً، ولذلك حرياً إذ تسومني القتل وتوعدني به، ولا ألومك أن تسب علياً وقد قتل أخاك مبارزة، واشترك هو وحمزة بن عبد المطلب عليهما السلام في قتل جدك حتى أصلاهما الله على أيديهما نار جهنم، وأذاقهما العذاب الأليم، ونفي عمك بأمر رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم.

وأما رجائي الخلافة، فلعمر الله لئن رجوتها فإن لي فيها لملتمساً، وما أنت بنظير أخيك، ولا خليفة أبيك، لأن أخاك أثر تمرداً على الله، وأشد طلباً لإهراقه

(١) سورة الغاشية: ٣-٦.

دماء المسلمين، وطلب ما ليس له بأهل، يخادع الناس ويمكرهم، ويمكر الله والله خير الماكرين.

وأما قولك: إن علياً كان شر قريش لقريش فو الله ما حقر مرحوماً ولا قَتَل مظلوماً.

وأما أنت يا مغيرة بن شعبة! فإنك لله عدو، ولكتابه نابذ، ولنبيه مكذب، وأنت الزاني وقد وجب عليك الرجم، وشهد عليك العدول البررة الأتقياء، فأخر رجمك، ودفع الحق بالأباطيل، والصدق بالأغاليط، وذلك لما أعدّ الله لك من العذاب الأليم، والخزي في الحياة الدنيا، ولعذاب الآخرة أخزى، وأنت الذي ضربت فاطمة عليها السلام بنت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم حتى أدميتها وألقت ما في بطنها، استذلالاً منك لرسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ومخالفة منك لأمره، وانتهاكا لحرمته، وقد قال لها رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: يا فاطمة أنت سيدة نساء أهل الجنة، والله مصيرك إلى النار، وجاعل وبال ما نطقت به عليك، فبأي الثلاثة سببت علياً: أنقصا من نسبه، أم بعداً من رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، أم سوء بلاء في الإسلام أم جوراً في حكم أم رغبة في الدنيا، إن قلت بها فقد كذبت وكذبك الناس، أتزعم أن علياً قتل عثمان مظلوما فعلي والله أتقى وأنقى من لائمة في ذلك، ولعمري إن كان علي قتل عثمان مظلوماً فو الله ما أنت من ذلك في شيء، فما نصرته حياً ولا تعصبت له ميتاً، وما زالت الطائف دارك تتبع البغايا وتحيي أمر الجاهلية، وتميت الإسلام، حتى كان في أمس.

وأما اعتراضك في بني هاشم وبني أمية فهو ادعاؤك إلى معاوية.

وأما قولك في شأن الإمارة وقول أصحابك في الملك الذي ملكتموه، فقد ملك فرعون مصر أربعمائة سنة وموسى وهارون عليهما السلام نبيان مرسلان يلقيان ما يلقيان من الأذى، وهو ملك الله يعطيه البر والفاجر..

وقال الله عزّوجل: ﴿**وإِنْ أَدْرِي لَعَلَّهُ فِتْنَةٌ لَكُمْ ومَتاعٌ إِلى**

حِينٍ﴾[(١)] وقال: ﴿**وإِذا أَرَدْنا أَنْ نُهْلِكَ قَرْيَةً أَمَرْنا مُتْرَفِيها فَفَسَقُوا فِيها فَحَقَّ عَلَيْهَا الْقَوْلُ فَدَمَّرْناها تَدْمِيراً﴾**[(٢)].

ثم قام الحسن عليه السلام فنفض ثيابه وهو يقول: ﴿**الْخَبِيثاتُ لِلْخَبِيثِينَ والْخَبِيثُونَ لِلْخَبِيثاتِ﴾** هم والله يا معاوية: أنت وأصحابك هؤلاء وشيعتك: ﴿**والطَّيِّباتُ لِلطَّيِّبِينَ والطَّيِّبُونَ لِلطَّيِّباتِ أُولئِكَ مُبَرَّؤُنَ مِمَّا يَقُولُونَ لَهُمْ مَغْفِرَةٌ ورِزْقٌ كَرِيمٌ﴾**[(٣)] هم علي بن أبي طالب عليه السلام وأصحابه وشيعته.

ثم خرج وهو يقول لمعاوية: ذق وبال ما كسبت يداك وما جنيت، وما قد أعد الله لك ولهم من الخزي في الحياة الدنيا والعذاب الأليم في الآخرة.

فقال معاوية لأصحابه: وأنتم فذوقوا وبال ما قد جنيتم.

فقال له الوليد بن عقبة: والله ما ذقنا إلا كما ذقت، ولا اجترأ إلاّ عليك.

فقال معاوية: ألم أقل لكم إنكم لن تنتصفوا من الرجل فهلا أطعتموني أول مرة فانتصرتم من الرجل إذ فضحكم، فوالله ما قام حتى أظلم عليّ البيت، وهممت أن أسطو به فليس فيكم خير اليوم ولا بعد اليوم.

قال وسمع مروان بن الحكم بما لقي معاوية وأصحابه المذكورون من الحسن بن علي عليه السلام فأتاهم فوجدهم عند معاوية في البيت فسألهم: ما الذي بلغني عن الحسن وزعله؟

قالوا: قد كان كذلك، فقال لهم مروان: أفلا أحضرتموني ذلك. فو الله لأسبنه ولأسبن أباه وأهل البيت سبّاً تتغنى به الإماء والعبيد.

فقال معاوية والقوم: لم يفتك شيء وهم يعلمون من مروان بذو لسان

(١) سورة الأنبياء: ١١١.

(٢) سورة الإسراء: ١٦.

(٣) سورة النور: ٢٦.

وفحش، فقال مروان: فأرسل إليه يا معاوية فأرسل معاوية إلى الحسن بن علي عليه السلام. فلما جاءه الرسول قال له الحسن عليه السلام: ما يريد هذا الطاغية مني؟ والله إن أعاد الكلام لأوقرن مسامعه ما يبقى عليه عاره وشناره إلى يوم القيامة، فأقبل الحسن عليه السلام فلما أن جاءهم وجدهم بالمجلس على حالتهم التي تركهم فيها، غير أن مروان قد حضر معهم في هذا الوقت، فمشى الحسن عليه السلام حتى جلس على السرير مع معاوية وعمرو بن العاص، ثم قال الحسن لمعاوية: لِمَ أرسلت إليّ؟ قال: لست أنا أرسلت إليك ولكن مروان الذي أرسل إليك.

فقال مروان: أنت يا حسن السباب لرجال قريش،

فقال الحسن عليه السلام: وما الذي أردت؟

فقال: والله لأسبنك وأباك وأهل بيتك سبّاً تتغنى به الإماء والعبيد.

فقال الحسن عليه السلام: أما أنت يا مروان فلست أنا سببتك ولا سببت أباك، ولكن الله عزّ وجل لعنك ولعن أباك، وأهل بيتك وذريتك، وما خرج من صلب أبيك إلى يوم القيامة، على لسان نبيه محمد صلى الله عليه وآله وسلم والله يا مروان ما تنكر أنت ولا أحد ممن حضر هذه اللعنة من رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم لك ولأبيك من قبلك، وما زادك الله يا مروان بما خوفك إلا طغياناً كبيراً، وصدق الله وصدق رسوله يقول تبارك وتعالى: ﴿**والشَّجَرَةَ الْمَلْعُونَةَ فِي الْقُرْآنِ ونُخَوِّفُهُمْ فَما يَزِيدُهُمْ إِلَّا طُغْياناً كَبِيراً**﴾ (١)، وأنت يا مروان وذريتك الشجرة الملعونة في القرآن، وذلك عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم عن جبرئيل عن الله عزّ وجل. فوثب معاوية فوضع يده على فم الحسن عليه السلام، وقال: يا با محمد ما كنت فحّاشاً ولا طيّاشاً، فنفض الحسن عليه السلام ثوبه، وقام فخرج فتفرق القوم عن المجلس بغيظ، وحزن، وسواد الوجوه(٢).

---

(١) سورة الإسراء: ٦٠.

(٢) الاحتجاج: ج١ ص ٤٠١-٤١٦ احتجاج الحسن بن علي بن أبي طالب عليهما السلام على جماعة من المنكرين لفضله..

٢١

الإمامة والخلافة

لقد نص رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بأمر من الله على الأئمة الاثني عشر، وصرّح بأسمائهم واحداً واحداً، كما نص كل إمام على الإمام الذي بعده، وهذه بعض النصوص:

وكان من نصوص النبي صلى الله عليه وآله وسلم ما ذكره يوم غدير خم في خطبته: حيث قال صلى الله عليه وآله وسلم:

«فَقُولُوا بِأَجْمَعِكُمْ: إنَّا سَامِعُونَ مُطيعُونَ رَاضُونَ مُنْقَادُونَ لِمَا بَلَّغْتَ عَنْ رَبِّنَا وَرَبِّكَ في أَمْرِ إمَامِنَا عَلِيٍّ أَميرِ الْمُؤْمِنِينَ وَأَمْرِ وُلدِهِ مِنْ صُلْبِهِ مِنَ الأَئِمَّةِ.

نُبَايِعُكَ عَلَى ذلِكَ بِقُلُوبِنَا وَأَنْفُسِنَا وَأَلْسِنَتِنَا وَأَيْدينَا. عَلَى ذَلِكَ نَحيى وَعَلَيْهِ نَمُوتُ وَعَلَيْهِ نُبْعَثُ.

وَلاَ نُغَيِّرُ وَلاَ نُبَدِّلُ، وَلاَ نَشُكُّ وَلاَ نَجْحَدُ وَلاَ نَرْتَابُ، وَلاَ نَرْجِعُ عَنِ الْعَهْدِ وَلاَ نَنْقُضُ الْميثَاقَ .. نُطيعُ اللهَ وَنُطيعُكَ وَعَلِيّاً أَميرَ الْمُؤْمِنينَ وَالأَئِمَّةَ الَّذينَ ذَكَرْتَهُم مِنْ ذُرِّيَّتِكَ مِنْ وُلْدِهِ بَعْدَهُ، الْحَسَنَ وَالْحُسَيْنَ .. فَالْعَهْدُ وَالْميثَاقُ لَهُم مَأْخُوذٌ مِنَّا، مِنْ قُلُوبِنَا وَأَنْفُسِنَا وَأَلْسِنَتِنَا وَضَمَايِرِنَا وَمُصَافَقَةِ أَيْدينَا. مَن أَدرَكَهَا بِيَدِه وَإلاَّ فَقَد أَقَرَّ بِلِسَانِهِ وَلاَ يَبغي بِذلِكَ بَدَلاً وَلاَ يَرَى اللّهُ مِنْ أَنْفُسِنَا عَنْهُ حِوَلاً أَبداً. نَحْنُ نُؤَدّي ذلكَ عَنْكَ، الدَّاني وَالْقَاصي مِنْ أَوْلاَدِنَا وَأَهَالينَا، وَنُشْهِدُ اللّهَ بِذلِكَ وَكَفى بِاللّهِ شَهيداً وَأَنْتَ عَلَيْنَا بِهِ شَهيدٌ ..

مَعَاشِرَ النَّاسِ، مَا تَقُولُونَ؟ فَإنَّ اللّهَ يَعْلَمُ كُلَّ صَوْت وَخَافِيَةَ كُلِّ نَفْس، ﴿**فَمَنِ اهْتَدى فَلِنَفْسِهِ وَمَنْ ضَلَّ فَإِنَّمَا يَضِلُّ عَلَيْهَا**﴾[١]، وَمَنْ بَايَعَ فَإنَّمَا يُبَايِعُ

---

(١) سورة الزمر: ٤١.

اللّهَ، ﴿يَدُ اللهِ فَوْقَ أَيْدِيهِمْ﴾[١].

مَعَاشِرَ النَّاسِ، فَاتَّقُوا الله وَبَايِعُوا عَلِيّاً أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ وَالْحَسَنَ وَالْحُسَيْنَ وَالأَئِمَّةَ كَلِمَةً طَيِّبَةً بَاقِيَةً؛ يُهْلِكُ اللّهُ مَنْ غَدَرَ وَيَرْحَمُ مَنْ وَفى.

﴿فَمَنْ نَكَثَ فَإِنَّمَا يَنْكُثُ عَلَى نَفْسِهِ وَمَنْ أَوْفَى بِمَا عَاهَدَ عَلَيْهُ اللهُ فَسَيُؤْتِيهِ أَجْراً عَظِيماً﴾[٢]، [٣]

وكان أمير المؤمنين عليه السلام مضافاً إلى تصريحه بأن الخلافة والإمامة تكون من بعده لابنه الحسن عليه السلام ثم الحسين عليه السلام قد جعل الولاية في أوقافه للحسن ثم للحسين عليهما السلام..

في نهج البلاغة: «هذا ما أمر به عبد الله علي بن أبي طالب في ماله، ابتغاء وجه الله، ليولجه به الجنة، ويعطيه به الأمنة.

(منها) وأنه يقوم بذلك الحسن بن علي، يأكل منه بالمعروف وينفق في المعروف، فإن حدث بحسن حدث وحسين حي، قام بالأمر بعده وأصدره مصدره.

وإن لابني فاطمة من صدقة علي مثل الذي لبني علي، وإني إنما جعلت القيام بذلك إلى ابنيّ فاطمة، ابتغاء وجه الله وقربة إلى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، وتكريماً لحرمته وتشريفاً لوصلته»[٤].

---

(١) سورة الفتح: ١٠.

(٢) سورة الفتح: ١٠.

(٣) انظر (روضة الواعظين): ص٩٨-٩٩ فيما جرى بغدير خم، و(الاحتجاج): ج١ ص٨٢-٨٣ مصادر حديث الغدير، و(التفسير الصافي): ج٢ ص٦٥-٦٦ سورة المائدة، وغيرها من المصادر.

(٤) نهج البلاغة: من وصية له عليه السلام بما يُعمل في أمواله كتبها بعد منصرفه من صفين.

أنت ولي الأمر

كما جعل أمير المؤمنين عليه السلام ولي الأمر من بعده وولي دمه ولده الحسن عليه السلام حيث قال له: «يا بني أنت ولي الأمر، وولي الدم، فإن عفوت فلك، وإن قتلت فضربة مكان ضربة ولا تأثم، وكان قبل ذلك قد خص الحسن والحسين عليهما السلام بوصية أسرها إليهما كتب لهما فيها أسماء الملوك في هذه الدنيا ومدة الدنيا وأسماء الدعاة إلى يوم القيامة، ودفع إليهما كتاب القرآن وكتاب العلم»[١].

أقول: وقد اقتص الإمام الحسن عليه السلام من ابن ملجم ولم يعف عنه، لأن الناس لم يتحملوا العفو وكانوا يريدون أن يقطعوا ابن ملجم قطعة قطعة، فأجرى الإمام القصاص بضربة سيف كما ضرب هو[٢] من غير زيادة[٣].

(١) دعائم الإسلام: ج٢ ص٣٤٨ ضمن ح١٢٩٧.

(٢) قال اليعقوبي في تاريخه ج٢ ص٢١٤: (واجتمع الناس، فبايعوا الحسن بن علي، وخرج الحسن بن علي إلى المسجد الجامع، فخطب خطبة له طويلة، ودعا بعبد الرحمن بن ملجم فقال: عبد الرحمن! ما الذي أمرك به أبوك؟ قال: «أمرني أن لا أقتل غير قاتله، وأن أشبع بطنك، وأنعم وطاءك، فإن عاش أقتصّ أو أعفو، وإن مات ألحقنك به». فقال ابن ملجم: إن كان أبوك ليقول الحق ويقضي به في حال الغضب والرضى، فضربه الحسن عليه السلام بالسيف فالتقاه بيده فندرت، وقتله).

(٣) سعى بعض الأعداء لتشويه صورة أهل البيت عليهم السلام وتصويرهم مخالفين لشريعة رسول الله صلى الله عليه وآله وأوامر أمير المؤمنين عليه السلام فروى بعض الكذابين زوراً وبهتاناً عدة أحاديث في بيان صورة مزيفة عن حالة قتل اللعين ابن ملجم، وسنظهر في هذه العجالة الإشكالات السندية الموجودة فيما رووه:

الحديث الأول: روى ابن سعد في الطبقات قال: أخبرنا أسباط بن محمد عن مطرف عن أبي اسحاق عن عمرو بن الأصم قال: دخلت على الحسن .. فلما مات علي (رضوان الله عليه ورحمته وبركاته) ودفن بعث الحسن بن علي إلى عبد الرحمن بن ملجم فأخرجه من السجن ليقتله، فاجتمع الناس وجاؤوه بالنفط والبواري والنار فقالوا: نحرقه، فقال عبد الله بن ◄

►جعفر وحسين بن علي ومحمد بن الحنفية: دعونا حتى نشفي أنفسنا منه! فقطع عبد الله بن جعفر يديه ورجليه فلم يجزع ولم يتكلم، فكحل عينيه بمسمار محمى فلم يجزع وجعل يقول: إنك لتكحل عيني عمك بملمول مض وجعل يقول: ﴿اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ ۞ خَلَقَ الإِنْسَانَ مِنْ عَلَقٍ﴾ حتى أتى على آخر السورة كلها وإن عينيه لتسيلان، ثم أمر به فعولج عن لسانه ليقطعه فجزع، فقيل له: قطعنا يديك ورجليك وسملنا عينيك يا عدو الله فلم تجزع فلما صرنا إلى لسانك جزعت، فقال: ما ذاك مني من جزع إلا أني أكره أن أكون في الدنيا فواقا لا أذكر الله، فقطعوا لسانه ثم جعلوه في قوصرة وأحرقوه بالنار!!.

المناقشة: هذا خلاف ما ورد عن طريق أهل البيت عليهم السلام فهو مرفوض، مضافاً إلى ما فيه من الإشكالات السندية على مباني توثيق وتجريح أهل العامة، وإلاّ فعلى مباني علماء الإمامية فإن هذه الأحاديث ساقطة من الأساس:

أولاً: إن عمرو بن الأصم فكان ممن ساهم في قتل عثمان، ولا يمكن على مبانيهم أن يؤخذ بخبره.

❖ ذكر الطبري في تاريخه وتبعه ابن عساكر في تاريخه وابن الأثير في الكامل والذهبي في تاريخ الإسلام وابن كثير في البداية: (وخرج أهل الكوفة في أربع رفاق وعلى الرفاق زيد بن صوحان العبدي والأشتر النخعي وزياد بن النضر الحارثي وعبد الله بن الأصم أحد بني عامر بن صعصعة وعليهم جميعا عمرو بن الأصم وعددهم كعدد أهل مصر).

❖ وروى ابن شبة النميري في تاريخ المدينة: حدثنا محمد بن عبد الله بن الزبير قال: حدثنا سفيان، عن أبي إسحاق، عن عمرو بن الأصم قال: أرسلوني بذي خشب وقالوا: اسأل أصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، واجعل علياً في آخر من تسأل. فقال: فسألت فكلهم يأمرني بالقدوم ـ أي على عثمان، قال: فأتيت عليا رضي الله عنه فسألته، فقال: لكني لا آمرهم، فإن فعلوا فبيض فليفرخ.

❖ حدثنا عبد الله بن رجاء قال: حدثنا إسرائيل، عن أبي إسحاق، عن عمرو بن عبد الله: أنه وزيادا مرّا على أهل مصر بذي خشب فقال لهم: أتريدون أن أبلغ عنكم أصحاب محمد صلى الله عليه وآله وسلم وأزواجه؟ فأرسلوهما إلى المدينة إلى أصحاب النبي صلى الله عليه وآله وسلم وأزواجه، واستشاروهم في القدوم على عثمان، وأمروهما أن يجعلا عليا رضي الله عنه من آخر من يأتيانه فيستعتبونه فإن أعتبهم فهو الذي يريدون، فأما علي رضي الله عنه فقال لهما: هل أتيتما أحدا قبلي؟ قالا: نعم، أزواج النبي صلى الله عليه وآله وسلم وأصحابك. قال: فما أمروهم؟ قالا: أمروهم بالقدوم. قال علي رضي الله عنه: لكن لا آمرهم بالقدوم، ولكن ليبعثوا إليه من مكانهم فليستعتبوه، فإن أعتبهم فهو◄

► الذي يريدون، وإن أبوا إلا أن يقدموا فبيض فليفرخوه، فبيض فليفرخوه.
ثانياً: البعض ناقش في أبي اسحاق السبيعي من نواحي عدة منها: (التدليس، الشيخوخة، الاختلاط، التفرد عن المجاهيل).

❖ الحديث الثاني:

روى أحمد بن حنبل في مسنده: حدثنا أبو أحمد (محمد بن عبد الله بن الزبير الزبيري) حدثنا شريك (بن عبدالله) عن عمران بن ظبيان عن أبي تحيى (حكيم بن سعد) قال: لما ضرب ابن ملجم علياً رضي الله عنه الضربة قال علي: افعلوا به كما أراد رسول الله ﷺ أن يفعل برجل أراد قتله فقال: اقتلوه ثم حرقوه!.

وروى الحاكم النيسابوري (حدثنا) الوليد حدثنا الهيثم بن خلف حدثنا محمود بن غيلان حدثنا أبو أحمد الزبيري حدثنا شريك عن عمران بن ظبيان عن أبي يحيى قال: لما جاؤوا بابن ملجم إلى علي قال: اصنعوا به ما صنع رسول الله ﷺ برجل جعل له على أن يقتله فامر أن يقتل ويحرق بالنار!.

المناقشة:

١. عمران بن ظبيان: قال البخاري: فيه نظر. قال ابن حبان في المجروحين: كان ممن يخطئ، لم يفحش خطؤه حتى يبطل الاحتجاج به ولكن لا يحتج بما انفرد به من الأخبار، وقال ابن الجوزي في الموضوعات عن ابن حبان في حق عمران بن ظبيان: قال ابن حبان: وعمران بن ظبيان فحش - خطاؤه - حتى بطل الاحتجاج به، وكذا ابن حجر في تهذيب التهذيب مما يدل أن عبارة ابن حبان في المجروحين قد تلوعب بها، وذكره العقيلي ، وابن عدي في جملة الضعفاء، وقال ابن حجر في (التقريب): ضعيف ورمي بالتشيع، وتوثيق ابن حبان بناء على مسلكه المتقدم وهو مخالف لمبنى الجمهور، كما علم.

٢. شريك بن عبدالله: وهو وإن وثقوه ولكن غمزوه بعدة أمور منها: (غير متقن، كثير الخطأ، يغلط أحياناً، بل كثير الغلط، سيء الحفظ ، مخلط، صاحب وهم، تولى القضاء).

٣. أبو أحمد الزبيري: وإن كان ثقة عندهم إلا أن الحافظ الرازي قال: إن له أوهاما.

❖ الحديث الثالث:

روى الحاكم النيسابوري (أخبرني) أبو العباس محمد بن أحمد المحبوبي حدثنا أحمد بن سيار الامام حدثنا رافع بن حرب الليثي حدثنا حكيم بن زيد عن أبي إسحاق الهمداني قال: رأيت قاتل علي بن أبي طالب يحرق بالنار في أصحاب الرماح.

المناقشة:

١. رافع بن حرب الليثي: مجهول لم يعرف. ◄

◄
٢. حكيم بن زيد: مجهول لم يعرف.
٣. مرّ الكلام في أبي اسحاق السبيعي.
الحديث الرابع:
روى الطبراني: حدثنا أحمد بن علي الابار حدثنا أبو أمية عمرو بن هشام الحراني حدثنا عثمان بن عبد الرحمن الطرائفي حدثنا إسماعيل بن راشد قال: كان من حديث بن ملجم لعنه الله وأصحابه أن عبد الرحمن بن ملجم والبرك بن عبد الله وعمرو بن بكر التميمي اجتمعوا بمكة فذكروا أمر الناس وعابوا عمل ولاتهم ثم ذكروا أهل النهر .... فقال علي للحسن رضي الله تعالى عنهما: إن بقيت رأيت فيه رأيي، وإن هلكت من ضربتي هذه فاضربه ضربة ولا تمثل به، فإني سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله ينهى عن المثلة ولو بالكلب العقور، وذكر أن جندب بن عبد الله دخل على علي يسأل به فقال: يا أمير المؤمنين إن فقدناك ولا نفقدك فنبايع الحسن قال ما آمركم ولا أنهاكم أنتم أبصر! فلما قبض علي رضي الله تعالى عنه بعث الحسن رضي الله تعالى عنه إلى بن ملجم فأدخل عليه فقال له بن ملجم: هل لك في خصلة إني والله ما أعطيت الله عهداً إلا وفيت به إني كنت أعطيت الله عهداً أن أقتل علياً ومعاوية أو أموت دونهما، فإن شئت خليت بيني وبينه ولك الله علي إن لم أقتل أن اتيك حتى أضع يدي في يدك، فقال له الحسن رضي الله تعالى عنه: لا والله أو تعاين النار فقدمه فقتله ثم أخذه الناس فأدرجوه في بواري ثم أحرقوه بالنار، وقد كان علي (رضي الله تعالى عنه) قال: يا بني عبد المطلب لا ألفيكم تخوضون دماء المسلمين تقولون قُتل أمير المؤمنين قُتل أمير المؤمنين ألا لا يقتل بي إلا قاتلي ..
وكذا روى الطبري في تاريخه: حدثني موسى بن عبد الرحمن المسروقي قال حدثنا عبد الرحمن الحراني أبو عبد الرحمن قال أخبرنا إسماعيل بن راشد قال من حديث ابن ملجم وأصحابه ..
المناقشة:
قال الألباني في إرواء الغليل: هذا إسناد ضعيف معضل، وووصف الهيثمي في مجمع الزوائد: اسناده بالمنقطع تارة وتارة بالمرسل، لأن عثمان الحراني الراوي للحديث عن إسماعيل بن راشد توفي سنة ٢٠٣ أو ٢٠٢هـ والحديث جرت أحداثه سنة ٤٠هـ علماً بأن ابن سعد في طبقاته في ترجمة محمد بن أبي إسماعيل قال: واسم أبي إسماعيل راشد وكانوا أخوة ثلاثة يروي عنهم أسنهم وأقدمهم موتا إسماعيل بن راشد .. ومات محمد سنة ١٤٢هـ.
فهنا علتان:
الأولى: عدم ثبوت لقاء عثمان الحراني بإسماعيل بن راشد، والثانية: عدم ثبوت ◄

بيعة الناس للإمام عليه السلام

بعد استشهاد علي أمير المؤمنين عليه السلام في ٢١ من شهر رمضان سنة ٤٠ هجرية، اجتمع الناس لمبايعة الإمام الحسن بن علي عليه السلام فقام عبد الله بن العباس بين يديه[١]، فقال: (يا معاشر الناس، هذا ابن نبيكم ووصي إمامكم فبايعوه)[٢]، فاستجاب الناس فبايعوه بأجمعهم.

قال المفيد (ره) في الإرشاد: (وتبادروا إلى البيعة له بالخلافة، وذلك في يوم الجمعة الحادي والعشرين من شهر رمضان سنة أربعين من الهجرة فرتب العمال

◄الرواية الحسية لاسماعيل بن راشد للوقائع التي رواها، وأما نفس رواة الحديث:

١. إسماعيل بن راشد: قال الألباني فيه: قلت: وهذا إسناد ضعيف معضل، فإن إسماعيل بن راشد هذا وهو السلمي الكوفي من أتباع التابعين، مجهول الحال، أورده أبن أبي حاتم وقال: (وهو إسماعيل بن أبي إسماعيل أخو محمد بن أبي إسماعيل روى عن سعيد بن جبير- روى عنه حصين بن عبد الرحمن السلمي، يعد في الكوفيين). ولم يذكر فيه جرحاً ولا تعديلاً.

٢. عثمان بن عبدالرحمن الطرائفي الحراني. سمي بالطرائفي لأنه كان يتتبع طرائف الأحاديث، قال البخاري والحاكم: انه يروي عن الضعفاء، وقال ابن عدي: يحدث عن قوم مجهولين بالمناكير وعنده عجائب، وقال الحاكم: حديثه ليس بالقائم، وذكره العقيلي في (الضعفاء) وكذا نسب للبخاري، وقال ابن حبان: يروي عن أقوام ضعاف أشياء يدلسها عن الثقات حتى إذا سمعها المستمع لم يشك في وضعها فلما كثر ذلك في أخباره ألزقت به تلك الموضوعات وحمل على الناس في الجرح، فلا يجوز عندي الاحتجاج بروايته كلها على حالة من الأحوال لما غلب عليها من المناكير عن المشاهير والموضوعات عن الثقات، وقال عبد الله بن أحمد عن أبيه: لا أجيزه، وقال ابن نمير: كذاب، وقال ابن حجر في (التقريب): صدوق أكثر الرواية عن الضعفاء والمجاهيل فضعف بسبب ذلك.

فمما سبق ظهر أن جميع الأحاديث التي مرّت غير معتبرة الأسناد على مباني التوثيق والتجريح عند علماء رجال العامة، فضلاً لمخالفتها عن سيرة أهل البيت عليهم السلام وحلمهم والتزامهم بسنة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وبسيرة أمير المؤمنين عليه السلام.

(١) هذا بعد خطبته عليه السلام في أهل الكوفة والتي ستأتي بعد قليل.

(٢) إعلام الورى بأعلام الهدى: ج١ ص٤٠٧ الفصل الثاني النصوص الدالة على إمامته عليه السلام.

وأمّر الأمراء، وأنفذ عبد الله بن العباس رضي الله عنه إلى البصرة، ونظر في الأمور)[1].

وقال أبو الفرج: (وكان أول شيء أحدث الحسن عليه السلام أنه زاد المقاتلة مائة مائة، وقد كان علي عليه السلام فعل ذلك يوم الجمل، والحسن عليه السلام فعله على حال الاستخلاف فتبعه الخلفاء من بعد ذلك)[2].

وفي المناقب لابن شهر آشوب: (بويع الحسن عليه السلام بعد أبيه يوم الجمعة الحادي والعشرين من شهر رمضان في سنة أربعين .. وكان عمره عليه السلام لما بويع سبعاً وثلاثين سنة) [3].

روي أنه خطب الإمام الحسن بن علي عليه السلام في صبيحة الليلة التي قُبض فيها أمير المؤمنين عليه السلام فحمد الله وأثنى عليه وصلّى على رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ثم قال:

«لقد قُبض في هذه الليلة رجل لم يسبقه الأولون بعمل، ولا يدركه الآخرون بعمل، ولقد كان يجاهد مع رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فيقيه بنفسه، وكان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يوجهه برايته، فيكتنفه جبرئيل عن يمينه، وميكائيل عن شماله، فلا يرجع حتى يفتح الله على يديه، ولقد توفي عليه السلام في الليلة التي عُرج فيها بعيسى ابن مريم، وفيها قبض فيها يوشع بن نون، وما خلّف صفراء ولا بيضاء إلاّ سبعمائة درهم فضلت من عطائه أراد أن يبتاع بها خادماً لأهله».

ثم خنقته العبرة فبكى وبكى الناس معه، ثم قال: «أنا ابن البشير، أنا ابن النذير، أنا ابن الداعي إلى الله بإذنه، أنا ابن السراج المنير، أنا من أهل بيت أذهب الله عنهم الرجس وطهرهم تطهيراً، أنا من أهل بيت افترض الله مودتهم في كتابه فقال تعالى: ﴿**قُلْ لا أَسْئَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْراً إِلاّ الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبى وَمَنْ يَقْتَرِفْ**

---

(1) الإرشاد: ج2 ص9.

(2) مقاتل الطالبيين: ص34 ترجمة الحسن بن علي بن أبي طالب عليه السلام.

(3) مناقب آل أبي طالب: ج3 ص191-192 باب إمامة أبي محمد الحسن بن علي عليه السلام.

حَسَنَةً نَزِدْ لَهُ فِيها حُسْناً﴾[(١)] فالحسنة مودتنا أهل البيت»[(٢)].

ثم جلس، فقام عبد الله بن العباس ما بين يديه فقال: (معاشر الناس هذا ابن نبيكم ووصي إمامكم فبايعوه)، فاستجاب له الناس وقالوا: ما أحبه إلينا وأوجب حقه علينا، وتبادروا إلى البيعة له بالخلافة، وذلك في يوم الجمعة الواحد والعشرين من شهر رمضان سنة أربعين من الهجرة، فرتب العمال وأمّر الأمراء وأنفذ عبد الله بن العباس إلى البصرة، ونظر في الأمور[(٣)].

وهكذا بدأت خلافة الإمام الحسن عليه السلام في يوم الجمعة الحادي والعشرين من شهر رمضان في سنة أربعين بعد مقتل أبيه أمير المؤمنين عليه السلام وكان عمره لما بويع سبعاً وثلاثين سنة فبقي في خلافته أربعة أشهر وثلاثة أيام، ثم وقع الصلح بينه وبين معاوية في سنة إحدى وأربعين وخرج الإمام الحسن عليه السلام من الكوفة إلى المدينة فأقام بها.

معاوية يخطط ضد الإمام عليه السلام

لما بلغ معاوية وفاة أمير المؤمنين عليه السلام وبيعة الناس ابنه الحسن عليه السلام دسّ رجلاً من حمير إلى الكوفة، ورجلاً من بني القين إلى البصرة، ليكتبا إليه بالأخبار، ويفسدا على الإمام الحسن عليه السلام الأمور ـ وبعث معهم أموالاً طائلة، فجاءا وأخذا يفسدان في الأرض ـ فعرف ذلك الإمام الحسن عليه السلام وأمر باعتقالهما، فاستخرج الحميري من عند حجام بالكوفة، كما كتب عليه السلام إلى

---

(١) سورة الشورى: ٢٣.

(٢) وقد روى هذه الخطبة علماء العامة منهم: الحاكم في المستدرك: ج٣ ص١٧٢، والدولابي في الذرية الطاهرة النبوية: ص١٠٩-١١٠ ح١١٤، وابن أبي الحديد في شرح النهج: ج١٦ ص٣٠، ورواه موجزاً الطبراني في المعجم الكبير: ج٣ ص٨٠-٨١ ح٢٧٢٥، وابن سعد في الطبقات: ج٣ ص٣٨،

(٣) كشف الغمة: ج٢ ص١٦٢ في ذكر إمامته وبيعته.

البصرة باستخراج القيني من بني سليم فأخرج[١]، وهكذا فشلت خطة معاوية، ولكنه أخذ يخطط ضد حكومة الإمام عليه السلام بكل مكر وخديعة.

معاوية يخطط لاغتيال الإمام عليه السلام

ولم يكتف معاوية بذلك بل دسّ إلى عمرو بن حريث والأشعث بن قيس وإلى حجر بن الحارث وشبث بن ربعي دسيساً أفرد كل واحد منهم بعين من عيونه: أنك إن قتلت الحسن بن علي فلك مائتا ألف درهم وجند من أجناد الشام وبنت من بناتي، فبلغ الحسن عليه السلام فاستلأم ولبس درعا وكفرها وكان يحترز ولا يتقدم للصلاة بهم إلاّ كذلك فرماه أحدهم في الصلاة بسهم فلم يثبت فيه لما عليه من اللامة، فلما صار في مظلم ساباط ضربه أحدهم بخنجر مسموم فعمل فيه الخنجر..

وقال بعضهم: تعال حتى نأخذ الحسن ونسلمه إلى معاوية فيجعل لنا العراق، فهمّ الشيعة بقتل القائل ولكن الإمام الحسن عليه السلام عفى عنه، وقال الحسن عليه السلام: «ويلكم والله إن معاوية لا يفي لأحد منكم بما ضمنه في قتلي وإني أظن أني إن وضعت يدي في يده فأساله لم يتركني أدين لدين جدي صلى الله عليه وآله وسلم وإني أقدر أن أعبد الله عزّ وجل وحدي ولكني كأني أنظر إلى أبنائكم واقفين على أبواب أبنائهم يستسقونهم ويستطعمونهم بما جعله الله لهم فلا يسقون ولا يطعمون، فبُعداً وسُحقاً لما كسبته أيديهم ﴿**وَسَيَعْلَمُ الَّذِينَ ظَلَمُوا أَيَّ مُنْقَلَبٍ يَنْقَلِبُونَ**﴾[٢].

فجعلوا يعتذرون بما لا عذر لهم فيه[٣].

---

(١) انظر (المستجاد من الإرشاد): ص١٤٥-١٤٦.

(٢) سورة الشعراء: ٢٢٧.

(٣) علل الشرائع: ج١ ص٢٢١ ب١٦٠.

استعدادات حربية

ثم إن معاوية هو الذي بدأ بالحرب على الإمام الحسن عليه السلام وتحرك بجيشه نحو العراق، فخرج الإمام الحسن عليه السلام دفاعاً ولكن القوم خذلوه فاضطر إلى المهادنة مع معاوية. هذا وقد وقع الحرب بين جيش الإمام وجيش معاوية.

عن الفضل بن شاذان في بعض كتبه قال: إن الحسن عليه السلام لما قُتل أبوه عليه السلام خرج في شوال من الكوفة إلى قتال معاوية، فالتقوا بكسكر وحاربه ستة أشهر[(١)].

وكان قد كتب الإمام الحسن عليه السلام إلى معاوية: «أما بعد: فإنك دسست الرجال للاحتيال والاغتيال، وأرصدت العيون كأنك تحب اللقاء، وما أوشك ذلك! فتوقعه إن شاء الله تعالى. وبلغني أنك تشمتّ بما لم يشمت به ذوو الحجى وإنما مثلك في ذلك كما قال الأول:

فقل للذي يبغي خلاف الذي مضى ... تجهز لأخرى مثلها فكأن قد

فإنا ومن قد مات منا لكالذي ... يروح ويمسي في المبيت يغتدي[(٢)]

وكان بين الإمام الحسن عليه السلام وبين معاوية مكاتبات ومراسلات واحتجاجات للحسن عليه السلام في استحقاقه الأمر دون معاوية، وأن من تقدم على أبيه أمير المؤمنين عليه السلام قد ابتزوا سلطان ابن عم رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ..

وسار معاوية نحو العراق ليغلب عليه. فلما بلغ جسر منبج تحرك الإمام الحسن عليه السلام وبعث حجر بن عدي يأمر العمال بالمسير واستنفر الناس للجهاد فتثاقلوا عنه ثم خفوا، ومعه أخلاط من الناس. ومن هنا بدأت مقدمات الحرب .. ثم خان أصحاب الإمام عليه السلام إمامهم الذي بايعوه، والتحقوا بمعاوية .. ورأى الإمام عليه السلام أن الصلح خير له ولأهل بيته ولشيعته وللمؤمنين وللمسلمين.

---

(١) إختيار معرفة الرجال: ج١ ص٣٢٩ ترجمة عبيد الله بن العباس.

(٢) انظر (الإرشاد) للشيخ المفيد: ج٢ ص٩-١٠، الدر النظيم: ص٥٠٨.

٢٢

فصل

صلح الإمام الحسن عليه السلام

روي أن النبي صلى الله عليه وآله وسلم خطب على المنبر وهو ينظر إلى الناس مرة وإلى الحسن عليه السلام مرة وقال: «إن ابني هذا سيصلح الله به بين فئتين من المسلمين»(١).

ولا يخفى أن صدق (المسلم) على الفئة الباغية من باب أن من تشهد بالشهادتين فهو مسلم.

قال الراوي: كان النبي صلى الله عليه وآله وسلم يصلي بنا فجاءه الحسن عليه السلام وهو ساجد وهو صغير حتى يصير على ظهره أو رقبته، فيرفعه رفعاً رفيقاً، فلما صلى قالوا: يا رسول الله إنك تصنع بهذا الصبي شيئاً لا تصنعه بأحد! فقال: «إن هذا ريحانتي، وإن ابني هذا سيد، وعسى أن يصلح الله به بين فئتين من المسلمين»(٢).

ثم إن الإمام الحسن عليه السلام صالح معاوية لحفظ دماء المسلمين والمؤمنين، ولم يبايع معاوية قط ولم يتنازل له في أمر الإمامة ولا أقر له بالخلافة ـ بل شرط أن لايُسمى معاوية بأمير المؤمنين ـ وذلك كما صالح الرسول الأعظم صلى الله عليه وآله وسلم المشركين

(١) مناقب آل أبي طالب: ج٣ ص١٨٥ باب إمامة أبي محمد الحسن بن علي عليه السلام، وقريب منه في مصادر العامة: مسند أبي داود: ص١١٨، المصنف لابن أبي شيبة: ج٧ ص٥١٢ باب ماجاء في الحسن والحسين عليهما السلام ح٤، المعجم الكبير: ج١ ص٢٧١، وغيرها.

(٢) راجع: بحار الأنوار: ج٤٣ ص٢٩٩ ب١٢ ضمن ح٦٢، ومن مصادر العامة: مسند أحمد: ج٥ ص٥١، وقال الهيثمي في مجمع الزوائد عن هذا الحديث: رواه أحمد والبزار والطبراني ورجال أحمد رجال الصحيح غير مبارك بن فضالة وقد وثق، صحيح ابن حبان: ج١٥ ص٤١٨-٤١٩، وغيرها.

في الحديبية ولم يبايعهم.

وكما سكت أمير المؤمنين علي عليه السلام على من غصب الخلافة منه ولم يبايعهم أبداً.

ولولا الصلح لما ترك معاوية من شيعة علي عليه السلام على وجه الأرض أحداً إلاّ قتله.

لولا الصلح

عن سدير[(١)] قال: قال أبو جعفر عليه السلام ومعنا ابني: «يا سدير، اذكر لنا أمرك الذي أنت عليه، فإن كان فيه إغراق كففناك عنه، وإن كان مقصراً أرشدناك» قال: فذهبت أن أتكلم، فقال أبو جعفر عليه السلام: «أمسك حتى أكفيك، إن العلم الذي وضع رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم عند علي عليه السلام من عرفه كان مؤمناً ومن جحده كان كافراً، ثم كان من بعده الحسن عليه السلام ».

قلت: كيف يكون بتلك المنزلة وقد كان منه ما كان دفعها إلى معاوية؟ فقال: «اسكت، فإنه أعلم بما صنع لولا ما صنع لكان أمر عظيم»[(٢)].

لماذا الصلح؟

عن أبي سعيد عقيصا[(٣)] قال: قلت للحسن بن علي بن أبي طالب عليه السلام: يا ابن رسول الله لِمَ داهنتَ معاوية وصالحته وقد علمتَ الحق لك دونه، وأن

(١) سدير بن حكيم الصيرفي الكوفي أبو الفضل من أصحاب الإمام السجاد والباقر والصادق عليهم السلام وكان من خواص الإمام الصادق عليه السلام.

(٢) علل الشرائع: ج١ ص٢١٠-٢١١ ب١٥٩ ح١.

(٣) دينار المكنى بأبي سعيد الملقب بـ عقيصا لشعر قاله، من بني تيم الله بن ثعلبة من أصحاب أمير المؤمنين والحسنين عليهم السلام من رواة كتاب كامل الزيارات، وعدّه العامة من المغالين في التشيع بل عدّه بعض النواصب: شرّ من رشيد الهجري وحبة العرني وأصبغ بن نباتة، وهذه بحد ذاتها منقبة تحسب له.

معاوية ضال باغ؟

فقال عليه السلام: «يا أبا سعيد ألستُ حجة الله تعالى ذكره على خلقه وإماماً عليهم بعد أبي عليه السلام؟

قلت: بلى، قال عليه السلام: «ألستُ الذي قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم لي ولأخي الحسين إمامان قاما أو قعدا»؟

قلت: بلى، قال عليه السلام: «أنا فإذن إمام لو قمت، وأنا إمام إذا قعدت، يا أبا سعيد علة مصالحتي لمعاوية علة مصالحة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم لبني ضمرة وبني أشجع ولأهل مكة حين انصرف من الحديبية، أولئك كفار بالتنزيل، ومعاوية وأصحابه كفار بالتأويل، يا أبا سعيد إذا كنت إماماً من قبل الله تعالى ذكره لم يجب أن يسفه رأيي فيما أتيته من مهادنة أو محاربة، وإن كان وجه الحكمة فيما أتيته ملتبساً، ألا ترى إلى الخضر عليه السلام، لما أخرق السفينة وقتل الغلام وأقام الجدار سخط موسى عليه السلام فعله، لاشتباه وجه الحكمة عليه حتى أخبره فرضى، هكذا أنا سخطتم عليّ بجهلكم بوجه الحكمة فيه، ولولا ما أتيت لما ترك من شيعتنا على وجه الأرض أحد إلاّ قتل»[١].

بنود الصلح

صالح الإمام الحسن عليه السلام معاوية على أن لا يسميه أمير المؤمنين، ولا يقيم عنده شهادة، وعلى أن لا يتعقب على شيعة علي عليه السلام شيئاً، وعلى أن يفرق في أولاد من قتل مع أبيه يوم الجمل وأولاد من قتل مع أبيه بصفين ألف ألف درهم، وأن يجعل ذلك من خراج دارابجرد.

وهذا يدل بوضوح على إسقاط معاوية عن إمرة المؤمنين، كما يدل على عدم عدالة معاوية فإن الشهادة تقام عند قاض عادل وحاكم مشروع.

---

(١) تفسير نور الثقلين: ج٣ ص٢٩٠ ح١٩٢.

ثم إن الإمام الحسن عليه السلام لم يعط معاوية في شيء من أمره ما توجب الشرعية له، ولما خرج الخوارج على معاوية قال معاوية للحسن: أخرج إليهم وقاتلهم، فقال عليه السلام: «يأبى الله لي بذلك» قال: فلِمَ؟ أليس هم أعداؤك وأعدائي؟ قال: «نعم يا معاوية ولكن ليس من طلب الحق فأخطأه كمن طلب الباطل فوجده» فأسكت معاوية(١).

الصلح فتنة

روي أن الحسن بن علي عليه السلام قال يوماً: «ليس بين جابرس وجابلق رجل جده نبي غيري وغير أخي، وإني أرى أن تجتمعوا على معاوية **﴿وَإِنْ أَدْرِي لَعَلَّهُ فِتْنَةٌ لَكُمْ وَمَتَاعٌ إِلَى حِينٍ﴾**(٢) »(٣).

---

(١) علل الشرائع: ج١ ص٢١٨ ب١٥٩.

(٢) سورة الأنبياء: ١١١.

(٣) السنن الكبرى للبيهقي: ج٨ ص١٧٣، مجمع الزوائد للهيثمي: ج٤ ص٢٠٧ وقال عنه: رواه الطبراني في الكبير ورجاله رجال الصحيح، المعجم الكبير للطبراني: ج٣ ص٨٦ ح٢٧٤٨، المصنف لعبدالرزاق: ج١١ ص٤٥٢.

ولكن حاول البعض إضافة الشرعية لمعاوية فزاد في هذا الحديث وأبدل العبارة بما يدل على بيعته عليه السلام لمعاوية. فجاء بالحديث السابق وزاد في العبارة: (ألا إنا قد بايعنا معاوية) روى ابن عساكر قال: أخبرنا أبو نصر أحمد بن عبد الله وأبو غالب أحمد بن الحسن وأبو محمد عبد الله بن محمد قالوا حدثنا أبو محمد الجوهري حدثنا أبو بكر بن مالك حدثنا عبد الله حدثني أبي حدثنا محمد بن أبي عدي عن ابن عون عن أنس يعني ابن سيرين قال: قال الحسن بن علي يوم كلم معاوية: ما بين جابرس وجابلق رجل جده نبي غيري واني رأيت أن أصلح بين أمة محمد صلى الله عليه وآله وسلم وكنت أحقهم بذلك إلا وأنا قد بايعنا معاوية ﴿وَإِنْ أَدْرِي لَعَلَّهُ فِتْنَةٌ لَكُمْ وَمَتَاعٌ إِلَى حِينٍ﴾.

وكذلك الذهبي في سير الأعلام: قال: ابن أبي عدي عن ابن عون عن انس بن سيرين قال: قال الحسن.. الحديث.

ويلاحظ أن هذه الزيادة مروية بالاسناد إلى ابن حنبل الخ وحين المراجعة في مسند أحمد لم نجد هذا الحديث بل حتى المحقق لكتاب تاريخ دمشق علي شيري قال عن هذا الحديث: (الخبر ◄

أقول: الاجتماع عليه، ليس بمعنى القبول به، بل على للضرر أي الاجتماع ضده، والفتنة الامتحان.

من أسباب الصلح

وأراد معاوية أن يشيع في الناس أن الإمام الحسن عليه السلام طالب للدنيا وأنه عليه السلام يحارب من أجل الملك، وبالصلح افتضح معاوية.

كما أن المأمون العباسي أراد أن يقول للناس بأن الإمام الرضا عليه السلام طالب للدنيا والحكم ولذا رضي بولاية العهد، ولكن الإمام عليه السلام لما اشترط عدم تدخله في أي أمر حكومي فضح المأمون.

◄نقله الذهبي في سير الأعلام وأخرجه عبدالرزاق وفي معجم البلدان .. وذكر هذا الخبر) فلم ينسبه إلى مسند أحمد، ويلاحظ في كلامه التدليس حيث جعل عبدالرزاق راوياً لهذا النص بينما لم يرو الزيادة، وأما الذهبي والحموي فلم يذكرا سندهما فالحديث مرسل فلم يبق إلا سند ابن عساكر وفيه: أن ابن عون كان عثمانياً، وأما ابن سيرين فقد ولد لسنة بقيت ــ وهو المشهور ـ وقيل لسنتين بقيت من أيام عثمان يعني كان في الواقعة التي ذكرها عمره تقريبا خمس سنوات أو ست، فضلا عن كونه بصرياً ولم يكن كوفياً لكي يكون ممن شاهد الواقعة فبالتالي فالرواية مرسلة.

والرواية الثانية: رواها ابن عساكر أيضاً باسناده عن ابن سعد، وعند مراجعتنا لكتاب ابن سعد لم نجد الحديث ذا الزيادة: (وإنا قد أعطينا بيعتنا معاوية). وإن المحقق علي شيري لتاريخ دمشق قال: (الخبر في سير أعلام النبلاء ونقله ابن كثير في البداية والنهاية منسوبا لابن سعد). فالرواية مرسلة عند الذهبي وابن كثير وأما ابن عساكر فسنده: (أخبرنا أبو بكر محمد بن عبد الباقي أخبرنا الحسن بن علي أخبرنا محمد بن العباس أخبرنا أحمد بن معروف حدثنا الحسين بن محمد أخبرنا محمد بن سعد أخبرنا هوذة بن خليفة حدثنا عوف عن محمد أي ابن سيرين).

وفيه: تقدم الكلام عن ابن سيرين، وأما هوذة: فعن ابن معين قوله: (هوذة عن عوف ضعيف) وهو نفس الاسناد المذكور، فضلا عن قول ابن معين: هوذة لم يكن بالمحمود قيل له: لم؟ قال: لم يأت أحد بهذه الأحاديث كما جاء بها، وكان أطروشاً ولينه ابن حجر وغيره، واما عوف الانصاري فقالوا فيه: انه كان قدريا وضعفه الجوزجاني وابو زرعة ولينه غيرهما.

روي إن الإمام الحسن عليه السلام قال لجبير بن نفير[١] حين قال له: إن الناس يقولون إنك تريد الخلافة، فقال عليه السلام: «قد كان جماجم العرب في يدي يحاربون من حاربت ويسالمون من سالمت تركتها ابتغاء وجه الله وحقن دماء أمة محمد»[٢].

حفظاً للعترة الطاهرة

ثم إن معاوية أراد أن يقتل الإمام الحسن عليه السلام وسائر أهل البيت عليهم السلام عن آخرهم، عبر خطة خبيثة، ثم يخدع الناس بمكره فتضيع دماؤهم. وبالصلح وما تبعه افتضح معاوية.

إن معاوية اشترى عدداً من أصحاب الإمام عليه السلام بالأموال الطائلة.. ثم أرسل بعض السذج وبعض أهل الدنيا ممن كان يلصق نفسه بالشيعة ليهددوا الإمام عليه السلام ثم يقتلوه ويقتلوا أهل بيته عليهم السلام لكي يشيع معاوية بين الناس أن شيعة الإمام هم الذين قتلوه.

أو أن يأخذوا الإمام عليه السلام أسيراً إلى معاوية، ليقتله أو يمن عليه بعدم قتله..

وتمكن الإمام الحسن عليه السلام بالصلح أن يحفظ نفسه وأهل بيته عليهم السلام وشيعته، وشيئاً فشيئاً كشف عن حقيقة معاوية حتى وصل الأمر إلى يزيد فافتضحت بنو أمية أكثر فأكثر وسلب غطاء الشرعية عنهم، عند ذلك نهض الإمام الحسين عليه السلام .. ولم تتمكن بنو أمية من تضييع دم الإمام عليه السلام.

---

(١) جبير بن نفير الحضرمي أبو عبد الرحمن أسلم في أيام أبي بكر وكان من كبار تابعي الشام مات سنة ٨٠هـ، قال عنه الشيخ محمد بن بحر الشيباني وهو من علماء الإمامية ومتكلميها المتقدمين في كتابه (الفروق بين الأباطيل والحقوق): (إن جبيرا كان دسيسا إلى الحسن عليه السلام دسه معاوية إليه ليختبره هل في نفسه الإثارة ؟).

(٢) علل الشرائع: ج١ ص٢١٩-٢٢٠ ب١٥٩، ومن مصادر العامة: المستدرك على الصحيحين: ج٣ ص١٧٠ وقال عنه: هذا إسناد صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه، الذرية الطاهرة النبوية: ص١٠٤-١٠٥ ح١٠٣، تاريخ دمشق: ج١٣ ص٢٨٠-٢٨١، وغيرها.

روي عن زيد بن وهب الجهني[(١)] قال: لما طعن الحسن بن علي عليه السلام بالمدائن أتيته وهو متوجع فقلت: ما ترى يا ابن رسول الله فإن الناس متحيرون؟ فقال: أرى والله أن معاوية خيراً لي من هؤلاء؛ يزعمون أنهم لي شيعة[(٢)] ابتغوا قتلي وانتهبوا ثقلي وأخذوا مالي، والله لئن آخذ من معاوية عهداً أحقن به دمي، وآمن به في أهلي خير من أن يقتلوني فتضيع أهل بيتي وأهلي، والله لو قاتلت معاوية لأخذوا بعنقي حتى يدفعوني إليه سلماً، و الله لئن أسالمه وأنا عزيز خير من أن يقتلني وأنا أسيره، أو يمن عليّ فتكون سبّة على بني هاشم إلى آخر الدهر ولـمعاوية لا يزال يمنّ بها وعقبه على الحيّ منا والميت.

قال: قلت: تترك يا ابن رسول الله شيعتك كالغنم ليس لها راع، قال: وما أصنع يا أخا جهينة إني والله أعلم بأمر قد أدى به إليّ ثقاته: أن أمير المؤمنين ع قال لي ـ ذات يوم وقد رآني فرحاً: ياحسن أ تفرح كيف بك إذا رأيت أباك قتيلا؟ كيف بك إذا ولي هذا الأمر بنو أمية؟ وأميرها الرحب البلعوم، الواسع الأعفاج، يأكل ولا يشبع يموت وليس له في السماء ناصر ولا في الأرض عاذر ثم يستولي على غربها وشرقها يدين له العباد ويطول ملكه يستن بسنن أهل البدع والضلال ويميت الحق وسنة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يقسم المال في أهل ولايته، ويمنعه من هو أحق به، ويذل في ملكه المؤمن، ويقوى في سلطانه الفاسق ويجعل المال بين أنصاره دولا، ويتخذ عباد الله خولا، يدرس في سلطانه الحق، ويظهر الباطل، ويقتل

(١) زيد بن وهب الجهني أبو سليمان كان من كبار التابعين سكن الكوفة وقد أدرك الجاهلية وأسلم في حياة النبي صلى الله عليه وآله وسلم وهاجر إليه فبلغته وفاته وهو في الطريق وصحب أمر المؤمنين عليه السلام وشهد معه مشاهده وله كتاب: خطب أمير المؤمنين عليه السلام على المنابر في الجمع والأعياد وغيرها وكان من الموالين له المخلصين، توفي في ولاية الحجاج بعد وقعة الجماجم.

(٢) أي اتباع وجند وليس بمعنى الشيعة التي تعتقد كون الإمام حجة الله في أرضه، ويدل عليه ما سيأتي من قوله لمعاوية: «والله لو وجدت صابرين عارفين بحقي غير منكرين، ما سلمت لك ولا أعطيتك ما تريد».

من ناواه على الحق، ويدين من والاه على الباطل، فكذلك حتى يبعث الله رجلا في آخر الزمان، وكلب من الدهر، وجهل من الناس، يؤيده الله بملائكته، ويعصم أنصاره، وينصره بآياته، ويظهره على أهل الأرض حتى يدينوا طوعا وكرها، يملأ الأرض قسطاً وعدلا ونورا وبرهانا يدين له عرض البلاد وطولها حتى لا يبقى كافر إلا آمن ولا طالح إلا صلح ويصطلح في ملكه السباع وتخرج الأرض نبتها وتنزل السماء بركتها وتظهر له الكنوز يملك ما بين الخافقين أربعين عاماً فطوبى لمن أدرك أيامه وسمع كلامه(١).

لم أجد أنصاراً

جاء رجل إلى الإمام الحسن عليه السلام وقال: يا ابن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أذللت رقابنا وجعلتنا معشر الشيعة عبيداً ما بقي معك رجل.

فقال عليه السلام: «ومم ذاك»؟ قال: قلت بتسليمك الأمر لهذا الطاغية.

قال: «والله ما سلمت الأمر إليه إلا أني لم أجد أنصاراً، ولو وجدت أنصارا لقاتلته ليلي ونهاري حتى يحكم الله بيني وبينه، ولكني عرفت أهل الكوفة وبلوتهم، ولا يصلح لي منهم ما كان فاسداً، إنهم لا وفاء لهم ولا ذمة في قول ولا فعل، إنهم لمختلفون، ويقولون لنا: إن قلوبهم معنا، وإن سيوفهم لمشهورة علينا»(٢).

وروي عن الحارث الهمداني(٣) قال: لما مات علي عليه السلام جاء الناس إلى

---

(١) الاحتجاج: ج٢ ص١٠-١١.

(٢) الأنوار البهية: ص٩٠-٩١ فصل في وفاة الإمام الحسن عليه السلام.

(٣) الحارث بن عبدالله الأعور الهمداني الخارفي أبو زهير من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وأصحاب أمير المؤمنين عليه السلام ومن أوليائه ومن أصحاب الإمام الحسن عليه السلام وكان من الأجلاء الثقات وقضيته مع أمير المؤمنين عليه السلام مشهورة وقد خلّدها السيد الحميري في أشعاره المعروفة، توفي سنة ٦٥هـ وقيل في أيام عبدالله بن الزبير.

الحسن بن علي عليه السلام فقالوا له: أنت خليفة أبيك ووصيه ونحن السامعون المطيعون لك فمُرنا بأمرك.

فقال عليه السلام: «كذبتم والله، ما وفيتم لمن كان خيراً مني فكيف تفون لي، أوكيف أطمئن إليكم ولا أثق بكم؟ إن كنتم صادقين فموعد ما بيني وبينكم معسكر المدائن، فوافوني هناك.

فركب وركب معه من أراد الخروج، وتخلّف عنه خلق كثير فلم يفوا بما قالوه وبما وعدوه، وغروه كما غروا أمير المؤمنين عليه السلام من قبله.

فقام خطيباً وقال: «قد غررتموني كما غررتم من كان من قبلي، مع أي إمام تقاتلون بعدي، مع الكافر الظالم الذي لم يؤمن بالله ولا برسوله قط، ولا أظهر الإسلام هو ولا بنو أمية إلاّ فرقاً من السيف، ولو لم يبق لبني أمية إلا عجوز درداء لبغت دين الله عوجاً وهكذا قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم».

ثم وجّه إليه قائداً في أربعة آلاف وكان من كندة وأمره أن يعسكر بالأنبار ولا يحدث شيئاً حتى يأتيه أمره، فلما توجه إلى الأنبار ونزل بها وعلم معاوية بذلك بعث إليه رسلا وكتب إليه معهم: أنك إن أقبلت إلي وليتك بعض كور الشام أو الجزيرة غير منفس عليك، وأرسل إليه بخمسمائة ألف درهم، فقبض الكندي - عدو الله - المال وقلب على الحسن وصار إلى معاوية في مائتي رجل من خاصته وأهل بيته.

وبلغ الحسن عليه السلام ذلك فقام خطيباً وقال: «هذا الكندي توجه إلى معاوية وغدر بي وبكم، وقد أخبرتكم مرة بعد مرة أنه لا وفاء لكم، أنتم عبيد الدنيا وأنا موجه رجلاً آخر مكانه وإني أعلم أنه سيفعل بي وبكم ما فعل صاحبه، ولا يراقب الله فيّ ولا فيكم».

فبعث إليه رجلا من مراد في أربعة آلاف وتقدم إليه بمشهد من الناس، وتوكد عليه وأخبره أنه سيغدر كما غدر الكندي، فحلف له بالأيمان التي لا تقوم

لها الجبال أنه لا يفعل.

فقال الحسن عليه السلام: «إنه سيغدر» فلما توجه إلى الأنبار أرسل معاوية إليه رسلاً وكتب إليه بمثل ما كتب إلى صاحبه وبعث إليه بخمسمائة ألف درهم، ومنّاه أي ولاية أحبّ من كور الشام أو الجزيرة، فقلب على الحسن عليه السلام وأخذ طريقه إلى معاوية ولم يحفظ ما أخذ عليه من العهود.

وبلغ الحسن عليه السلام ما فعل المرادي فقام خطيباً فقال وقال: «قد أخبرتكم مرة بعد أخرى أنكم لا تفون لله بعهود، وهذا صاحبكم المرادي غدر بي وبكم، وصار إلى معاوية».

ثم كتب معاوية إلى الحسن عليه السلام: (يا ابن عم، لا تقطع الرحم الذي بيني وبينك فإن الناس قد غدروا بك وبأبيك من قبلك).

فقالوا: إن خانك الرجلان وغدرا، فإنا مناصحون لك.

فقال لهم الحسن عليه السلام: «لأعودن هذه المرة فيما بيني وبينكم، وإني لأعلم أنكم غادرون والموعد ما بيني وبينكم إن معسكري بالنخيلة فوافوني هناك والله لا تفون لي بعهد ولتنقضن الميثاق بيني وبينكم».

ثم إن الحسن عليه السلام أخذ طريق النخيلة فعسكر عشرة أيام فلم يحضره إلاّ أربعة آلاف، فانصرف إلى الكوفة فصعد المنبر وقال: «يا عجباً من قوم لا حياء لهم ولا دين مرة بعد مرة، ولو سلّمت إلى معاوية الأمر فأيم الله لا ترون فرجا أبدا مع بني أمية والله ليسومنكم سوء العذاب حتى تتمنوا أن عليكم حبشياً، ولو وجدت أعوانا ما سلمتُ له الأمر لأنه محرّم على بني أمية، فأُفّ وترحاً يا عبيد الدنيا».

وكتب أكثر أهل الكوفة إلى معاوية: بأنا معك، وإن شئت أخذنا الحسن عليه السلام وبعثناه إليك، ثم أغاروا على فسطاطه وضربوه بحربة، فأخذ مجروحاً، ثم كتب جواباً لمعاوية:

«إنما إن هذا الأمر لي والخلافة لي ولأهل بيتي، وإنها لمحرّمة عليك وعلى أهل بيتك، سمعته من رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم والله لو وجدت صابرين عارفين بحقي غير منكرين ما سلمت لك ولا أعطيتك ما تريد» وانصرف إلى الكوفة»[١].

تأسياً بالنبي صلى الله عليه وآله وسلم والوصي عليه السلام

عن الصادق عليه السلام في أخبار الرجعة أنه عليه السلام قال: «يا مفضل، ويقوم الحسن عليه السلام إلى جده صلى الله عليه وآله وسلم فيقول: يا جداه كنت مع أمير المؤمنين عليه السلام في دار هجرته بالكوفة حتى استشهد بضربة عبد الرحمن بن ملجم (لعنه الله) فوصاني بما وصيته يا جداه، وبلغ اللعين معاوية قتل أبي فأنفذ الدعي اللعين زياداً إلى الكوفة في مائة ألف وخمسين ألف مقاتل، فأمر بالقبض عليّ وعلى أخي الحسين وسائر إخواني وأهل بيتي وشيعتنا وموالينا، وأن يأخذ علينا البيعة لمعاوية، فمن يأبى منا ضرب عنقه وسير إلى معاوية رأسه، فلما علمت ذلك من فعل معاوية خرجت من داري فدخلت جامع الكوفة للصلاة ورقيت المنبر واجتمع الناس فحمدت الله وأثنيت عليه وقلت: معشر الناس عفت الديار ومحيت الآثار وقلّ الاصطبار فلا قرار على همزات الشياطين، وحكم الخائنين الساعة، والله صحت البراهين وفصلّت الآيات وبانت المشكلات ولقد كنا نتوقع تمام هذه الآية تأويلها قال الله عزّ وجل: ﴿**وما مُحَمَّدٌ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِهِ الرُّسُلُ أَفَإِنْ ماتَ أَوْ قُتِلَ انْقَلَبْتُمْ عَلى أَعْقابِكُمْ ومَنْ يَنْقَلِبْ عَلى عَقِبَيْهِ فَلَنْ يَضُرَّ اللهَّ شَيْئاً وسَيَجْزِي اللهُّ الشَّاكِرِينَ**﴾[٢] فلقد مات والله جدي رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وقُتل أبي عليه السلام وصاح الوسواس الخناس في قلوب الناس ونعق ناعق الفتنة وخالفتم السنة، فيا لها من فتنة صماء عمياء، لا يسمع لداعيها ولا يجاب مناديها

(١) الخرائج والجرائح: ج٢ ص٥٧٤-٥٧٦ فصل في أعلام الإمام الحسن عليه السلام ح٤.

(٢) سورة آل عمران: ١٤٤.

ولايخالف واليها، ظهرت كلمة النفاق وسُيِّرت رايات أهل الشقاق وتكالبت جيوش أهل المراق من الشام والعراق، هلمّوا رحمكم الله إلى الافتتاح والنور الوضاح والعلم الجحجاح والنور الذي لا يطفى والحق الذي لا يخفى، أيها الناس تيقظوا من رقدة الغفلة ومن تكانيف الظلمة، فو الذي فلق الحبة وبرأ النسمة وتردى بالعظمة لئن قام إليّ منكم عصبة بقلوب صافية ونيات مخلصة لا يكون فيها شوب نفاق ولا نية افتراق لأجاهدن بالسيف قدماً قدماً، ولأضيقن من السيوف جوانبها ومن الرماح أطرافها ومن الخيل سنابكها، فتكلموا رحمكم الله، فكأنما ألجموا بلجام الصمت عن إجابة الدعوة إلاّ عشرين رجلاً فإنهم قاموا إليّ فقالوا: يا ابن رسول الله ما نملك إلاّ أنفسنا وسيوفنا فها نحن بين يديك، لأمرك طائعون وعن رأيك صادرون فمُرنا بما شئت، فنظرت يمنة ويسرة فلم أر أحداً غيرهم، فقلت: لي أسوة بجدي رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم حين عبد الله سراً وهو يومئذ في تسعة وثلاثين رجلاً فلما أكمل الله له الأربعين صار في عدة وأظهر أمر الله فلو كان معي عدتهم جاهدت في الله حق جهاده، ثم رفعت رأسي نحو السماء فقلت: (اللهم إني قد دعوتُ وأنذرتُ وأمرتُ ونهيتُ وكانوا عن إجابة الداعي غافلين وعن نصرته قاعدين وفي طاعته مقصرين ولأعدائه ناصرين، اللهم فأنزل عليهم رجزك وبأسك وعذابك الذي لا يرد عن القوم الظالمين) ونزلت ثم خرجت من الكوفة راحلاً إلى المدينة، فجاءوني يقولون: إن معاوية أسرى سراياه إلى الأنبار والكوفة وشنّ غاراته على المسلمين[1] وقتل من

(١) غارات معاوية على المسلمين وخصوصا شيعة أمير المؤمنين عليه السلام راجعها في: الإستيعاب: ج١ص١٦٢، الوافي بالوفيات: ج١٠ ص٨١، الإصابة: ج٥ ص٥٤٣، اللباب في تهذيب الأنساب: ج٢ ص٨٥، الكامل في التاريخ: ج٣ ص٣٨٤.

وجاء في تاريخ الطبري: ج٤ ص١٠٢: أنه بعث سنة ٣٩هـ النعمان بن بشير في ألفين فأغاروا على عين التمر، وسفيان بن عوف في ستة الآف وأمره أن يأتي هيت والأنبار والمدائن ويوقع بأهلها واحتمل سفيان ماكان في الأنبار من الأموال وأموال أهلها، وأرسل عبدالله بن ◄

لم يقاتله! وقتل النساء والأطفال! (١) فأعلمتهم أنه لا وفاء لهم فأنفذت معهم رجالاً وجيوشاً وعرّفتهم أنهم يستجيبون لمعاوية وينقضون عهدي وبيعتي فلم يكن إلاّ ما قلت لهم وأخبرتهم ...» (٢).

►مسعدة الفزاري في ألف وسبعمائة رجل إلى تيماء وأمره بأن يقتل كل من امتنع من إعطاء الصدقة له ثم يأتي مكة والمدينة والحجاز، وأرسل الضحاك بن قيس بثلاثة الآف رجل إلى أسفل واقصة وأن يغير على كل من في طاعة علي وغيرها.

وقال أبو سعيد بن يونس: وكان معاوية وجهه أي بسر إلى اليمن والحجاز في أول سنة أربعين وأمره أن يتقرى - أي يتتبع - من كان في طاعة علي فيوقع بهم ففعل بمكة والمدينة واليمن أفعالاً قبيحة. راجع: تاريخ دمشق: ج١٠ ص١٤٥، تهذيب الكمال: ج٤ ص٦٢، الإصابة: ج١ ص٤٢٢، تهذيب التهذيب: ج١ص٣٨١.

(١) قتل معاوية للأطفال من الأمور المشهورة حيث إن معاوية أمّر بسر بن أرطأة على جيش للمغير على المناطق التي كانت تحت ولاية أمير المؤمنين عليه السلام وذلك في سنة الأربعين للهجرة، ونزل المدينة أو على قول الأكثر اليمن فذبح ولدا عبيدالله بن العباس وهما عبدالرحمن وقثم فنال أمهما من ذلك أمر عظيم فأنشأت تقول:

هامن أحس بني اللذين همـــا كالدرتين تشظى عنهما الصــدف
حُدثت بسرا وماصدقت مازعموا من قيلهم ومن الإثم الذي اقترفوا
أنحى على ودجي ابني بمرهفـــة مشحوذة وكذاك الأثم يقتــرف

ثم وسوست فكانت تقف في الموسم تنشد الشعر وتهيم على وجهها. راجع: الاستيعاب: ج١ ص١٥٩- ١٦٣، شرح نهج البلاغة: ج١ ص٣٤٠، تاريخ دمشق: ج٣٧ ص٣٧٨، أسد الغابة: ج١ ص١٨٠ وقال: ذكر هذا ابن الأنباري والمبرد والطبري وابن الكلبي وغيرهم، المعارف: ص١٢٢، تاريخ اليعقوبي: ج٢ ص١٩٨- ١٩٩، بلاغات النساء: ص٢٠٢، الكامل في التاريخ: ج٣ ص٣٨٣- ٣٨٤، تاريخ الإسلام: ج٥ص٣٦٩، الوافي بالوفيات: ج١٦ ص٣٤٥، الفتوح: ج٤ ص٢٣٣، النزاع والتخاصم: ص٣٧، أنساب الأشراف: ص٤٥٧ وفيه: ذبحهما ذبحا، وغيرها من المصادر.

(٢) إلزام الناصب في إثبات الحجة الغائب: ج٢ ص٢٣٤-٢٣٥.

مع السيد المرتضى رحمه الله

يقول السيد المرتضى رحمه الله(١) في بيان فلسفة صلح الإمام الحسن عليه السلام:

(قد ثبت أنه عليه السلام الإمام المعصوم المؤيد الموفق بالحجج الظاهرة والأدلة القاهرة، فلابد من التسليم لجميع أفعاله وحملها على الصحة، وإن كان فيها ما لا يعرف وجهه على التفصيل أو كان له ظاهر ربما نفرت النفس عنه.

وقال: إن الذي جرى منه عليه السلام كان السبب فيه ظاهرا والحامل عليه بيناً جلياً لأن المجتمعين له من الأصحاب وإن كانوا كثيري العدد فقد كانت قلوب أكثرهم دغلة غير صافية، وقد كانوا صبوا إلى دنيا معاوية وامراحه من أحب في الأموال من غير مراقبة ولا مساترة، فأظهروا له عليه السلام النصرة وحملوه على المحاربة والاستعداد لها طمعا في أن يورطوه ويسلموه، فأحسّ بهذا منهم قبل التولج والتلبس، فتخلّى من الأمر وتحرّز من المكيدة التي كادت تتم عليه في سعة من الوقت.

وقد صرّح بهذه الجملة وبكثير من تفصيلها في مواقف كثيرة وبألفاظ مختلفة، وقال عليه السلام: «إنما هادنت حقناً للدماء وضنّاً بها وإشفاقاً على نفسي وأهلي والمخلصين من أصحابي»(٢)، فكيف لا يخاف أصحابه ويتهمهم على نفسه وأهله؟ ..

وقال: أوليس أحدهم قد جلس له في مظلم ساباط وطعنه بمعول كان معه أصاب فخذه وشقه حتى وصل إلى العظم وانتزع من يده ..)(٣).

---

(١) هو السيد الجليل علي بن الحسين بن موسى بن محمد بن موسى بن إبراهيم بن الإمام الكاظم عليه السلام وجه الطائفة ورئيسها متكلم أديب، عظيم المنزلة في العلم والدين والدنيا، صنف كتب كثيرة/ تزعّم الطائفة بعد موت أُستاذه الشيخ المفيد ومات سنة ٤٣٦هـ.

(٢) انظر (مناقب آل أبي طالب): ج٣ ص١٩٦ باب إمامة أبي محمد الحسن بن علي.

(٣) تنزيه الأنبياء: ص٢٢١-٢٢٢ تنزيه الأئمة عليهم السلام (الحسن بن علي عليهما السلام).

ابقاء عليكم

قال الإمام الحسن عليه السلام في جواب بعض أصحابه(١) عن سبب الصلح: «وإنما فعلت ما فعلت إبقاءً عليكم»(٢).

قضاء من الله

ثم إن الصلح الذي قام به الإمام الحسن عليه السلام كان بأمر من الله تعالى، وقد أمره بذلك رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وأمير المؤمنين علي عليه السلام فإن الله قد قضى بذلك.

قال الحسن عليه السلام في جواب بعض شيعته(٣): «أنتم شيعتنا وأهل مودتنا فلو كنت بالحزم في أمر الدنيا أعمل، ولسلطانها أركض وأنصب، ما كان معاوية بأبأس مني بأساً، ولا أشد شكيمةً، ولا أمضى عزيمةً، ولكني أرى غير ما رأيتم، وما أردت بما فعلت إلاّ حقن الدماء فارضوا بقضاء الله، وسلموا لأمره، والزموا بيوتكم وأمسكوا».

أو قال: «كفوا أيديكم حتى يستريح برّ أو يستراح من فاجر»(٤).

البقية والحياة

وكان من أسباب الصلح: اجتماع رأي أصحاب الإمام الإمام الحسن عليه السلام على الصلح دون القتال، حيث استشارهم الإمام عليه السلام في خصوص ذلك فأجمعوا على الصلح، فقبل الإمام عليه السلام برأيهم.

كما ورد في خطبة للإمام الحسن عليه السلام بعد وفاة أبيه، حيث حمد الله وأثنى

---

(١) وهو حجر بن عدي الكندي.

(٢) بحار الأنوار: ج٤٤ ص٢٩ ب١٨ فيما قاله السيد المرتضى رضوان الله تعالى، كتاب الفتوح لابن أعثم الكوفي: ج٤ ص٢٩٥.

(٣) وهو ما ذكره جواباً لسليمان بن صرد الخزاعي.

(٤) بحار الأنوار: ج٤٤ ص٢٩-٣٠ ب١٨فيما قاله السيد المرتضى رضوان الله تعالى.

عليه ثم قال: أما والله ما ثنانا عن قتال أهل الشام ذلة ولا قلة، ولكن كنا نقاتلهم بالسلامة والصبر، فشيب السلامة بالعداوة، والصبر بالجزع، وكنتم تتوجهون معنا ودينكم أمام دنياكم، وقد أصبحتم الآن ودنياكم أمام دينكم، فكنا لكم وكنتم لنا، وقد صرتم اليوم علينا، ثم أصبحتم تعدون قتيلين: قتيلاً بصفين تبكون عليه، وقتيلا بالنهروان تطلبون بثأره، فأما الباكي فخاذل وأما الطالب فثائر.

وإن معاوية قد دعا إلى أمر ليس فيه عز ولا نصفة، فإن أردتم الحياة قبلناه منه، وأغضضنا على القذى، وإن أردتم الموت بذلناه في ذات الله وحاكمنا إلى الله.

فنادى القوم بأجمعهم: بل البقية والحياة(١).

حقن الدماء

روي أن الإمام الحسن عليه السلام قال في صلح معاوية: «أيها الناس إنكم لو طلبتم ما بين جابلقا وجابرسا رجلاً جدّه رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ما وجدتموه غيري وغير

---

(١) أعلام الدين في صفات المؤمنين: ص٢٩٢-٢٩٣، وقد روى ذلك علماء العامة منهم: ابن عساكر في تاريخ دمشق: ج١٣ ص٢٦٨، وابن الأثير في أسد الغابة: ج٢ ص١٣-١٤، ورواه الكامل في التاريخ: ج٣ ص٤٠٦، وابن خلدون في تاريخه مختصراً: ج٢ ص١٨٧، والذهبي في سير أعلام النبلاء: ج٣ ص٢٦٩: (قام الحسن بعد موت أبيه أمير المؤمنين فقال بعد حمد الله جل وعز: «إنا والله ما ثنانا عن أهل الشام شك ولا ندم وإنما كنا نقاتل أهل الشام بالسلامة والصبر فشيبت السلامة بالعداوة والصبر بالجزع وكنتم في مبتدئكم إلى صفين ودينكم أمام دنياكم فأصبحتم اليوم ودنياكم أمام دينكم، ألا وإنا لكم كما كنا ولستم لنا كما كنتم ألا وقد أصبحتم بعد قتيلين: قتيل بصفين تبكون له وقتيل بالنهروان تطلبون بثأره، فأما الباقي فخاذل وأما الباكي فثائر، ألا وإن معاوية دعانا إلى أمر ليس فيه عز ولا نصفة فإن أردتم الموت رددناه عليه وحاكمناه إلى الله جل وعز بظبا السيوف، وإن أردتم الحياة قبلناه وأخذنا لكم الرضا، فناداه القوم من كل جانب: البقية البقية». فلما أفردوه امضى الصلح).

أخي، وأنتم تعلمون أن الله بجدي هداكم، وبه أنقذكم من الضلالة وحماكم من الجهالة، وأعزمن بعد الذلة، وكثركم بعد القلة، وأن معاوية نازعني حقاً هو لي، فتركته لصلاح الأمة وحقن دمائها، وقد بايعتموني على أن تسالموا من سالمت، وقد رأيت أن أسالمه وأن يكون ما صنعت حجة على من كان يتمنى هذا الأمر: ﴿وَإِنْ أَدْرِي لَعَلَّهُ فِتْنَةٌ لَكُمْ وَمَتَاعٌ إِلَى حِينٍ﴾[١] »[٢].

وفي رواية: «إنما هادنت حقنا للدماء وصيانتها، وإشفاقا على نفسي وأهلي والمخلصين من أصحابي»[٣].

اختلاف الآراء

وكان من أسباب الصلح اختلاف آراء أصحاب الإمام عليه السلام فلم يتفقوا على القتال، قال حجر بن عدي للإمام الحسن عليه السلام: «أما والله لوددت أننا متنا معك ولم نر هذا اليوم، فإنا رجعنا راغمين بما كرهنا ورجعوا مسرورين بما أحبوا.

فلما خلا به الحسن عليه السلام قال: يا حجر قد سمعت كلامك في مجلس معاوية وليس كل إنسان يحب ما تحب، ولا رأيه كرأيك، وإني لم أفعل ما فعلت إلاّ إبقاءً عليكم، والله تعالى كل يوم هو في شأن، وأنشأ عليه السلام لما اضطر إلى البيعة:

أجامل أقواما حياء ولا أرى   قلوبهم تغلي علي مراضها

الصلح خير لشيعتي

عن أبي سعيد عقيصا قال: لما صالح الحسن بن علي بن أبي طالب عليه السلام معاوية بن أبي سفيان دخل عليه الناس فلامه بعضهم على بيعته، فقال الحسن عليه السلام: «ويحكم ما تدرون ما عملتُ، والله الذي عملتُ خير لشيعتي مما طلعت

(١) سورة الأنبياء: ١١١.

(٢) الخصائص الفاطمية: ج٢ ص٥٨٠ الخصيصة ٤٨.

(٣) تنزيه الأنبياء: ص٢٢٢ تنزيه الأئمة عليهم السلام (الحسن بن علي عليهما السلام).

عليه الشمس أو غربت، ألا تعلمون أني إمامكم ومفترض الطاعة عليكم وأحد سيدي شباب أهل الجنة بنص من رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم علي؟» قالوا: بلى، قال: «أو ما علمتم أن الخضر لما خرق السفينة وأقام الجدار وقتل الغلام كان ذلك سخطاً لموسى بن عمران عليه السلام إذ أن قد خفي عليه وجه الحكمة في ذلك، وكان ذلك عند الله تعالى ذكره حكمة وصواباً»[1].

خير من الشمس

عن أبي جعفر عليه السلام قال: والله للذي صنعه الحسن بن علي عليه السلام كان خيراً لهذه الأمة مما طلعت عليه الشمس، والله لقد نزلت هذه الآية: ﴿**أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ قِيلَ لَهُمْ كُفُّوا أَيْدِيَكُمْ وأَقِيمُوا الصَّلاةَ وآتُوا الزَّكَاةَ**﴾ إنما هي طاعة الإمام وطلبوا القتال ﴿**فَلَمَّا كُتِبَ عَلَيْهِمُ الْقِتالُ**﴾ مع الحسين عليه السلام ﴿**قالُوا رَبَّنا لِمَ كَتَبْتَ عَلَيْنَا الْقِتالَ لَوْلا أَخَّرْتَنا إِلى أَجَلٍ قَرِيبٍ**﴾[2]، ﴿**نُجِبْ دَعْوَتَكَ ونَتَّبِعِ الرُّسُلَ**﴾[3] أرادوا تأخير ذلك إلى القائم عليه السلام»[4].

لكي يتبين أسباب الصلح

وقد سأل الإمام الحسين عليه السلام أخاه الإمام الحسن عليه السلام عن سبب الصلح، وذلك لتعليم الآخرين، حيث دخل الحسين عليه السلام على أخيه عليه السلام باكياً، ثم خرج ضاحكاً، فقال له مواليه: ما هذا؟

قال: العجب من دخولي على إمام أريد أن أعلّمه، فقلت: ماذا دعاك إلى

---

(١) انظر (كفاية الأثر): ص٢٢٥ ما جاء عن الحسن من النص على أخيه عليهما السلام.

(٢) سورة النساء: ٧٧.

(٣) سورة إبراهيم: ٤٤.

(٤) الكافي: ج٨ ص٣٣٠ ح٥٠٦.

تسليم الخلافة؟

فقال: «الذي دعا أباك فيما تقدم»[١].

تشتت جيش الإمام عليه السلام

لما سار معاوية نحو العراق لمحاربة الإمام الحسن عليه السلام وبلغ جسر منبج، تحرك الإمام الحسن عليه السلام وبعث حجر بن عدي يأمر العمال بالمسير واستنفر الناس للجهاد فتثاقلوا عنه ثم خفوا، ومعه أخلاط من الناس، بعضهم شيعة له ولأبيه، وبعضهم محكمة يؤثرون قتال معاوية بكل حيلة، وبعضهم أصحاب فتن وطمع في الغنائم، وبعضهم شكاك، وبعضهم أصحاب عصبية اتبعوا رؤساء قبائلهم لا يرجعون إلى دين.

فسار حتى أتى حمام عمر، ثم أخذ على دير كعب فنزل ساباط دون القنطرة وبات هناك، فلما أصبح أراد عليه السلام أن يمتحن أصحابه ويستبرئ أحوالهم في الطاعة له ليتميز بذلك أولياؤه من أعدائه ويكون على بصيرة من لقاء معاوية وأهل الشام، فأمر أن ينادي في الناس بالصلاة جامعة، فاجتمعوا فصعد المنبر فخطبهم فقال:

«الحمد لله كلما حمده حامد، وأشهد أن لا إله إلا الله كلما شهد له شاهد، وأشهد أن محمدا عبده ورسوله، أرسله بالحق بشيراً، وائتمنه على الوحي صلى الله عليه وآله وسلم.

أما بعد: فإني والله لأرجو أن أكون قد أصبحت بحمد الله ومنّه وأنا أنصح خلق الله لخلقه، وما أصبحت محتملا على مسلم ضغينة ولا مريدا له بسوء ولا غائلة، ألا وإن ما تكرهون في الجماعة خير لكم مما تحبون في الفرقة ألا وإني ناظر

---

(١) مناقب آل أبي طالب: ج٣ ص١٩٦ باب إمامة أبي محمد الحسن بن علي عليهما السلام.

لكم خيرا من نظركم لأنفسكم فلا تخالفوا أمري ولا تردوا علي رأيي، غفر الله لي ولكم وأرشدني وإياكم لما فيه المحبة والرضا».

قال: فنظر الناس بعضهم إلى بعض وقالوا: ما ترونه يريد بما قال؟ قالوا: نظنه والله يريد أن يصالح معاوية ويسلم الأمر إليه، فقالوا: كفر والله الرجل! ثم شدوا على فسطاطه وانتهبوه حتى أخذوا مصلاه من تحته، ثم شد عليه عبد الرحمن بن عبد الله بن جعال الأزدي فنزع مطرفه عن عاتقه فبقي جالساً متقلداً بالسيف بغير رداء.

ثم دعا عليه السلام بفرسه وركبه وأحدق به طوائف من خاصته وشيعته ومنعوا منه من أراده، فقال: «ادعوا ليّ ربيعة وهمدان» فدعوا له فأطافوا به ودفعوا الناس عنه عليه السلام.

وسار ومعه شوب من غيرهم، فلما مرّ في مظلم ساباط بدر إليه رجل من بني أسد يقال له: الجراح بن سنان وأخذ بلجام بغلته وبيده مغول: وقال الله أكبر أشركت يا حسن كما أشرك أبوك من قبل! ثم طعنه في فخذه فشقه حتى بلغ العظم، ثم اعتنقه الحسن عليه السلام وخرا جميعا إلى الأرض فوثب إليه رجل من شيعة الحسن عليه السلام يقال له: عبد الله بن خطل الطائي فانتزع المغول من يده وخضخض به جوفه فهلك من ذلك، وأخذ آخر كان معه فقتل.

وحمل الحسن عليه السلام على سرير إلى المدائن فأنزل به على سعد بن مسعود الثقفي وكان عامل أمير المؤمنين عليه السلام بها فأقره الحسن عليه السلام على ذلك .. واشتغل الحسن عليه السلام بنفسه يعالج جرحه.

وكتب جماعة من رؤساء القبائل إلى معاوية بالسمع والطاعة له في السر واستحثوه على المسير نحوهم وضمنوا له تسليم الحسن عليه السلام إليه عند دنوهم من عسكره أو الفتك به، وبلغ الحسن عليه السلام ذلك.

وورد عليه كتاب قيس بن سعد وكان قد أنفذه مع عبيد الله بن العباس عند

مسيره من الكوفة ليلقى معاوية ويرده عن العراق وجعله أميراً على الجماعة وقال: إن أصبت فالأمير قيس بن سعد فوصل كتاب قيس بن سعد يخبره أنهم نازلوا معاوية بقرية يقال لها الحبونية بإزاء مسكن، وأن معاوية أرسل إلى عبيد الله بن العباس يرغبه في المصير إليه وضمن له ألف ألف درهم يعجل له منها النصف ويعطيه النصف الآخر عند دخوله إلى الكوفة، فانسل عبيد الله في الليل إلى معسكر معاوية في خاصته، وأصبح الناس قد فقدوا أميرهم فصلى بهم قيس بن سعد ونظر في أمورهم.

فازدادت بصيرة الحسن عليه السلام بخذلان القوم له وفساد نيات المحكمة فيه بما أظهروه له من السب والتكفير له واستحلال دمه ونهب أمواله ولم يبق معه من يأمن غوائله إلا خاصة من شيعة أبيه وشيعته وهم جماعة لا تقوم لأجناد الشام.

فكتب إليه معاوية في الهدنة والصلح وأنفذ إليه بكتب أصحابه الذين ضمنوا له فيها الفتك به وتسليمه إليه واشترط له على نفسه في إجابته إلى صلحه شروطا كثيرة وعقد له عقودا كان في الوفاء بها مصالح شاملة، فلم يثق به الحسن عليه السلام وعلم باحتياله بذلك واغتياله غير أنه لم يجد بُداً من إجابته إلى ما التمس منه من ترك الحرب وإنفاذ الهدنة لما كان عليه أصحابه من ضعف البصائر في حقه والفساد عليه والخلف منهم له وما انطوى عليه كثير منهم في استحلال دمه وتسليمه إلى خصمه ومصيره إلى عدوه وميل الجمهور منهم إلى العاجلة وزهدهم في الآجلة.

فتوثق عليه السلام لنفسه من معاوية لتوكيد الحجة عليه والإعذار فيما بينه وبينه عند الله تعالى وعند كافة المسلمين واشترط عليه ترك سب أمير المؤمنين عليه السلام والعدول عن القنوت عليه في الصلوات وأن يؤمن شيعته رضي الله عنهم ولايتعرض لأحد منهم بسوء ويوصل إلى كل ذي حق حقه. فأجابه معاوية إلى

ذلك كله وعاهد عليه وحلف له بالوفاء له.

فلما استتمت الهدنة على ذلك سار معاوية حتى نزل بالنخيلة وكان ذلك اليوم يوم الجمعة فصلى بالناس ضحى النار فخطبهم وقال في خطبته:

(إني والله ما قاتلتكم لتصلوا ولا لتصوموا ولا لتحجوا ولا لتزكوا إنكم لتفعلون ذلك ولكني قاتلتكم لأتأمر عليكم وقد أعطاني الله ذلك وأنتم له كارهون، ألا وإني كنت منيت الحسن وأعطيته أشياء وجميعها تحت قدمي لا أفي بشيء منها له).

ثم سار معاوية حتى دخل الكوفة فأقام بها أياماً فلما استتمت البيعة له من أهلها صعد المنبر فخطب الناس وذكر أمير المؤمنين عليه السلام ونال منه ونال من الحسن عليه السلام ما نال وكان الحسن والحسين عليهما السلام حاضرين فقام الحسين عليه السلام ليرد عليه فأخذ بيده الحسن عليه السلام فأجلسه، ثم قام فقال:

أيها الذاكر علياً أنا الحسن وأبي علي وأنت معاوية وأبوك صخر، وأمي فاطمة وأمك هند، وجدي رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وجدك حرب، وجدتي خديجة وجدتك قتيلة، فلعن الله أخملنا ذكراً، وألأمنا حسباً، وشرّنا قدماً، وأقدمنا كفراً ونفاقاً.

فقالت طوائف من أهل المسجد: آمين آمين[1].

---

(١) انظر (الإرشاد): ص١٠-١٥.

٢٣

وبَدَأَ القتال

روي أنه لما سار معاوية قاصداً إلى العراق وبلغ جسر منبج نادى المنادي: الصلاة جامعة، فلما اجتمعوا خرج الإمام الحسن عليه السلام فصعد المنبر فحمد الله وأثنى عليه ثم قال:

أما بعد، فإن الله كتب الجهاد على خلقه وسماه كرها ثم قال لأهل الجهاد من المؤمنين: ﴿**اصْبِرُوا إِنَّ اللهَّ مَعَ الصَّابِرِينَ**﴾ فلستم أيها الناس نائلين ما تحبون إلا بالصبر على ما تكرهون، إنه بلغني أن معاوية بلغه أنا كنا أزمعنا على المسير إليه فتحرك لذلك فاخرجوا رحمكم الله إلى معسكركم بالنخيلة حتى ننظر وتنظرون ونرى وترون.

قال: وإنه في كلامه ليتخوف خذلان الناس له.

قال: فسكتوا فما تكلم منهم أحد ولا أجابه بحرف، فلما رأى ذلك عدي بن حاتم قام فقال: أنا ابن حاتم سبحان الله ما أقبح هذا المقام؟ ألا تجيبون إمامكم وابن بنت نبيكم؟ أين خطباء مضر؟ أين المسلمون؟ أين الخواضون من أهل المصر الذين ألسنتهم كالمخاريق في الدعة فإذا جد الجد فرواغون كالثعالب أما تخافون مقت الله ولا عيبها وعارها.

ثم استقبل الحسن عليه السلام بوجهه فقال: أصاب الله بك المراشد وجنبك المكاره ووفقك لما يحمد ورده وصدره وقد سمعنا مقالتك وانتهينا إلى أمرك وسمعنا لك وأطعناك فيما قلت وما رأيت وهذا وجهي إلى معسكري فمن أحب أن يوافي فليواف.

ثم مضى لوجهه فخرج من المسجد ودابته بالباب فركبها ومضى إلى النخيلة

وأمر غلامه أن يلحقه بما يصلحه فكان عدي أول الناس عسكراً.

ثم قام قيس بن عبادة الأنصاري ومعقل بن قيس الرياحي وزياد بن صعصعة التيمي فأنبوا الناس ولاموهم وحرضوهم وكلموا الحسن عليه السلام بمثل كلام عدي بن حاتم في الإجابة والقبول.

فقال لهم الحسن عليه السلام: صدقتم رحمكم الله ما زلت أعرفكم بصدق النية والوفاء والقبول والمودة الصحيحة فجزاكم الله خيرا.

ثم نزل وخرج الناس وعسكروا ونشطوا للخروج وخرج الحسن عليه السلام إلى المعسكر واستخلف على الكوفة المغيرة بن نوفل بن الحارث بن عبد المطلب وأمره باستحثاث الناس على اللحوق إليه وسار الحسن عليه السلام في عسكر عظيم حتى نزل دير عبد الرحمن فأقام به ثلاثاً حتى اجتمع الناس.

ثم دعا عبيد الله بن العباس فقال له: يا ابن عم إني باعث معك اثني عشر ألفا من فرسان العرب وقراء المصر الرجل منهم يزيد الكتيبة فسر بهم وألن لهم جانبك وابسط لهم وجهك وافرش لهم جناحك وأدنهم من مجلسك فإنهم بقية ثقات أمير المؤمنين عليه السلام وسر بهم على شط الفرات حتى تقطع بهم الفرات ثم تصير إلى مسكن ثم امض حتى تستقبل بهم معاوية فإن أنت لقيته فاحتبسه حتى آتيك فإني على أثرك وشيكا وليكن خبرك عندي كل يوم وشاور هذين يعني: قيس بن سعد وسعيد بن قيس وإذا لقيت معاوية فلا تقاتله حتى يقاتلك فإن فعل فقاتله فإن أصبت فقيس بن سعد على الناس فإن أصيب فسعيد بن قيس على الناس ثم أمره بما أراد.

فسار عبيد الله حتى انتهى إلى شينور حتى خرج إلى شاهي ثم لزم الفرات والفلوجة حتى أتى مسكن، وأخذ الحسن على حمام عمر حتى أتى دير كعب ثم بكر فنزل ساباط دون القنطرة ..

أما معاوية فإنه وافى حتى نزل في قرية يقال له الحيوضية بمسكن، وأقبل

عبيد الله بن العباس حتى نزل بإزائه فلما كان من غد وجه معاوية بخيله إليه فخرج إليهم عبيد الله بن العباس فيمن معه فضربهم حتى ردهم إلى معسكرهم، فلما كان الليل ارسل معاوية إلى عبيد الله أن الحسن قد راسلني في الصلح وهو مسلم الأمر إليّ فإن دخلت في طاعتي الآن كنت متبوعا وإلا دخلت وأنت تابع ولك إن جئتني الآن أن أعطيك ألف ألف درهم أعجل لك في هذا الوقت نصفها وإذا دخلت الكوفة النصف الآخر.

فانسل عبيد الله ليلاً فدخل عسكر معاوية فوفى له بما وعده وأصبح الناس ينتظرونه أن يخرج فيصلي بهم فلم يخرج حتى أصبحوا فطلبوه فلم يجدوه فصلى بهم قيس بن سعد بن عبادة ثم خطبهم فثبتهم وذكر عبيد الله فنال منه ثم أمرهم بالصبر والنهوض إلى العدو فأجابوه بالطاعة وقالوا له: انهض بنا إلى عدونا على اسم الله فنهض بهم.

وخرج إليهم بسر بن أرطاة في عشرين ألفاً فصاحوا بهم: هذا أميركم عندنا قد بايع وإمامكم الحسن قد صالح فعلام تقتلون أنفسكم.

فقال لهم قيس بن سعد اختاروا إحدى اثنتين: إما القتال مع غير إمام وإما أن تبايعوا بيعة ضلال، قالوا بل نقاتل بلا إمام فخرجوا فضربوا أهل الشام حتى ردوهم إلى مصافهم.

وكتب معاوية إلى قيس بن سعد يدعوه ويمنيه فكتب إليه قيس: لا والله لا تلقاني أبدا إلا بيني وبينك الرمح.

فكتب إليه معاوية لما يئس منه: أما بعد فإنك يهودي ابن يهودي تشقي نفسك وتقتلها فيما ليس لك فإن ظهر أحب الفريقين إليك نبذك وعزلك، وإن ظهر أبغضهما إليك نكل بك وقتلك وقد كان أبوك أوتر غير قوسه ورمى غير غرضه فأكثر الحز وأخطأ المفصل فخذله قومه وأدركه يومه فمات بحوران طريدا غريبا والسلام.

فكتب إليه قيس بن سعد رحمه الله: أما بعد فإنما أنت وثن ابن وثن من هذه الأوثان دخلت في الإسلام كرها وأقمت فيه فرقا وخرجت منه طوعا ولم يجعل الله لك فيه نصيبا لم يقدم إسلامك ولم يحدث نفاقك ولم تزل حربا لله ولرسوله وحزبا من أحزاب المشركين فأنت عدو الله ورسوله والمؤمنين من عباده.

وذكرت أبي فلعمري ما أوتر إلا قوسه ولا رمى إلا غرضه فشغب عليه من لا يشق غباره ولا يبلغ كعبه وزعمت أني يهودي ابن يهودي وقد علمت وعلم الناس إني وأبي من أنصار الدين الذي خرجت منه، وأعداء الدين الذي دخلت فيه وصرت إليه والسلام.

فلما قرأ معاوية كتابه غاظه وأراد إجابته فقال له عمرو: مهلا فإنك إن كاتبته أجابك بأشد من هذا وإن تركته دخل فيما دخل فيه الناس فأمسك عنه.

وبعث معاوية عبد الله بن عامر وعبد الرحمن بن سمرة إلى الحسن عليه السلام للصلح فدعواه إليه وزهداه في الأمر وأعطياه ما شرط له معاوية وأن لا يتبع أحد بما مضى ولا ينال أحد من شيعة علي بمكروه ولا يذكر علي إلا بخير وأشياء اشترطها الحسن فأجاب إلى ذلك.

وانصرف قيس بن سعد فيمن معه إلى الكوفة [1].

شروط الصلح

روى الشيخ الصدوق رحمه الله عن الشيخ محمد بن بحر الشيباني في كتابه المعروف بكتاب (الفروق بين الأباطيل والحقوق) قال:

بايع الحسن بن علي صلوات الله عليه معاوية على أن لا يسميه أمير المؤمنين، ولايقيم عنده شهادة، وعلى أن لا يتعقب على شيعة علي شيئاً ـ ويؤمنهم ولايتعرض لأحد منهم بسوء، ويوصل إلى كل ذي حق منهم حقه ـ وعلى أن

(١) انظر (مقاتل الطالبيين): ص٣٩-٤٣ ترجمة الإمام الحسن بن علي بن أبي طالب عليه السلام.

يفرق في أولاد من قتل مع أبيه يوم الجمل وأولاد من قتل مع أبيه بصفين ألف ألف درهم، وأن يجعل ذلك من خراج دار أبجرد[١] من بلاد فارس[٢].

وكان فيما شرطه أن يترك معاوية سب أمير المؤمنين عليه السلام والقنوت عليه في الصلاة.

وعاهد معاوية الحسن على ما تم بينهما من الشروط وحلف له بالوفاء وكتب بينه وبينه بذلك كتابا ثم لم يفِ له بشيء مما عاهده عليه.

قال ابن الأثير: (إنه لم يجبه إلى الكف عن شتم علي فطلب أن لا يشتم وهو يسمع فأجابه إلى ذلك ثم لم يف له به أيضاً)[٣].

وكان الإمام الحسن عليه السلام قد شرط على معاوية في شروط الصلح أن لا يعهد إلى أحد بالخلافة بعده وأن تكون الخلافة له من بعده.

كتاب الصلح

وكان كتاب الصلح والمهادنة بين الإمام الحسن عليه السلام ومعاوية، على ما ذكره ابن الصباغ المالكي في الفصول المهمة كالتالي:

(بسم الله الرحمن الرحيم، هذا ما صالح عليه الحسن بن علي بن أبي طالب معاوية بن أبي سفيان، صالحه على أن يسلم إليه أمر المسلمين على أن يعمل فيهم بكتاب الله وسنة رسول الله (صلى الله عليه وآله)، وليس لمعاوية بن أبي سفيان أن يعهد الى أحد من بعده عهداً، بل يكون الأمر من بعده شورى بين المسلمين.

وعلى أن الناس آمنون حيث كانوا من أرض الله تعالى في شامهم ويمنهم وعراقهم وحجازهم.

وعلى أن أصحاب علي وشيعته آمنون على أنفسهم وأموالهم ونسائهم

---

(١) دار أبجرد أو در أبجرد: من كور أرض فارس ومن مدنها مدينة (فسا).

(٢) علل الشرائع: ج١ ص٢١٢ ب١٥٩.

(٣) الكامل في التاريخ: ج٣ ص٤٠٥.

وأولادهم حيث كانوا.

وعلى معاوية بن أبي سفيان بذلك عهد الله وميثاقه، وما اخذ الله على أحد من خلقه بالوفاء وبما أعطى الله من نفسه.

وعلى أن لا يبغي للحسن بن علي ولا لأخيه الحسين غائلة ولا لأحد من بيت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم غائلة سوء سراً وجهراً.

ولا يخيف أحداً منهم في أفق من الآفاق.

شهد عليه بذلك فلان وفلان وكفى بالله شهيداً)(١).

أقول: قوله: (يسلم إليه أمر المسلمين) ليس بمعنى القبول بولايته، بل بمعنى أنه عليه السلام يترك الحرب ضده، وهذا لا يعني إعطاء شرعية لمعاوية أبداً، كما أن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم صالح المشركين في الحديبية ولم يكن ذلك إعطاء الشرعية لهم.

ثم إن الصلح كان مشروطاً بشروط لم يف معاوية بها أبداً، فلا إقرار له مع مخالفة الشروط.

ولا يخفى أن هذا الكتاب يدل على أن مدى ظلم معاوية ومخالفته لكتاب الله وسنة نبيه صلى الله عليه وآله وسلم حيث اشترط الإمام عليه السلام عليه بالعمل بكتاب الله وسنة رسوله، وإلا فلم تكن حاجة لاشتراط ذلك.

كما يدل الكتاب على أن عموم الناس في عهد معاوية كانوا غير آمنين من ظلم معاوية في مختلف البلاد الإسلامية حتى في الشام، وخاصة شيعة علي عليه السلام.

وأن معاوية كان يبغي الحسن والحسين وسائر أهل البيت عليهم السلام سراً وجهراً وكان يخيفهم في الآفاق، وبذلك تمكن الإمام الحسن عليه السلام من أن يفضح معاوية للتاريخ وخاصة بعد نقضه لشروط الصلح.

(١) الفصول المهمة في معرفة الأئمة: ج٢ ص٧٢٨-٧٣٠.

خطبة معاوية

لما تم الصلح سار معاوية حتى نزل النخيلة وهي معسكر الكوفة، وكان ذلك يوم جمعة فصلى بالناس ضحى، وخطبهم خطبة طويلة وقال: (ما اختلفت أمة بعد نبيها إلاّ ظهر أهل باطلها على أهل حقها![١] ثم إنه انتبه فندم فقال: إلاّ هذه الأمة فإنها وإنها)[٢].

وقال أيضاً في خطبته: (إني والله ما قاتلتكم لتصلوا ولا لتصوموا ولا لتحجوا ولا لتزكوا، إنكم لتفعلون ذلك، ولكني قاتلتكم لأتأمّر عليكم، وقد أعطاني الله ذلك وأنتم كارهون[٣].

ألا وإني كنت منّيت الحسن وأعطيته أشياء، وجميعها تحت قدمي لا أفي بشيء منها له!)[٤].

لا لنقض العهد

وفي المقابل كان الإمام الحسن عليه السلام وفياً بعهده، قال المسيب بن نجبة الفزاري وسليمان بن صرد الخزاعي للحسن بن علي عليه السلام: ما ينقضي تعجبنا منك، بايعت معاوية ومعك أربعون ألف مقاتل من الكوفة سوى أهل البصرة والحجاز؟

فقال الحسن عليه السلام : «قد كان ذلك فما ترى الآن؟» فقال: والله أرى أن

---

(١) رواه ابن عمر عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: المعجم الأوسط للطبراني: ج٧ ص٣٧٠، الجامع الصغير للسيوطي: ج٢ ص٤٨١ ح٧٧٩٩، كنز العمال: ج١ ص١٨٣ ح٩٢٩. ورواه الشعبي مرسلاً انظر: تذكرة الحفاظ: ج١ ص٨٧، سير أعلام النبلاء: ج٤ ص٣١١.

(٢) مقاتل الطالبيين: ص٤٥.

(٣) إلى هنا رواه ابن أبي شيبة في المصنف: ج٧ ص٢٥١ كتاب الأمراء ح٢٣، وابن أبي الحديد في شرح النهج: ج١٦ ص٤٦، والذهبي في سير أعلام النبلاء: ج٣ ص١٤٧.

(٤) الإرشاد: ج٢ ص١٤.

ترجع لأنه نقض، فقال: «يا مسيب إن الغدر لا خير فيه ولو أردت لما فعلت»[(١)].

الهجرة إلى المدينة

وأقام الإمام الحسن عليه السلام ـ بعد الصلح ـ بالكوفة أياماً ثم تجهز للشخوص إلى المدينة، فدخل عليه المسيب بن نجبة الفزاري وظبيان بن عمارة التيمي ليودعاه، فقال عليه السلام: «الحمد لله الغالب على أمره، لو جمع الخلق جميعاً على أن لا يكون ما هو كائن ما استطاعوا» .. فعرض له المسيب وظبيان بالرجوع ـ والبقاء في الكوفة ـ فقال عليه السلام: «ليس إلى ذلك سبيل» فلما كان من غد خرج ـ وتوجه إلى المدينة هو وأخوه الحسين عليه السلام وأهل بيته وحشمهم، وجعل الناس يبكون عند مسيرهم ـ من الكوفة، فلما صار بدير هند[(٢)] نظر إلى الكوفة وقال:

ولا عن قلى فارقت دار معاشري هم المانعون حوزتي وذماري[(٣)]

قال الشيخ المفيد رحمه الله: (خرج الحسن عليه السلام إلى المدينة فأقام بها كاظماً غيظه، لازماً منزله، منتظراً لأمر ربه جلّ اسمه)[(٤)].

لا لبيعة الطغاة

سبق أن الإمام الحسن عليه السلام لم يبايع معاوية، بل هادنه وصالحه وعاهده على عدم القتال، ولم يقرّ له بالإمامة والخلافة لرسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أبداً.

بل إذا ادعى معاوية ذلك احتج الإمام الحسن عليه السلام عليه.

فالصلح مع معاوية لم يكن بمعنى تسليم الأمر له والإقرار به، بل كان كفاً

(١) تفسير نور الثقلين: ج٥ ص١٩٣ سورة الرحمن ح٣١.

(٢) دير هند: ديران في العراق، الصغرى وقد بنته هند الصغرى بنت النعمان بن المنذر بالحيرة، ودير هند الكبرى وقد بنته هند أم عمرو بن هند وهي بنت الحارث بن عمرو بن حجر آكل المرار الكندي وهو على طرف النجف الأشرف.

(٣) شرح نهج البلاغة، لابن أبي الحديد: ج١٦ ص١٦.

(٤) الإرشاد: ج٢ ص١٥.

عن المحاربة والمغالبة وذلك لفقد الأعوان والأنصار وتلاقي الفتنة كما سبق.

وكلام الإمام عليه السلام وخطبه المشهورة كلها تدل على عدم رضاه بمعاوية وأن الأمر له عليه السلام وهو أحق الناس به وإنما كف عن المنازعة فيه للغلبة والقهر والخوف على الدين والمسلمين والمؤمنين.

عن سليم بن قيس قال: قام الحسن بن علي بن أبي طالب عليه السلام على المنبر حين اجتمع مع معاوية، فحمد الله وأثنى عليه ثم قال: «أيها الناس إن معاوية زعم: أني رأيته للخلافة أهلاً، ولم أر نفسي لها أهلاً، وكذب معاوية، أنا أولى الناس بالناس في كتاب الله وعلى لسان نبي الله، فأقسم بالله لو أن الناس بايعوني وأطاعوني ونصروني لأعطتهم السماء قطرها والأرض بركتها، ولما طمعت فيها يا معاوية، وقد قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: ما ولّت أمة أمرها رجلاً قط وفيهم من هو أعلم منه إلاّ لم يزل أمرهم يذهب سفالاً حتى يرجعوا إلى ملة عبدة العجل.

وقد ترك بنو إسرائيل هارون واعتكفوا على العجل وهم يعلمون أن هارون خليفة موسى عليهما السلام وقد تركت الأمة علياً عليه السلام وقد سمعوا رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يقول لعلي عليه السلام: «أنت مني بمنزلة هارون من موسى غير النبوة فلا نبي بعدي» وقد هرب رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم من قومه وهو يدعوهم إلى الله حتى فرّ إلى الغار، ولو وجد عليهم أعوانا ما هرب منهم، ولو وجدتُ أنا أعواناً ما بايعتك[1] يا معاوية.

وقد جعل الله هارون في سعة حين استضعفوه وكادوا يقتلونه، ولم يجد عليهم أعواناً، وقد جعل الله النبي صلى الله عليه وآله وسلم في سعة حين فرّ من قومه لما لم يجد أعوانا عليهم، وكذلك أنا وأبي في سعة من الله حين تركَتْنا الأمة وبايعَت غيرنا ولم نجد أعواناً، وإنما هي السنن والأمثال يتبع بعضها بعضاً[2]، أيها الناس إنكم

(١) أي ما صالحتك، فإن البيعة هذه قبول بعدم القتال. وليست بيعة على الخلافة والإمامة.

(٢) وهذا تصديق لحديث رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: «ليأتين على أمتي ما أتى على بني إسرائيل حذو النعل بالنعل» سنن الترمذي: ج٤ ص١٣٥ ح٢٧٧٩، المستدرك على الصحيحين: ج١ ص١٢٩◄

لو التمستم فيما بين المشرق والمغرب لم تجدوا رجلاً من ولد نبي غيري وغير أخي»[١].

وروي أن الإمام الحسن عليه السلام لما طالبه معاوية بأن يتكلم على الناس، ويعلمهم ما عنده في هذا الباب، قام عليه السلام فحمد الله تعالى وأثنى عليه ثم قال:

«إن أكيس الكيس التقى، وأحمق الحمق الفجور، أيها الناس إنكم لو طلبتم ما بين جابلق وجابرس رجلاً جدّه رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ما وجدتموه غيري وغير أخي الحسين، وإن الله قد هداكم بأولنا محمد صلى الله عليه وآله وسلم وإن معاوية نازعني حقاً هو لي، فتركته لصلاح الأمة وحقن دمائها، وقد بايعتموني على أن تسالموا من سالمت، وقد رأيت أن أسالمه ورأيت أن ما حقن الدماء خير مما سفكها، وأردت صلاحكم وأن يكون ما صنعت حجة على من كان يتمنى هذا الأمر، ﴿**وَإِنْ أَدْرِي لَعَلَّهُ فِتْنَةٌ لَكُمْ وَمَتَاعٌ إِلَى حِينٍ**﴾[٢] »[٣].

ثم إن بعض أصحاب الإمام عليه السلام لم يبايعوا معاوية بل تركوا القتال فرضي منهم بذلك، كقيس بن سعد بن عبادة الأنصاري[٤] صاحب شرطة الخميس،

► ، وج٤ ص٤٦٩ وتصديق لحديث حذيفة: (لتركبن سنة بني إسرائيل حذو النعل بالنعل والقذة بالقذة غير أني لا أدري تعبدون العجل أم لا). المصنف لابن أبي شيبة: ج٨ ص٦٣٦.

(١) الاحتجاج: ج٢ ص٨-٩.

(٢) سورة الأنبياء: ١١١.

(٣) تنزيه الأنبياء، للشريف المرتضى: ص٢٢٤ تنزيه الأئمة عليهم السلام (الحسن بن علي عليهما السلام).

(٤) قيس بن سعد بن عبادة الخزرجي الأنصاري أبو عبدالله سيد الخزرج وابن سيدهم في الجاهلية والإسلام كان صاحب شرطة الخميس، وروي أنه كان بمنزلة صاحب الشرطة عند الرسول صلى الله عليه وآله وسلم وكان من خيار أصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ومن صفوة أصحاب أمير المؤمنين عليه السلام ومن أوليائه المخلصين، ممن لم يبايعوا أبا بكر وممن أنكروا عليه، وعرف بالجود والكرم حتى مدحه بذلك رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فقال: «إن الجود من شيمة أهل ذلك البيت» يقصد بيت قيس وأبيه، وكان من الأمراء الفرسان الشجعان الذي تضرب به المثل في الشجاعة، وكان ذا رأي ◄

فكيف بالإمام عليه السلام.

قال أبو الفرج: (وقد روي أن الحسن عليه السلام لما صالح معاوية اعتزل قيس بن سعد في أربعة آلاف وأبى أن يبايع، فلما بايع الحسن[(١)] أدخل قيس ليبايع، قال أبو مخنف في حديثه: فأقبل على الحسن عليه السلام فقال: أنا في حلّ من بيعتك؟ قال: نعم، فألقي لقيس كرسي وجلس معاوية على سريره فقال له معاوية: أتبايع يا قيس؟ قال: نعم، فوضع قيس يده على فخذه ولم يمدها إلى معاوية، فجثا معاوية على سريره وأكب على قيس حتى مسح يده على يده وما رفع قيس إليه يده)[(٢)].

أقول: كأن قيس تعلّم ذلك من علي أمير المؤمنين عليه السلام حيث لم يبايع أبا بكر بل لم يمدّ يده إليه، وإنما ضرب أبو بكر يده على يد علي عليه السلام ورضي بذلك[(٣)].

وكذلك الإمام الحسين عليه السلام لم يبايع معاوية، روي أن معاوية طلب البيعة من الحسين عليه السلام فقال الحسن عليه السلام: «يا معاوية لا تكرهه فإنه لن يبايع أبداً أو يقتل، ولن يُقتل حتى يُقتل أهل بيته، ولن يُقتل أهل بيته حتى يقتل أهل الشام»[(٤)]. وهكذا كان الإمام الحسن عليه السلام .. لم يبايع معاوية بل صالحه، كما صالح رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم المشركين ولم يبايعهم.

►حصيف حتى عدّ من دهاة العرب ومع هذا كان من العباد المتقين حتى روي أنه لايزال رافعا أصبعه المسبحة يدعو الله تعالى، توفي في آخر أيام معاوية.

(١) أي قبل بترك القتال والهدنة، دون البيعة على الخلافة. منه قدس سره.

(٢) مقاتل الطالبيين: ص٤٧ ترجمة الحسن بن علي عليه السلام.

(٣) فقد روى سليم بن قيس في كتابه ص١٥٧-١٥٨: (ثم قال عمر: قم يابن أبي طالب فبايع. فقال: «فإن لم أفعل؟» قال: إذا والله نضرب عنقك، فاحتج عليهم ثلاث مرات، ثم مدّ يده من غير أن يفتح كفه، فضرب عليها أبو بكر ورضي بذلك منه).

(٤) مناقب آل أبي طالب: ج٣ ص١٩٦ باب إمامة أبي محمد الحسن بن علي عليهما السلام.

كذب معاوية

عن أبي عمر زاذان قال: لما وادع الحسن بن علي عليه السلام معاوية صعد معاوية المنبر وجمع الناس فخطبهم وقال: إن الحسن بن علي رآني للخلافة أهلاً! ولم ير نفسه لها أهلا! وكان الحسن عليه السلام أسفل منه بمرقاة، فلما فرغ من كلامه قام الحسن عليه السلام فحمد الله تعالى بما هو أهله، ثم ذكر المباهلة فقال: «فجاء رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم من الأنفس بأبي، ومن الأبناء بي وبأخي، ومن النساء بأمي، وكنا أهله ونحن آله، وهو منا ونحن منه.

ولما نزلت آية التطهير جمعنا رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم في كساء لأم سلمة (رضي الله عنها) خيبري، ثم قال: اللهم هؤلاء أهل بيتي وعترتي فأذهب عنهم الرجس وطهرهم تطهيراً، فلم يكن أحد في الكساء غيري وأخي وأبي وأمي، ولم يكن أحد يجنب في المسجد ويولد له فيه إلاّ النبي صلى الله عليه وآله وسلم وأبي، تكرمة من الله تعالى لنا وتفضيلاً منه لنا.

وقد رأيتم مكان منزلنا من رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وأمر بسدّ الأبواب فسدّها وترك بابنا، فقيل له في ذلك فقال: أما إني لم أسدها وأفتح بابه، ولكن الله عزّ وجل أمرني أن أسدها وأفتح بابه.

وإن معاوية زعم لكم أني رأيته للخلافة أهلاً ولم أر نفسي لها أهلاً! فكذب معاوية، نحن أولى الناس بالناس في كتاب الله عزّ وجل وعلى لسان نبيه صلى الله عليه وآله وسلم ولم نزل أهل البيت مظلومين منذ قبض الله تعالى نبيه صلى الله عليه وآله وسلم فالله بيننا وبين من ظلمنا حقنا، وتوثب على رقابنا وحمل الناس علينا، ومنعنا سهمنا من الفيء، ومنع اُمّنا ما جعل لها رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم.

وأقسم بالله لو أن الناس بايعوا أبي حين فارقهم رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم لأعطتهم السماء قطرها والأرض بركتها، وما طمعت فيها يا معاوية، فلما خرجت من معدنها تنازعتها قريش بينها، فطمعت فيها الطلقاء وأبناء الطلقاء: أنت

وأصحابك، وقد قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: إما ولت أمة أمرها رجلاً وفيهم من هو أعلم منه إلاّ لم يزل أمرهم يذهب سفالاً حتى يرجعوا إلى ما تركوا، وقد تركت بنو إسرائيل هارون وهم يعلمون أنه خليفة موسى عليهما السلام فيهم واتبعوا السامري، وقد تركت هذه الأمة أبي وبايعوا غيره، وقد سمعوا رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يقول: أنت مني بمنزلة هارون من موسى إلاّ النبوة، وقد رأوا رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم نصب أبي يوم غدير خم وأمرهم أن يبلغ الشاهد منهم الغائب، وقد هرب رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم من قومه وهو يدعوهم إلى الله تعالى حتى دخل الغار ولو وجد أعواناً ما هرب، وقد كفّ أبي يده حين ناشدهم واستغاث فلم يغث، فجعل الله هارون في سعة حين استضعفوه وكادوا يقتلونه، وجعل الله النبي صلى الله عليه وآله وسلم في سعة حين دخل الغار ولم يجد أعواناً، وكذلك أبي وأنا في سعة من الله حين خذلتنا هذه الأمة وبايعوك يا معاوية، وإنما هي السنن والأمثال يتبع بعضها بعضاً»(١).

---

(١) الأمالي للشيخ الطوسي: ص٥٥٩-٥٦٠ المجلس٢٠ ح٩.

٢٤

ما بعد الصلح

إن معاوية خالف جميع البنود التي صالح بها الإمام الحسن عليه السلام ، وقد تمكن الإمام عليه السلام أن يفضح معاوية أمام الناس ، ويسلب منه الشرعية التي كان يدعيها.

فقد نادى منادي معاوية : أن برئت الذمة ممن روى حديثاً في مناقب علي وفضل أهل بيته.

وفي التاريخ : أنه كان أشد الناس بلية أهل الكوفة لكثرة من بها من الشيعة ، فاستعمل زياد ابن أبيه وضم إليه العراقين : الكوفة والبصرة فجعل يتتبع الشيعة وهو بهم عارف ، يقتلهم تحت كل حجر ومدر ، وأخافهم وقطع الأيدي والأرجل ، وصلبهم في جذوع النخل ، وسمل أعينهم ، وطردهم وشردهم ، حتى نفوا عن العراق ، فلم يبق بها أحد معروف مشهور فهم بين مقتول أو مصلوب أو محبوس أو طريد أو شريد.

وكتب معاوية إلى جميع عماله في الأمصار : أن لا تجيزوا لأحد من شيعة علي وأهل بيته شهادة ، وانظروا قبلكم من شيعة عثمان ومحبيه ومحبي أهل بيته وأهل ولايته ، والذين يروون فضله ومناقبه فادنوا مجالسهم وقرّبوهم وأكرموهم ، واكتبوا بمن يروي من مناقبه باسمه واسم أبيه وقبيلته ، ففعلوا حتى كثرت الرواية في عثمان ، وافتعلوها لما كان يبعث إليهم من الصلات والخلع والقطائع من العرب والموالي فكثر ذلك في كل مصر وتنافسوا في الأموال والدنيا ، فليس أحد يجيء من مصر من الأنصار فيروي في عثمان منقبة أو فضيلة إلاّ كتب

اسمه وأجيز فلبثوا بذلك ما شاء الله.

ثم كتب معاوية إلى عمّاله: إن الحديث في عثمان قد كثر وفشا في كل مصر، فادعوا الناس إلى الرواية في معاوية وفضله وسوابقه، فإن ذلك أحبّ إلينا وأقر لأعيننا وأدحض لحجة أهل هذا البيت وأشد عليهم.

فقرأ كل أمير وقاض كتابه على الناس، فأخذ الناس في الروايات في فضائل معاوية على المنبر في كل كورة وكل مسجد زوراً، وألقوا ذلك إلى معلمي الكتاتيب، فعلّموا ذلك صبيانهم كما يعلمونهم القرآن حتى علّموه بناتهم ونساءهم وحشمهم فلبثوا بذلك ما شاء الله.

وكتب زياد ابن أبيه إليه في حق الحضرميين: إنهم على دين علي وعلى رأيه فكتب إليه معاوية: اقتل كل من كان على دين علي ورأيه فقتلهم ومثّل بهم.

وكتب كتاباً آخر: انظروا من قبلكم من شيعة علي واتهمتموه بحبه فاقتلوه، وإن لم تقم عليه البينة فاقتلوه على التهمة والظنة والشبهة تحت كل حجر.

حتى لو كان الرجل تسقط منه كلمة ضربت عنقه، حتى كان الرجل يرمى بالزندقة والكفر كان يكرم ويعظم ولا يتعرض له بمكروه والرجل من الشيعة لا يأمن على نفسه في بلد من البلدان لا سيما الكوفة والبصرة، حتى لو أن أحدا منهم أراد أن يلقي سراً إلى من يثق به لأتاه في بيته فيخاف خادمه ومملوكه فلا يحدثه إلاّ بعد أن يأخذ عليهم الأيمان المغلظة: ليكتمن عليه، ثم لا يزداد الأمر إلاّ شدة حتى كثر وظهر أحاديثهم الكاذبة ونشأ عليه الصبيان يتعلمون ذلك.

وكان أشد الناس في ذلك القرّاء المراءون المتصنعون الذين يظهرون الخشوع والورع، فكذبوا وانتحلوا الأحاديث وولدوها فيحظون بذلك عند الولاة والقضاة ويدنون مجالسهم ويصيبون بذلك الأموال والقطائع والمنازل حتى صارت أحاديثهم ورواياتهم عندهم حقا وصدقاً فرووها وقبلوها وتعلموها وعلموها وأحبوا عليها وأبغضوا من ردها أو شك فيها، فاجتمعت على ذلك

جماعتهم وصارت في يد المتنسكين والمتدينين منهم الذين لا يحبون الافتعال إلى مثلها فقبلوها وهم يرون أنها حق، ولو علموا بطلانها وتيقنوا أنها مفتعلة لأعرضوا عن روايتها ولم يدينوا بها ولم يبغضوا من خالفها، فصار الحق في ذلك الزمان عندهم باطلاً والباطل عندهم حقاً والكذب صدقاً والصدق كذباً.

فلما مات الحسن بن علي عليه السلام ازداد البلاء والفتنة، فلم يبق لله ولي إلاّ خائف على نفسه أو مقتول أو طريد أو شريد(١).

٢٥

من اتهامات بني أمية

قام معاوية وبنو أمية ببث التهم ضد الإمام الحسن عليه السلام فقالوا ضمن ما قالوه: إنه عليه السلام تزوج بأكثر من مائتي امرأة! وأنه مطلاق، وأن علياً عليه السلام كان يقول: لا تنكحوه!.

وكل ذلك من الأكاذيب.

أما ما ورد من ذلك في بعض كتبنا فإنه تقية (٢) أو ما أشبه.

وقد اختلفوا في أكاذيبهم، فقال بعضهم: تزوج سبعيناً (٣)..

وقال بعضهم: تزوج مائتين وخمسين(٤)..

---

(١) الاحتجاج: ج٢ ص١٧-١٨.

(٢) وفي كتب العامة بعض النصوص المروية عن الإمام الصادق عليه السلام في ذلك فهي إما تقية وإما موضوعة.

(٣) انظر (سير أعلام النبلاء) للذهبي: ج٣ ص٢٥٣.

(٤) قاله أبو طالب المكي في قوت القلوب نقل قوله ابن شهر آشوب في المناقب: ج٣ ص١٩٢ باب إمامة أبي محمد الحسن بن علي.

وقال بعضهم: ثلاثمائة[١]..

وقال بعضهم غير ذلك.

ومما يدل أيضاً على عدم صحة هذه الاتهامات: أن أكثر من قال في أولاد الإمام الحسن عليه السلام قال: إنهم ستة عشر[٢]، أما الباقون فقالوا: أقل[٣].

فإذا كان له ثلاثمائة زوجة كان له ثلاثمائة ولد، وربما أكثر لأن كل زوجة عادة تلد أكثر من واحد.

---

(١) نفس المصدر السابق، علماً بأن القائل بهذا القول والذي سبقه هو محمد بن علي بن عطية الحارثي المكني بأبي طالب المكي في كتابه قوت القلوب وكان من المتصوفة ونقل ابن خلكان عنه أنه كان يستعمل الرياضة كثيرا حتى قيل إنه هجر الطعام زمانا واقتصر على اكل الحشائش المباحة فاخضر جلده من كثرة تناولها وكان مخلطا في كلامه فتركه الناس وهجره ومما حفظ من كلامه أنه قال: (ليس على المخلوقين أضر من الخالق)! توفي سنة ٣٨٦هـ ببغداد.

(٢) إعلام الورى بأعلام الهدى: ج١ ص٤١٦.

(٣) سيأتي بيان الأقوال في عدد أولاده عليه السلام بالتفصيل في الفصل الأخير.

٢٦

فصل : الشهادة المؤلمة

توفي الإمام الحسن عليه السلام مسموماً شهيداً في المدينة المنورة، يوم الخميس لليلتين بقيتا من شهر صفر، وروي: في السابع منه، سنة خمسين من الهجرة.

وكان ذلك بسمّ بعثه معاوية فدُسّ إلى الإمام عليه السلام.

عن أبي عبد الله عليه السلام قال: «قبض الحسن بن علي وهو ابن سبع وأربعين سنة في عام خمسين، عاش بعد رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أربعين سنة»(١).

روى ابن الخشاب البغدادي(٢) باسناده عن الإمام الباقر والصادق عليهما السلام قالا: «مضى أبو محمد الحسن بن علي عليه السلام وهو ابن سبع وأربعين سنة، وكان بين أبي محمد الحسن عليه السلام وأبي عبد الله الحسين عليه السلام مدة الحمل، وكان حمل أبي عبد الله الحسين عليه السلام ستة أشهر، ولم يولد مولود قط لستة أشهر فعاش غير الحسين عليه السلام وعيسى ابن مريم عليه السلام».

ثم قال ابن الخشاب: (فأقام أبو محمد عليه السلام مع جدّه رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم سبع سنين، وأقام مع أبيه بعد وفاة جدّه ثلاثين سنة، وأقام بعد وفاة أمير المؤمنين عليه السلام عشر سنين، فكان عمره سبعاً وأربعين سنة)(٣).

وعن ابن عباس قال: (أول ذل دخل على العرب موت الحسن عليه السلام)(٤).

---

(١) الكافي: ج١ ص٤٦١-٤٦٢ باب مولد الحسن بن علي صلوات الله عليهما ح٢.

(٢) أبو محمد عبدالله بن أحمد البغدادي ابن الخشاب من الادباء اللغويين الفقهاء توفي سنة ٥٦٧هـ.

(٣) تاريخ مواليد الأئمة: ص١٦-١٧ في حالات الحسن بن علي عليهما السلام.

(٤) صلح الحسن عليه السلام: ص٣٦٣، شرح نهج البلاغة للمعتزلي: ج١٦ ص١٠.

وفي (مقاتل الطالبيين) قيل لأبي إسحاق: متى ذل الناس؟ قال: حيث مات الحسن وادعي زياد وقُتل حجر بن عدي[(١)].

النبي صلى الله عليه وآله وسلم يخبر بشهادته

عن ابن عباس قال: إن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم كان جالساً ذات يوم إذ أقبل الحسن عليه السلام فلما رآه بكى، ثم قال: «إليّ يا بني» فما زال يدنيه حتى أجلسه على فخذه اليمنى، وساق الحديث إلى أن قال: قال النبي صلى الله عليه وآله وسلم: «وأما الحسن فإنه ابني وولدي، ومني، وقرة عيني، وضياء قلبي، وثمرة فؤادي، وهو سيد شباب أهل الجنة، وحجة الله على الأمة، أمره أمري، وقوله قولي، من تبعه فإنه مني، ومن عصاه فليس مني، وإني لما نظرت إليه تذكرت ما يجري عليه من الذل بعدي، فلا يزال الأمر به حتى يقتل بالسم ظلماً وعدواناً»[(٢)].

معاوية يقتل الإمام عليه السلام

روى الفريقان أن معاوية هو الذي قتل الإمام الحسن عليه السلام ..

حيث بعث معاوية إلى جُعدة بنت الأشعث زوجة الإمام عليه السلام سمّاً وأرسل لها مائة ألف درهم، وضمن لها أن يزوّجها بابنه يزيد إن قتلت الإمام الحسن عليه السلام .. وكان ذلك بعد مضي عشر سنين من ملكه.

وروي أن معاوية بذل لجعدة بنت محمد بن الأشعث الكندي وهي ابنة أم فروة أخت أبي بكر بن أبي قحافة عشرة آلاف دينار وأقطاع عشرة ضياع من سقي سورا وسواد الكوفة على أن تسم الحسن عليه السلام، فمرض الإمام عليه السلام أربعين يوماً.

---

(١) مقاتل الطالبيين: ص٥٠، شرح نهج البلاغة، للمعتزلي: ج١٦ ص٥١، وقد روى جمع من العامة هذا المضمون عن عمرو بن بعجة: ج١٣ ص٢٩٥، تهذيب الكمال: ج٦ ص٢٥٥.

(٢) الأمالي للشيخ الصدوق: ص١٧٥-١٧٦ المجلس٢٤ ح٢.

قال الإمام الصادق عليه السلام: «إن الأشعث شرك في دم أمير المؤمنين عليه السلام[(١)]، وابنته جعدة سمّت الحسن عليه السلام، وابنه محمد[(٢)] شرك في دم الحسين عليه السلام»[(٣)].

وعن جعفر بن محمد عليه السلام: «قال الحسن بن علي عليه السلام لأهل بيته: إني أموت بالسم كما مات رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، فقال له أهل بيته: ومن الذي يسمّك؟ قال: جاريتي أو امرأتي، فقالوا له: أخرجها من ملكك عليها لعنة الله، فقال:

(١) مشاركة الأشعث في قتل أمير المؤمنين عليه السلام من الأمور المشهورة بين الخاصة والعامة، فقد روي أن ابن ملجم وشبيب بن بجرة ووردان بن مجالد قد ألقوا إلى الأشعث بن قيس ما في قلوبهم من العزيمة على قتل أمير المؤمنين عليه السلام وواطأهم عليه، وحضر الأشعث بن قيس في تلك الليلة لمعونتهم على ما أجمعوا عليه، وكان حجر بن عدي (رحمه الله) بائتا في المسجد فسمع الأشعث يقول لابن ملجم: النجا النجا لحاجتك فقد ضحك الصبح فأحس الرجل بما أراد الأشعث فقال له: قتلته يا أعور وخرج مبادرا ليمضي إلى أمير المؤمنين فدخل المسجد فسبقه ابن ملجم فضربه بالسيف وأقبل حجر والناس يقولون قتل أمير المؤمنين صلوات الله عليه.

وممن روى ذلك من علماء الإمامية الشيخ المفيد في الإرشاد: ج١ ص١٩-٢٠، والفتال النيسابوري في روضة الوعاظين: ص١٣٣ مجلس في ذكر وفاة أمير المؤمنين علي عليه السلام، وابن شهر آشوب في المناقب: ج٣ ص٩٥ باب في أحواله عليه السلام، ومن علماء العامة: الأصفهاني في مقاتل الطالبيين: ص٢٠، وابن سعد في الطبقات: ج٣ ص٣٦، وابن عساكر في تاريخ دمشق: ج٤٢ ص٥٥٩، وابن الأثير في أسد الغابة: ج٤ ص٣٧، والبلاذري في الأنساب: ص٤٩٣، والذهبي في تاريخ الإسلام: ج٣ ص٦٠٨، وغيرها.

(٢) محمد بن الأشعث بن قيس الكندي: من أسرة معادية للإسلام وأهل البيت عليهم السلام، فهو ابن أخت أبي بكر، وهو الذي حاصر مسلم بن عقيل عليه السلام واعتقله، وخانه ولم يف بما أعطاه من أمان، وخرج في حرب الإمام الحسين عليه السلام، وكان من أمراء جيش ابن سعد لعنه الله، وأما والده فهو الأشعث بن قيس الذي كان من المنافقين وقد ارتد بعد وفاة النبي صلى الله عليه وآله وسلم وصحب أمير المؤمنين عليه السلام ثم صار خارجياً ملعوناً ودعا عليه أمير المؤمنين عليه السلام ومسجده في الكوفة من المساجد الملعونة، وابنته جعدة هي أخت محمد المذكور وهي التي سمت الإمام الحسن عليه السلام بأمر من معاوية بن أبي سفيان.

(٣) الكافي: ج٨ ص١٦٧ ح١٨٧.

هيهات من إخراجها ومنيتي على يدها، ما لي منها محيص، ولو أخرجتها ما يقتلني غيرها، كان قضاء مقضياً وأمرا واجباً من الله، فما ذهبت الأيام حتى بعث معاوية إلى امرأته قال: فقال الحسن عليه السلام: هل عندك من شربة لبن؟ فقالت: نعم وفيه ذلك السم الذي بعث به معاوية، فلما شربه وجد مس السم في جسده، فقال: يا عدوة الله قتلتيني قاتلك الله، أما والله لا تصيبين مني خلفاً، ولا تنالين من الفاسق عدو الله اللعين خيراً أبداً»(١).

وقال الشيخ المفيد رحمه الله: (إلى أن تم لمعاوية عشر سنين من إمارته وعزم على البيعة لابنه يزيد، فدسّ إلى جعدة بنت الأشعث بن قيس ـ وكانت زوجة الحسن عليه السلام ـ من حملها على سمّه، وضمن لها أن يزوّجها بابنه يزيد، وأرسل إليها مائة ألف درهم، فسقته جعدة السم، فبقي عليه السلام مريضاً أربعين يوماً ومضى عليه السلام لسبيله) (٢).

وقال الحافظ الجنابذي(٣): (وُلد الحسن بن علي عليه السلام في النصف من رمضان سنة ثلاث من الهجرة، ومات سنة تسع وأربعين، وكان قد سُقي السم مراراً وكان مرضه أربعين يوماً)(٤).

وقال أبو الفرج: (بإسناده عن إسماعيل بن عبد الرحمن .. قال: وانصرف الحسن رضي الله عنه إلى المدينة فأقام بها، وأراد معاوية البيعة لابنه يزيد، فلم يكن شيء أثقل من أمر الحسن بن علي وسعد بن أبي وقاص، فدسّ إليهما سماً فماتا منه..

---

(١) مناقب آل أبي طالب: ج٣ ص١٧٥ باب إمامة أبي محمد الحسن بن علي عليهما السلام.

(٢) الإرشاد: ج٢ ص١٥.

(٣) عبد العزيز بن محمود بن المبارك ابن الأخضر الجنابذي البغدادي الحنبلي أبو محمد، محدث العراق في عصره، من مؤلفاته الإصابة في ذكر الصحابة، أبناء الصحابة، توفي سنة ٦١١هـ.

(٤) كشف الغمة: ج٢ ص٢٠٥ باب في عمره عنه.

وبإسناده عن مغيرة قال: أرسل معاوية إلى ابنة الأشعث أني مزوجك بيزيد ابني على أن تسمّي الحسن بن علي، وبعث إليها بمائة ألف درهم فقبلت وسمّت الحسن فسوغها المال، ولم يزوّجها منه، فخلف عليها رجل من آل طلحة فأولدها، فكان إذا وقع بينهم وبين بطون قريش كلام عيروهم وقالوا: يا بني مسمّة الأزواج[١] ..

وبإسناده عن أبي بكر بن حفص قال: توفي الحسن بن علي وسعد بن أبي وقاص في أيام بعد ما مضى من إمارة معاوية عشر سنين وكانوا يرون أنه سقاهما سمّاً)[٢].

وقال المدائني: (دسّ إليه معاوية سمّاً على يد جعدة بنت الأشعث ابن قيس زوجة الحسن، وقال لها: إن قتلتيه بالسم فلك مائة ألف وأزوّجك يزيد ابني، فلما مات عليه السلام وفى ـ معاوية ـ لها بالمال ولم يزوّجها من يزيد، وقال: أخشى أن تصنع بابني ما صنعت بابن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم)[٣].

وقال الطبري في تاريخه كما نقله عنه ابن أبي أصيبعة[٤]: (إن الحسن بن علي رضي الله عنهما مات مسموماً في أيام معاوية وكان عند معاوية كما قيل دهاء فدس إلى جعدة بنت الأشعث بن قيس وكانت زوجة الحسن رضي الله عنه شربة وقال لها إن قتلت الحسن زوجتك بيزيد، فلما توفي الحسن بعثت إلى معاوية تطلب قوله فقال لها في الجواب أنا أضن بيزيد)[٥].

---

(١) انظر (وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان): ج٢ ص٦٦.

(٢) مقاتل الطالبيين: ص٤٧-٤٨ ترجمة الحسن بن علي عليه السلام.

(٣) شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد: ج١٦ ص١١.

(٤) أحمد بن القاسم بن خليفة الخزرجي أبو العباس ابن أبي أصيبعة، طبيب مؤرخ، أقام في دمشق وزار مصر وأقام فيها، وتوفي بصرخد من بلاد حوران في سورية سنة ٦٦٨هـ

(٥) عيون الأنباء في طبقات الأطباء: ص١٧٤.

وفي تذكرة الخواص لسبط بن الجوزي: (قال علماء السير منهم ابن عبد البر: سمّته زوجته جعدة بنت الأشعث بن قيس الكندي)[١].

وقال ابن عبد البر في الاستيعاب: (وقال قتادة وأبو بكر بن حفص: سُمّ الحسن بن علي، سمّته امرأته بنت الأشعث بن قيس الكندي، وقالت طائفة: كان ذلك منها بتدسيس معاوية إليها وما بذل لها في ذلك) [٢].

وقال الشعبي: (إنما دسّ إليها معاوية فقال: سمي الحسن وأزوّجك يزيد وأعطيك مائة ألف درهم، فلما مات الحسن بعثت إلى معاوية تطلب إنجاز الوعد فبعث إليها بالمال، وقال: إني أحب يزيد وأرجو حياته لولا ذلك لزوجتك إياه).

وقال الشعبي: (مصداق هذا القول إن الحسن كان يقول عند موته وقد بلغه ما صنعه معاوية لقد عملت شربته وبلغ أمنيته والله لا يفي بما وعد ولا يصدق فيما يقول)[٣].

وقال سبط ابن الجوزي أيضاً: (وقال ابن سعد في الطبقات: سمّه معاوية مراراً لأنه كان يقدم عليه الشام هو وأخوه الحسين عليه السلام) [٤].

وذكر يعقوب بن سفيان في تاريخه: (أن جعدة هي التي سمته)[٥].

وقال ابن أبي الحديد: روى أبو الحسن المدائني قال: سُقي الحسن عليه السلام السم أربع مرات، فقال عليه السلام: «لقد سقيته مراراً فما شق علي مثل مشقته هذه المرة»[٦].

---

(١) تذكرة الخواص: ص٢٧٣ ب٨ ذكر وفاته عليه السلام.

(٢) الاستيعاب: ج١ ص٣٨٩.

(٣) تذكرة الخواص: ص٢٧٣-٢٧٤ ب٨ ذكر وفاته عليه السلام.

(٤) تذكرة الخواص: ص٢٧٤ ب٨ ذكر وفاته عليه السلام.

(٥) انظر (تهذيب الكمال): ج٣ ص٢٩٥ عنه.

(٦) شرح نهج البلاغة: ج١٦ ص١٠.

وقال الشاعر[١] في ذلك:

تعــزّ فكــم لــك مــن أســوة تــسكن عليــك غليــل الحــزن
بمــوت الــنبي وقتــل الوصــي وذبــح الحــسين وســم الحــسن[٢].

سم من ملك الروم

يقول الراوي: كان الإمام الحسن عليه السلام يكلمني إذا تنخع الدم، فدعا بطست فحمل من بين يديه ملئ مما خرج من جوفه من الدم، فقلت له: ما هذا يا ابن رسول الله إني لأراك وجعاً؟

قال عليه السلام: «أجل دسّ إليّ هذا الطاغية من سقاني سمّاً فقد وقع على كبدي وهو يخرج قطعاً كما ترى».

قلت: أفلا تتداوى؟

قال: «قد سقاني مرتين وهذه الثالثة لا أجد لها دواءً، ولقد رقي إليّ: أنه كتب إلى ملك الروم يسأله أن يوجه إليه من السم القتّال شربة، فكتب إليه ملك الروم: أنه لا يصلح لنا في ديننا أن نعين على قتال من لا يقاتلنا، فكتب إليه أن هذا ابن الرجل الذي خرج بأرض تهامة، وقد خرج يطلب ملك أبيه وأنا أريد أن أدس إليه من يسقيه ذلك فأريح العباد والبلاد منه، ووجه إليه بهدايا وألطاف، فوجه إليه ملك الروم بهذه الشربة التي دسّ بها فسقيتها»[٣].

---

(١) وهو دعبل بن علي الخزاعي شاعر زمانه وكان هجاءً للسلاطين وأمراء الجور، مشهوراً بالتشيع والولاء، له كتاب طبقات الشعراء، دخل على الإمام الرضا عليه السلام وأنشده قصيدته التائية المعروفة وقد نالت استحسان الإمام عليه السلام وتقديره، قتل سنة ٢٤٦هـ.

(٢) روضة الواعظين: ص١٦٩ مجلس في ذكر مقتل الحسين عليه السلام.

(٣) انظر (الاحتجاج): ج٢ ص١٣.

الإمام عليه السلام يخبر بوفاته مسموماً

روي عن الإمام الصادق عليه السلام عن آبائه عليهم السلام أن الحسن عليه السلام قال لأهل بيته: «إني أموت بالسم كما مات رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قالوا: ومن يفعل ذلك؟

قال: امرأتي جعدة بنت الأشعث بن قيس، فإن معاوية يدسّ إليها ويأمرها بذلك.

قالوا: أخرجها من منزلك وباعدها من نفسك.

قال: كيف أخرجها ولم تفعل بعد شيئاً؟ ولو أخرجتها ما قتلني غيرها، وكان لها عذر عند الناس».

فما ذهبت الأيام حتى بعث إليها معاوية مالاً جسيماً، وجعل يمنّيها بأن يعطيها مائة ألف درهم أيضا ويزوّجها من يزيد وحمل إليها شربة سم لتسقيها الحسن عليه السلام فانصرف إلى منزله وهو صائم فأخرجت وقت الإفطار وكان يوماً حاراً شربة لبن وقد ألقت فيها ذلك السم، فشربها وقال: عدوة الله قتلتيني قتلك الله والله لا تصيبين مني خلفاً ولقد غرّك وسخر منك، والله يخزيك ويخزيه.

فمكث عليه السلام يومان ثم مضى، فغدر بها معاوية ولم يفِ لها بما عاهد عليه»[(١)].

وفي رواية قال الإمام الحسن عليه السلام: «لقد سُقيت السم مراراً ما سقيته مثل هذه المرة، لقد لفظت قطعة من كبدي فجعلت أقلبها بعود معي»[(٢)].

---

(١) بحار الأنوار: ج٤٤ ص١٥٣-١٥٤ ب٢٢ ح٢٣.

(٢) روضة الواعظين: ص١٦٧ مجلس في ذكر وفاة الحسن بن علي عليهما السلام، وروى مضمون ذلك العامة منهم: ابن أبي شيبة: ج٨ ص٦٣١ ح٢٥١، والمزي في تهذيب الكمال: ج٦ ص٢٥١، وابن كثير في البداية والنهاية: ج٨ ص٤٦، وغيرهم.

٢٧

وفي اللحظات الأخيرة

قال الإمام الحسن عليه السلام: «ألقيتُ طائفة من كبدي وإني قد سقيتُ السم مراراً، فلم اُسق مثل هذه المرة» يقول الراوي: ثم دخلت عليه من الغد وهو يجود بنفسه والحسين عليه السلام عند رأسه فقال: «يا أخي من تتهم»؟ قال: «لمَ تسأله؟ لتقتله» قال: «نعم» قال: «إن يكن الذي أظن فإنه أشد بأساً وأشد تنكيلاً، وإلاّ يكن فما أحب أن يقتل بي بريء» ثم قضي عليه السلام[1].

أقول: الإمام عليه السلام كان يعلم بقاتله، ولكن هذا تأكيد على عدم إراقة الدماء.

وقيل[2]: لما حضر الحسن بن علي عليه السلام الموت قال: «أخرجوني إلى الصحراء لعلّي أنظر في ملكوت السماء» يعني الآيات، فلما أخرج به قال: «اللهم إني أحتسب نفسي عندك، فإنها أعز الأنفس عليّ، وكان له مما صنع الله له أنه أحتسب نفسه»[3].

وعن جنادة بن أبي أمية قال: دخلت على الحسن بن علي بن أبي طالب عليه السلام في مرضه الذي توفي فيه، وبين يديه طست يقذف عليه الدم، ويخرج كبده

(١) كشف الغمة: ج٢ ص١٩٠ زيادة وفائدة.

(٢) وهو رقبة بن مصقلة العبدي أبو عبدالله الكوفي، وثقه العامة وقالوا: إنه كان مفوهاً يعد من رجالات العرب وكان صاحب دعابة ومزاح، توفي سنة ١٢٩هـ

(٣) بحار الأنوار: ج٤٤ ص١٣٨ ب٢٢ ضمن ح٥، ورواه العامة أيضاً منهم الطبراني في المعجم الكبير: ج٣ ص٧٠ ح٢٦٩٢ وقال عن سنده الهيثمي في مجمع الزوائد: (رواه الطبراني ورجاله رجال الصحيح إلا أن رقبة لم يسمع من الحسن فيما أعلم وقد سمع من أنس فيما قيل).

قطعة قطعة من السم الذي أسقاه معاوية، فقلت: يا مولاي ما لك لا تعالج نفسك؟ فقال: يا عبد الله بما ذا أعالج الموت؟ قلت: إنا لله وإنا إليه راجعون، ثم التفت إليّ فقال: «والله لقد عهد إلينا رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أن هذا الأمر يملكه اثنا عشر إماماً من ولد علي وفاطمة، ما منا إلاّ مسموم أو مقتول».

ثم رفعت الطست واتكئ صلوات الله عليه.

قال: فقلت له: عظني يا ابن رسول الله.

قال عليه السلام: «نعم، استعد لسفرك وحصل زادك قبل حلول أجلك..»، قال: ثم انقطع نفسه واصفر لونه حتى خشيت عليه ودخل الحسين عليه السلام والأسود بن أبي الأسود، فانكب عليه حتى قبل رأسه وعينيه ثم قعد عنده فتسارا جميعاً، فقال أبو الأسود[١]: إنا لله، إن الحسن قد نعيت إليه نفسه، وقد أوصى إلى الحسين عليه السلام وتوفي يوم الخميس في آخر صفر سنة خمسين من الهجرة وله سبع وأربعون سنة ودفن بالبقيع[٢].

لا يوم كيومك يا أبا عبد الله

روي أن الإمام الحسن عليه السلام لما دنت وفاته ونفدت أيامه وجرى السم في بدنه تغير لونه واخضر، فقال له الحسين عليه السلام: «ما لي أرى لونك مائلاً إلى الخضرة»؟ فبكى الحسن عليه السلام وقال: «يا أخي لقد صحّ حديث جدي فيّ وفيك» ثم اعتنقه طويلا وبكيا كثيراً.

فسُئل عليه السلام عن ذلك فقال: «أخبرني جدي قال: لما دخلت ليلة المعراج روضات الجنان ومررت على منازل أهل الإيمان رأيت قصرين عاليين متجاورين على صفة واحدة، ألا إن أحدهما من الزبرجد الأخضر، والآخر من الياقوت الأحمر، فقلت: يا جبرئيل لمن هذان القصران؟ فقال: أحدهما للحسن والآخر

(١) الظاهر أن الصحيح: فقال ابن أبي الأسود.

(٢) الأنوار البهية: ص٩١-٩٢ فصل في وفاة الإمام الحسن عليه السلام.

للحسين عليهما السلام، فقلت: يا جبرئيل فلِمَ لَمْ يكونا على لون واحد؟ فسكت ولم يرد جواباً فقلت: لم لا تتكلم؟ قال: حياءً منك، فقلت له: سألتك بالله إلاّ ما أخبرتني، فقال: أما خضرة قصر الحسن عليه السلام فإنه يموت بالسم ويخضر لونه عند موته، وأما حمرة قصر الحسين عليه السلام فإنه يُقتل ويحمر وجهه بالدم، فعند ذلك بكيا وضجّ الحاضرون بالبكاء والنحيب»(١).

مع ملك الموت

حكي أن الإمام الحسن عليه السلام لما أشرف على الموت قال له الإمام الحسين عليه السلام: أريد أن أعلم حالك يا أخي؟ فقال له الحسن: سمعت النبي صلى الله عليه وآله وسلم يقول: لا يفارق العقل منا أهل البيت ما دام الروح فينا، فضع يدك في يدي حتى إذا عاينت ملك الموت، أغمز يدك فوضع يده في يده، فلما كان بعد ساعة غمز يده غمزاً خفيفاً فقرّب الحسين عليه السلام أذنه إلى فمه فقال: قال لي ملك الموت: أبشر فإن الله عنك راض وجدّك شافع(٢).

وصايا أخيرة

لما سُقي الإمام الحسن عليه السلام السمّ قال: «إنا لله وإنا إليه راجعون، والحمد لله على لقاء محمد سيد المرسلين، وأبي سيد الوصيين، وأمي سيدة نساء العالمين، وعمي جعفر الطيار في الجنة، وحمزة سيد الشهداء، صلوات الله عليهم أجمعين».

ودخل عليه أخوه الحسين (صلوات الله عليه) فقال: «كيف تجد نفسك»؟

قال: «أنا في آخر يوم من الدنيا، وأول يوم من الآخرة، على كره مني لفراقك وفراق إخوتي» ثم قال: «أستغفر الله على محبة مني للقاء رسول الله

---

(١) العوالم الإمام الحسين عليه السلام: ص١٢١-١٢٢.

(٢) بحار الأنوار: ج٤٤ ص١٦٠ ب٢٢ ح٢٩.

صلى الله عليه وآله وسلم وأمير المؤمنين وفاطمة وجعفر وحمزة عليهم السلام». ثم أوصى إليه وسلّم إليه الاسم الأعظم ومواريث الأنبياء عليهم السلام التي كان أمير المؤمنين عليه السلام سلّمها إليه.

ثم قال: «يا أخي إذا أنا متّ فغسّلني وحنّطني وكفّني واحملني إلى جدي صلى الله عليه وآله وسلم حتى تلحدني إلى جانبه، فإن منعت من ذلك فبحق جدك رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وأبيك أمير المؤمنين عليه السلام وأمك فاطمة الزهراء عليها السلام أن لا تخاصم أحداً، واردد جنازتي من فورك إلى البقيع حتى تدفني مع أمي عليها السلام»[1].

هذا ما أوصى به الحسن عليه السلام

عن ابن عباس قال: دخل الحسين بن علي عليه السلام على أخيه الحسن بن علي عليه السلام في مرضه الذي توفي فيه، فقال له: «كيف تجدك يا أخي»؟ قال: «أجدني في أول يوم من أيام الآخرة، وآخر يوم من أيام الدنيا» .. ثم قال:

«ولكن اكتب يا أخي: هذا ما أوصى به الحسن بن علي إلى أخيه الحسين بن علي، أوصى أنه يشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأنه يعبده حق عبادته، لا شريك له في الملك، ولا ولي له من الذل، وأنه خلق كل شيء فقدّره تقديراً، وأنه أولى من عبد، وأحق من حمد، من أطاعه رشد، ومن عصاه غوى، ومن تاب إليه اهتدى.

فإني أوصيك يا حسين بمن خلّفت من أهلي وولدي وأهل بيتك أن تصفح عن مسيئهم، وتقبل من محسنهم، وتكون لهم خلفاً ووالداً، وأن تدفنني مع جدي رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فإني أحق به وببيته ممن أُدخل بيته بغير إذنه، ولا كتاب جاءهم من بعده، قال الله تعالى فيما أنزله على نبيه صلى الله عليه وآله وسلم في كتابه: ﴿**يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لا تَدْخُلُوا بُيُوتَ النَّبِيِّ إِلَّا أَنْ يُؤْذَنَ لَكُمْ**﴾[2] فو الله ما أذن لهم في

---

(١) أي جدّته فاطمة بنت أسد عليها السلام.

(٢) سورة الأحزاب: ٥٣.

الدخول عليه في حياته بغير إذنه، ولا جاءهم الإذن في ذلك من بعد وفاته، ونحن مأذون لنا في التصرف فيما ورثناه من بعده، فإن أبت عليك المرأة فأنشدك الله بالقرابة التي قرب الله عزّ وجل منك، والرحم الماسة من رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أن لاتهريق فيّ محجمة من دم حتى نلقى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فنختصم إليه، ونخبره بما كان من الناس إلينا بعده. ثم قُبض»(١).

الغسل والصلاة

تولى الإمام الحسين عليه السلام غسل الإمام الحسن عليه السلام وتكفينه ودفنه بالبقيع عند جدته فاطمة بنت أسد عليها السلام، وذلك كما أوصاه الحسن عليه السلام (٢).

وقد صلّى على الإمام الحسن عليه السلام أخوه الإمام الحسين عليه السلام ، أما ما ذكره البعض من أن سعيد بن العاص أمير المدينة صلّى عليه فغير صحيح(٣).

---

(١) الأمالي للشيخ الطوسي: ص١٥٩-١٦٠ المجلس٦ ح١٩.

(٢) سيأتي تفصيل ذلك في البحث القادم، علماً بأنه قد ثبت بالروايات المشهورة أن الأمام عليه السلام لايغسله إلاّ الإمام حيث عقد له الشيخ الكليني باباً في الكافي: ج١ ص٣٨٤-٣٨٥ باب أن الإمام عليه السلام لا يغسله إلا إمام من الأئمة عليهم السلام ، وذكر فيه ثلاثة أحاديث كما روى غيره تلك الأحاديث.

(٣) تقديم الإمام الحسين عليه السلام سعيد بن العاص للصلاة على الإمام الحسن عليه السلام مما رواه العامة، وقد اُستدل بذلك على أن الوالي غير المعصوم عليه السلام أحق بالصلاة على الميت من الولي، خلافاً لفقهاء الإمامية، ولما ذهب إليه أبو يوسف القاضي والشافعي من الرأي الجديد وابن حزم وغيرهم وحمل الشافعي ما فعله الإمام الحسين عليه السلام: (إطفاء الفتنة ومن السنة إطفاء الفتنة) وما حمله الشافعي بناءً على رأي تسليم ما حصل وإلا لم يثبت عندنا هذا الأمر كما صرّح بذلك صاحب الجواهر وغيره، ومن العامة أيضاً، علماً بأن سند الرواية لم يصح لأنه بين مرسل، وبين مسند فيه علة بسبب (سالم بن أبي حفصة) فقد ضعفه عمرو بن علي ولم يكن يحدث عنه ابن معين وعبدالرحمن ابن أبي حاتم وتركه جرير، وقال ابو حاتم: لايحتج به، وقال النسائي وأبو بشر الدولابي: ليس بثقة، وذكره العقيلي في الضعفاء، وكذا ابن عدي في الكامل في الضعفاء وذكره ابن حبان في المجروحين، ورووا عن جماعة أنه كان ينتقص عثمان ويذمه وهذا بحد ذاته عندهم نوع ضعف، وقال ابن حجر في تلخيص الحبير: إن الخبر ضعيف.

٢٨

قصة الدفن

قال أبو عبد الله عليه السلام: «أول امرأة ركبت البغل بعد رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم عائشة، جاءت إلى المسجد فمنعت أن يدفن الحسن بن علي عليه السلام مع رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم »[١].

وروي أن الصادق عليه السلام قال: «لما حضرت الحسن بن علي عليه السلام الوفاة بكى بكاءً شديداً وقال: إني أقدم على أمر عظيم وهول لم أقدم على مثله قط، ثم أوصى أن يدفنوه بالبقيع.

فقال: يا أخي احملني على سريري إلى قبر جدي رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم لأجدد به عهدي ثم ردني إلى قبر جدتي فاطمة بنت أسد عليها السلام فادفني هناك، فستعلم يا ابن أم إن القوم يظنون أنكم تريدون دفني عند رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فيُجلبون في منعكم، وبالله أقسم عليك أن لا تهرق في أمري محجمة دم.

فلما غسّله وكفّنه الحسين عليه السلام حمله على سريره، وتوجه به إلى قبر جده رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ليجدد به عهداً، أتى مروان بن الحكم ومن معه من بني أمية[٢].

---

(١) أي جدته فاطمة بنت أسد عليها السلام. منه قدس سره.

(٢) هذا وكان مروان من أهم أسباب قتل عثمان، حسب ما رواه أبناء العامة:

١. ابن كثير: ومروان كان أكبر الأسباب في حصار عثمان لأنه زوّر على لسانه كتابا الى مصر بقتل الوفد. البداية والنهاية: ج٨ ص٢٨٤، الإمامة والسياسة: ج١ص٣٩.

٢. الذهبي: وكان كاتب ابن عمه عثمان واليه الخاتم فخانه وأجلبوا بسببه على عثمان ثم نجا هو وسار مع طلحة والزبير للطلب بدم عثمان فقتل طلحة يوم الجمل ونجا ـ لا نجي ـ ثم ولي المدينة غير مرة لمعاوية. سير أعلام النبلاء: ج٣ ص٤٧٧.

فقال: أيدفن عثمان في أقصى المدينة ويدفن الحسن مع النبي صلى الله عليه وآله وسلم لا يكون ذلك أبداً.

ولحقت عائشة على بغل وهي تقول: ما لي ولكم يا بني هاشم، تريدون أن تدخلوا بيتي من لا أحب!!

فقال ابن عباس لمروان: لا نريد دفن صاحبنا عند رسول الله فإنه كان أعلم وأعرف بحرمة قبر جده رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم من أن يطرق عليه هدماً، كما يطرق ذلك غيره ودخل بيته بغير إذنه، انصرف فنحن ندفنه بالبقيع كما وصى.

ثم قال لعائشة: وا سوأتاه يوما على بغل ويوما على جمل، وفي رواية: يوماً تجمّلت ويوماً تبغّلت وإن عشت تفيّلت.

فأخذه ابن الحجاج الشاعر البغدادي(١) فقال:

يـــــا بنــــــت أبــــــي بكـــــر لا كـــــــــان ولا كنـــــــــــت

---

٣. ابن حجر: ثم كان من أسباب قتل عثمان. الإصابة: ج٦ ص٢٠٤.

٤. عن عبدالرحمن بن الأسود بن عبد يغوث ذكر مروان فقال: قبح الله مروان، خرج عثمان الناس فأعطاهم الرضا وبكى على المنبر وبكى الناس.. وقال فإذا دخلت منزلي فادخلوا عليّ فوالله لا أحتجب منكم ولأعطينكم الرضا ولأزيدنكم على الرضا ولأنحين مروان وذويه، قال فلما دخل أمر بالباب ففتح ودخل بيته ودخل عليه مروان فلم يزل يفتله في الذروة والغارب حتى فتله عن رأيه وأزاله عما كان يريد.. وخرج مروان إلى الناس فقال: شاهت الوجوه إلا من أريد أرجعوا إلى منازلكم فإن يكن للأمير حاجة بأحد منكم يرسل إليه وإلا قرّ في بيته. تاريخ الطبري: ج٣ ص٣٩٨.

(١) الحسين بن أحمد بن محمد بن جعفر بن محمد بن الحجاج الثقفي الكاتب أبو عبدالله، شاعر العراق توفي سنة ٣٩١هـ ودفن عند رجلي الإمامين الكاظمين عليهما السلام، وكان إمامي المذهب متصلبا في التشيع كما قال الشيخ البهائي، وعدّه ابن شهر آشوب من شعراء أهل البيت المجاهرين وهو من أولاد الحجاج وقد اعتنى الشريف الرضي بشعره وجمع من ديوانه سماه (الحسن من شعر الحسين) ورثاه بعد موته، ومن غرر أشعاره:

يا صاحب القبة البيضاء في النجف من زار قبرك واستشفى لديك شفي

لـــــك التُســـع مـــــن الــــثُمن وبالكـــــــــل تملكـــــــــت
تجملـــــــــــت تبغلــــــــــــت وإن عـــــــشت تفيلــــــــــت(١)

وقال ابن عباس: دعاني الحسين بن علي عليه السلام وعبد الله بن جعفر وعلي بن عبد الله بن العباس(٢).

فقال عليه السلام: «اغسلوا ابن عمكم»(٣) فغسلناه وحنطناه وألبسناه أكفانه، ثم خرجنا به حتى صلينا عليه في المسجد، وإن الحسين عليه السلام أمر أن يفتح البيت، فحال دون ذلك مروان بن الحكم وآل أبي سفيان ومن حضر هناك من ولد عثمان بن عفان وقالوا: يدفن الأمير ـ عثمان ـ الشهيد القتيل ظلماً بالبقيع بشرّ مكان، ويدفن الحسن مع رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم لا يكون ذلك أبداً حتى تكسر السيوف بيننا وتنقصف الرماح وينفد النبل.

فقال الحسين عليه السلام: «أما والله الذي حرّم مكة، لَلحسن بن علي وابن فاطمة أحق برسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وببيته ممن أدخل بيته بغير إذنه، وهو والله أحق به من حمّال الخطايا مسيّر أبي ذر رحمه الله، الفاعل بعمار ما فعل، وبعبد الله ما صنع، الحامي الحمى، المؤوي لطريد رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، لكنكم صرتم بعده الأمراء وتابعكم على ذلك الأعداء وأبناء الأعداء».

قال: فحملناه فأتينا به قبر أمه فاطمة عليها السلام(٤) فدفناه إلى جنبها»(٥).

---

(١) الخرائج والجرائح: ج١ ص٢٤٢-٢٤٣ في معجزات الإمام الحسن بن علي عليهما السلام.

(٢) علي بن عبدالله بن العباس أبو الحسن آخر أولاد عبدالله بن العباس، ولد ليلة مقتل أمير المؤمنين عليه السلام فسمي وكني باسمه وكان من العباد، مات سنة ١١٤هـ وقيل غير ذلك، ودفن بالحميمة في أرض الشام.

(٣) أي ساعدوني في غسلي، وإلا فالمعصوم عليه السلام لا يغسله إلا المعصوم. منه قدس سره.

(٤) أي جدته فاطمة بنت أسد عليها السلام. منه قدس سره.

(٥) بشارة المصطفى: ص٤١٨ ح٢٤.

وهذا ما رواه أبناء العامة أيضا [(١)]:

(١) عن أبي عتيق قال: سمعت جابر بن عبد الله يقول: شهدنا حسن بن علي عليه السلام يوم مات فكادت الفتنة أن تقع بين حسين بن علي عليه السلام ومروان بن الحكم، وكان الحسن عليه السلام قد عهد إلى أخيه أن يدفن مع رسول الله صلى الله عليه وآله فان خاف أن يكون في ذلك قتال فليدفن بالبقيع. فأبى مروان أن يدعه ومروان يومئذ معزول يريد أن يرضي معاوية بذلك فلم يزل مروان عدوا لبني هاشم حتى مات، قال جابر: فكلمت يومئذ حسين بن علي عليه السلام فقلت: يا أبا عبد الله اتق الله فإن أخاك كان لا يحب ما ترى فادفنه بالبقيع مع أمه ففعل. تاريخ دمشق: ج١٣ ص٢٨٧.

وعن أبي حازم قال: (لما حضر الحسن عليه السلام قال للحسين عليه السلام: «ادفنوني عند أبي يعني النبي صلى الله عليه وآله أما أن تخافوا الدماء فإن خفتم الدماء فلا تهريقوا في دماً ادفنوني عند مقابر المسلمين». قال: فلما قبض تسلح الحسين وجمع مواليه فقال له أبو هريرة: أنشدك الله ووصية أخيك فإن القوم لن يدعك حتى يكون بينكم دما، قال: فلم يزل به حتى رجع، قال: ثم دفنوه في بقيع الغرقد فقال أبو هريرة: أرأيتم لو جيء بابن موسى ليدفن مع أبيه فمنع أكانوا قد ظلموه، قال: فقالوا: نعم، قال: فهذا ابن نبي الله قد جئ به ليدفن مع أبيه). تاريخ دمشق: ج١٣ ص٢٨٨، تهذيب الكمال: ج٦ ص٢٥٤.

وعن محرز بن جعفر عن أبيه قال: سمعت أبا هريرة يقول: (يوم دفن الحسن بن علي عليه السلام، قاتل الله مروان قال: والله ما كنت لأدع ابن أبي تراب يدفن مع رسول الله صلى الله عليه وآله وقد دفن عثمان بالبقيع، فقلت: يا مروان اتق الله ولا تقل لعلي عليه السلام إلا خيراً فأشهدُ لسمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يقول يوم خيبر: «لأعطين الراية رجلا يحبه الله ورسوله ليس بفرار»، وأشهد لسمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يقول في حسن عليه السلام: «اللهم أني أحبه فأحبه وأحب من يحبه»، قال مروان: إنك والله أكثرت على رسول الله صلى الله عليه وآله الحديث فلا نسمع منك ما تقول، فهلم غيرك يعلم ما تقول، قال: قلت: هذا أبو سعيد الخدري، قال: مروان لقد ضاع حديث رسول الله صلى الله عليه وآله حين لا يرويه إلا أنت وأبو سعيد الخدري، والله ما أبو سعيد الخدري يوم مات رسول الله صلى الله عليه وآله إلا غلام ولقد جئت أنت من جبال دوس قبل وفاة رسول الله صلى الله عليه وآله بيسير فاتق الله يا أبا هريرة، قال: قلت: نعم، ما أوصيت به وسكت عنه). تاريخ دمشق: ج١٣ ص٢٨٨-٢٨٩، ورواه مختصرا الذهبي في سير أعلام النبلاء: ج٣ ص٢٧٥.

وعن محمد بن الضحاك الحرامي قال: (لما بلغ مروان بن الحكم أنهم قد أجمعوا أن يدفنوا الحسن بن علي عليه السلام مع رسول الله صلى الله عليه وآله جاء إلى سعيد بن العاص وهو عامل المدينة فذكر ◄

►ذلك له فقال: ما أنت صانع في أمرهم؟ فقال: لست منهم في شيء ولست حائلا بينهم وبين ذلك، قال: فخلني وإياهم، فقال: أنت وذاك، فجمع لهم مروان من كان هناك من بني أمية وحشمهم ومواليهم، وبلغ ذلك حسيناً عليه السلام فجاء هو ومن معه في السلاح ليدفن حسنا في بيت النبي صلى الله عليه وآله وسلم واقبل مروان في أصحابه وهو يقول: يا رب هيجاء هي خير من دعة. أيدفن عثمان بالبقيع ويدفن حسن في بيت النبي صلى الله عليه وآله وسلم والله لا يكون ذلك أبداً وأنا احمل السيف، فلما صلوا على حسن خشي عبد الله بن جعفر أن يقع في ذلك ملحمة عظيمة فأخذ بمقدم السرير ثم مضى نحو البقيع فقال له حسين: «ما تريد؟»، قال: عزمت عليك بحقي أن لا تكلمني كلمة واحدة فصار به إلى البقيع فدفنه هناك رحمه الله وانصرف مروان، ومن معه وبلغ معاوية ما كانوا أرادوا في دفن حسن في بيت النبي صلى الله عليه وآله وسلم فقال: ما أنصفتنا بنو هاشم حين يزعمون أنهم يدفنون حسنا مع النبي صلى الله عليه وآله وسلم وقد منعوا عثمان أن يدفن إلا في أقصى البقيع أن يك ظني بمروان صادقا لا يخلصون إلى ذلك وجعل يقول: ويها مروان أنت لها). تاريخ دمشق: ج١٣ ص٢٩٠-٢٩١.

وعن الحسن بن محمد بن الحنفية قال: (لما مرض حسن بن علي عليه السلام مرض أربعين ليلة فلما استعز به، وقد حضرت بنو هاشم فكانوا لا يفارقونه يبيتون عنده بالليل وعلى المدينة سعيد بن العاص، وكان سعيد يعوده فمرة يؤذن له ومرة يحجب عنه، فلما استعز به بعث مروان بن الحكم رسولا إلى معاوية يخبره بثقل الحسن بن علي عليه السلام وكان حسن رجلاً قد سقي وكان مبطونا إنما كان تختلف أمعاؤه فلما حضر كان عنده أخوته عهد أن يدفن مع رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أن أستطيع ذلك، فإن حيل بينه وبينه وخيف أن يهراق فيه محجمة من دم دفن مع أمه بالبقيع، وجعل حسن يوعز إلى الحسين: «يا أخي إياك أن تسفك الدماء فيّ فإن الناس سراع إلى الفتنة».

فلما توفي الحسن عليه السلام ارتجت المدينة صياحا فلا تلقى أحدا إلا باكيا وأبرد مروان إلى معاوية يخبره بموت حسن وانهم يريدون دفنه مع النبي صلى الله عليه وآله وسلم وانهم لا يصلون إلى ذلك أبداً وأنا حي، فانتهى حسين بن علي عليه السلام إلى قبر النبي صلى الله عليه وآله وسلم فقال: «احفروا ها هنا» فنكب عنه سعيد بن العاص وهو الأمير فاعتزل ولم يحل بينه وبينه، وصاح مروان في بني أمية ولفها وتلبسوا السلاح وقال مروان: لا كان هذا أبدا، فقال له حسين: «يا ابن الزرقاء ما لك ولهذا أوال أنت؟» قال: لا كان هذا ولا يخلص إليه وأنا حي، فصاح حسين بحلف الفضول، فاجتمعت بنو هاشم وتيم وزهرة وأسد وبنو جعونة بن شعوب من بني ليث قد تلبسوا السلاح وعقد مروان لواء وعقد حسين بن علي لواء، فقال الهاشميون: يدفن مع النبي صلى الله عليه وآله وسلم حتى كانت بينهم المراماة بالنبل وابن جعونة بن شعوب يومئذ شاهر سيفه فقام في ذلك رجال من قريش عبد الله بن جعفر بن أبي طالب والمسور بن مخرمة بن نوفل وجعل عبد الله بن جعفر يلحّ على حسين وهو ◄

ابن عباس يحتج على عائشة

قال ابن عباس: وكنت أول من انصرف فسمعت اللغط وخفت أن يعجل الحسين على من قد أقبل، ورأيت شخصاً علمت الشر فيه، فأقبلت مبادراً فإذا أنا بعائشة في أربعين راكباً على بغل مرحل تقدمهم وتأمرهم بالقتال، فلما رأتني قالت: إليّ إليّ يا ابن عباس لقد اجترأتم عليّ في الدنيا تؤذونني مرة بعد أخرى، تريدون أن تدخلوا بيتي من لا أهوى ولا أحب!

فقلت: وا سوأتاه يوم على بغل، ويوم على جمل، تريدين أن تطفئي فيه نور الله، وتقاتلي أولياء الله، وتحولي بين رسول الله صلى الله عليه وآله وبين حبيبه أن يدفن معه، ارجعي فقد كفى الله تعالى المئونة، ودفن الحسن عليه السلام إلى جنب أمه، فلم يزدد من الله تعالى إلاّ قرباً، وما ازددتم منه والله إلاّ بُعداً، يا سوأتاه! انصرفي فقد

►يقول: يا ابن عم ألم تسمع إلى عهد أخيك أن خفت أن يهراق فيّ محجمة من دم فادفني بالبقيع مع أمي أذكرك الله أن تسفك الدماء وحسين يأبى دفنه إلا مع النبي صلى الله عليه وآله وهو يقول: «ويعرض مروان لي، ما لَه ولهذا؟» قال: فقال المسور بن مخرمة: يا أبا عبد الله اسمع مني قد دعوتنا بحلف الفضول وأجبناك تعلم أني سمعت أخاك يقول قبل أن يموت بيوم: «يا ابن مخرمة أني قد عهدت إلى أخي أن يدفنني مع رسول الله صلى الله عليه وآله أن وجد إلى ذلك سبيلا فإن خاف أن يهراق في ذلك محجم من دم فليدفني مع أمي بالبقيع» وتعلم أني أذكرك الله في هذه الدماء ألا ترى ما ها هنا من السلاح والرجال والناس سراع إلى الفتنة قال: وجعل الحسين يأبى وجعلت بنو هاشم والحلفاء يلغطون ويقولون: لا يدفن إلا مع رسول الله صلى الله عليه وآله.

قال الحسن بن محمد: سمعت أبي يقول: لقد رأيتني يومئذ وإني لأريد أن أضرب عنق مروان ما حال بيني وبين ذلك أن لا أكون أراه مستوجبا لذلك إلا أني سمعت أخي يقول: «إن خفتم أن يهراق في محجم من دم فادفنوني بالبقيع» فقلت لأخي: يا أبا عبد الله وكنت أرفقهم به أنا لا ندع قتال هؤلاء جبناً عنهم ولكنا إنما نتبع وصية أبي محمد أنه لو قال والله: ادفنوني مع النبي صلى الله عليه وآله لمتنا من آخرنا أو ندفنه مع النبي صلى الله عليه وآله ولكنه خاف ما قد ترى فقال: «إن خفتم أن يهراق في محجم من دم فادفنوني مع أمي» فإنما نتبع عهده وننفذ آمره قال: فأطاع حسين بعد أن ظننت أنه لا يطيع فاحتملناه حتى وضعناه بالبقيع. تاريخ دمشق: ج١٣ ص٢٩١-٢٩٣.

رأيت ما سرّك.

قال: فقطبت في وجهي ونادت بأعلى صوتها: أما نسيتم الجمل يا ابن عباس، إنكم لذوو أحقاد.

فقلت: أم والله ما نسيته أهل السماء، فكيف ينساه أهل الأرض، فانصرفت وهي تقول:

فألقت عصاها فاستقرت بها النوى كما قرّ عيناً بالإياب المسافر[(١)].

مروان بن الحكم وعائشة

لما فرغ الإمام الحسين عليه السلام من شأن الإمام الحسن عليه السلام وحمله ليدفنه مع رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ركب مروان بن الحكم طريد رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بغلة وأتى عائشة فقال لها: يا أم المؤمنين إن الحسين يريد أن يدفن أخاه الحسن مع رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم والله إن دُفن معه ليذهبن فخر أبيك وصاحبه عمر إلى يوم القيامة، قالت: فما أصنع يا مروان؟ قال: الحقي به وامنعيه من أن يُدفن معه، قالت: وكيف ألحقه؟ قال: اركبي بغلتي هذه، فنزل عن بغلته وركبتها وكانت تثور الناس وبني أمية على الحسين عليه السلام وتحرضهم على منعه مما همّ به، فلما قربت من قبر رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وكانت قد وصلت جنازة الحسن فرمت بنفسها عن البغلة وقالت: والله لايدفن الحسن هاهنا أبداً أو تجز هذه، وأومت بيدها إلى شعرها، فأراد بنو هاشم المجادلة فقال الحسين عليه السلام: «الله الله لا تضيعوا وصية أخي واعدلوا به إلى البقيع فإنه أقسم عليّ إن أنا مُنعت من دفنه مع جده صلى الله عليه وآله وسلم أن لا أخاصم فيه أحداً وأن أدفنه بالبقيع مع أمه عليها السلام» فعدلوا به ودفنوه بالبقيع معها عليها السلام[(٢)].

(١) الأمالي للشيخ الطوسي: ص١٦٢ المجلس٦ ح١٩.

(٢) عيون المعجزات: ص٥٨-٥٩ وتتمة الخبر: (فقام ابن عباس وقال: يا حميراء ليس يومنا منك بواحد، يوم على الجمل ويوم على البغلة أما كفاك أن يقال: يوم الجمل حتى يقال: يوم البغل، يوم على هذا ويوم على هذا بارزة عن حجاب رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم تريد إطفاء نور الله◄

جنازة الإمام ترمى بالسهام

ثم إن القوم لم يكتفوا بمنع الجنازة أن تدفن بجوار جده رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، بل رموها بالنبال حتى سلّ منها سبعون نبلاً[١].

ويبدو أنه كانت هناك خطة أموية خبيثة لجرجرة الوضع إلى الحرب[٢]، ولكن حكمة الإمام الحسن والإمام الحسين عليهما السلام منعتهم من ذلك.

لا لإراقة الدماء

قال الإمام الحسن عليه السلام في وصاياه الأخيرة للإمام الحسين عليه السلام: «يا أخي، إنني مفارقك ولاحق بربي، وقد سقيت السم ورميت بكبدي في الطست، وإنني لعارف بمن سقاني، ومن أين دهيت، وأنا أخاصمه إلى الله عزّ وجل، فبحقي عليك إن تكلمت في ذلك بشيء، وانتظر ما يحدث الله تبارك وتعالى فيّ»[٣].

وفي خبر، قال عليه السلام: «وبالله أقسم عليك أن لا تهريق في أمري محجمة من دم»[٤].

وفي خبر أنه قال عليه السلام: لقد سقيت السم مراراً، ما سقيته مثل هذه المرة، لقد لفظت قطعة من كبدي، فجعلت أقلبها بعود معي فقال له الحسين عليه السلام: «ومن سقاكه»؟ فقال: «وما تريد به؟ أتريد أن تقتله؟ إن يكن هو هو فالله أشد نقمة منك، وإن لم يكن هو فما أحب أن يؤخذ بي بريء»[٥].

► والله متم نوره ولو كره المشركون، إنا لله وانا إليه راجعون، فقالت له: إليك عني وأف لك وقومك).

(١) الأنوار البهية: ص٩٣ فصل في وفاة الإمام الحسن عليه السلام.

(٢) سيأتي توضيح ذلك بعد قليل.

(٣) إعلام الورى بأعلام الهدى: ج١ ص٤١٤ الفصل٤ سبب وفاته عليه السلام.

(٤) روضة الواعظين: ص١٦٨ مجلس في ذكر وفاة الحسن بن علي عليه السلام.

(٥) الإرشاد: ج٢ ص١٦-١٧.

عائشة تبغلت

عن محمد بن مسلم قال: سمعت أبا جعفر عليه السلام يقول: لما احتضر الحسن بن علي عليه السلام قال للحسين عليه السلام: «يا أخي إني أوصيك بوصية فاحفظها، فإذا أنا متّ فهيئني ثم وجهني إلى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم لأحدث به عهداً ثم اصرفني إلى أمي فاطمة عليها السلام ثم ردني فادفني بالبقيع، واعلم أنه سيصيبني من الحميراء ما يعلم الناس من صنيعها وعداوتها لله ولرسوله صلى الله عليه وآله وسلم وعداوتها لنا أهل البيت».

فلما قبض الحسن عليه السلام وضع على سريره فانطلقوا به إلى مصلى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم الذي كان يصلي فيه على الجنائز فصلى على الحسن عليه السلام(1) فلما أن صلى عليه حمل فأدخل المسجد ـ فلما أوقف على قبر رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بلغ عائشة الخبر وقيل لها: إنهم قد أقبلوا بالحسن بن علي عليه السلام ليدفن مع رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فخرجت مبادرة على بغل بسرج ـ فكانت أول امرأة ركبت في الإسلام سرجاً ـ فوقفت فقالت: نحّوا ابنكم عن بيتي(2)، فإنه لا يدفن فيه شيء ولا يهتك على

---

(1) أي صلى الإمام الحسين عليه السلام عليه. ففف

(2) هذا وقد دفنت أباها في حجرة النبي صلى الله عليه وآله وسلم من دون إذن النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لاَ تَدْخُلُوا بُيُوتَ النَّبِيِّ إِلاَ أَنْ يُؤْذَنَ﴾. سورة الأحزاب: ٥٣، وكانت هذه البيوت والحجرات كلها ملكاً للنبي صلى الله عليه وآله وسلم وانتقلت إلى ابنته فاطمة عليها السلام ومنها إلى علي والحسنين عليهم السلام، اما الزوجة فلا ترث من الأرض بل ترث الثمن من البناء وما أشبه، وإذا تعدد الزوجات فالثمن يقسم بينهن، فميراث عائشة التسع من الثمن، ولكنها تصرفت في الكل.

وأما قوله تعالى: ﴿وَقَرْنَ فِي بُيُوتِكُنَّ﴾ سورة الأحزاب: ٣٣، فهو من باب اختصاص التسمية باحدى نسائه من باب تمييز كل حجرة من الأخرى وليس للتمليك كما في قوله تعالى: ﴿لاَ تُخْرِجُوهُنَّ مِنْ بُيُوتِهِنَّ﴾ سورة الطلاق: ١.

وقد نقل النووي وهو من علماء الشافعية في: (المجموع): ج١٨ ص٥٠ هذا المعنى عن أحمد وأبي ثور وأصحاب الرأي، وصرّح أيضاً النووي في المجموع: ج١٨ ص١٧٥ بذلك في قوله: (وقوله تعالى: ﴿وَقَرْنَ فِي بُيُوتِكُنَّ﴾ فهو إضافة اسكان لا اضافة تمليك).

وابن قدامة وهو من الحنابلة في المغني: ج١١ ص٢٩١: (ولنا ان الدار تضاف إلى ساكنها◄

رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم حجابه!

فقال لها الحسين بن علي (صلوات الله عليهما):

قديماً هتكت أنت وأبوك حجاب رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وأدخلت بيته من لا يحب رسولُ الله صلى الله عليه وآله وسلم قربه، وإن الله سائلك عن ذلك، يا عائشة إن أخي أمرني أن أقربه من أبيه رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ليحدث به عهداً واعلمي أن أخي أعلم الناس بالله ورسوله وأعلم بتأويل كتابه من أن يهتك على رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ستره، لأن الله تبارك وتعالى يقول: ﴿**يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لا تَدْخُلُوا بُيُوتَ النَّبِيِّ إِلَّا أَنْ يُؤْذَنَ**

► كإضافتها إلى مالكها قال الله تعالى: ﴿لاَ تُخْرِجُوهُنَّ مِنْ بُيُوتِهِنَّ﴾ أراد بيوت أزواجهن التي يسكنها وقال تعالى ﴿وَقَرْنَ فِي بُيُوتِكُنَّ﴾ ولان الإضافة للاختصاص).

وقال الجصاص في أحكام القرآن: ج٣ ص١٥٨: (فأضاف البيوت تارة إلى النبي صلى الله عليه وآله وسلم وتارة إلى أزواجه، ومعلوم أنها لم تخل من أن تكون ملكا له أو لهن، لأنه لا يجوز أن تكون لهن وله في حال واحدة، لاستحالة كونها ملكا لكل واحد منهم على حدة، فثبت أن الإضافة إنما صحت لأجل التصرف والسكنى، كما يقال: " هذا منزل فلان " وإن كان ساكنا فيه غير مالك له، " وهذا مسجد فلان " ولا يراد به الملك، وكذلك قوله: ﴿أَمَّا السَّفِينَةُ فَكَانَتْ لِمَسَاكِينَ﴾ هو على هذا المعنى) وقال أيضا في نفس المصدر: ج٣ ص٦٠٧: (وقوله تعالى: ﴿لاَ تُخْرِجُوهُنَّ مِنْ بُيُوتِهِنَّ وَلاَ يَخْرُجْنَ﴾ فيه نهي للزوج عن اخراجها ونهي لها من الخروج، وفيه دليل على وجوب السكنى لها ما دامت في العدة لأن بيوتهن التي نهى الله عن اخراجها منها هي البيوت التي كانت تسكنها قبل الطلاق، فأمر بتبقيتها في بيتها ونسبها إليها بالسكنى كما قال: ﴿وَقَرْنَ فِي بُيُوتِكُنَّ﴾، وإنما البيوت كانت للنبي صلى الله عليه وآله وسلم).

وقال ابن العربي في أحكام القرآن: ج٣ ص٦١٢: (المسألة الثالثة قوله ﴿بُيُوتَ النَّبِيِّ﴾ هذا يقتضي أن البيت بيت الرجل إذ جعله مضافا إليه فإن قيل فقد قال ﴿وَاذْكُرْنَ مَا يُتْلَى فِي بُيُوتِكُنَّ مِنْ آيَاتِ اللهِ وَالْحِكْمَةِ﴾ قلنا إضافة البيوت إلى النبي صلى الله عليه وآله وسلم إضافة ملك وإضافة البيوت إلى الأزواج إضافة محل بدليل أنه جعل فيها الإذن للنبي والإذن إنما يكون للمالك).

وقال القرطبي في تفسيره: ج١٨ ص١٥٤: (وهذا معنى إضافة البيوت إليهن، كقوله تعالى: ﴿وَاذْكُرْنَ مَا يُتْلَى فِي بُيُوتِكُنَّ مِنْ آيَاتِ اللهِ وَالْحِكْمَةِ﴾، وقوله تعالى: ﴿وَقَرْنَ فِي بُيُوتِكُنَّ﴾ فهو إضافة إسكان وليس إضافة تمليك) إلى غيرها من تصريحات علمائهم.

لَكُمْ﴾(١) وقد أدخلت أنت بيت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم الرجال بغير إذنه، وقد قال الله عزّوجل: **﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لا تَرْفَعُوا أَصْواتَكُمْ فَوْقَ صَوْتِ النَّبِيِّ﴾**(٢) ولعمري لقد ضربت أنت لأبيك وفاروقه عند أذن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم المعاول، وقال الله عزّوجل: **﴿إِنَّ الَّذِينَ يَغُضُّونَ أَصْواتَهُمْ عِنْدَ رَسُولِ اللهِ أُولئِكَ الَّذِينَ امْتَحَنَ اللهُ قُلُوبَهُمْ لِلتَّقْوى﴾**(٣) ولعمري لقد أدخل أبوك وفاروقه على رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بقربهما منه الأذى، وما رعيا من حقه ما أمرهما الله به على لسان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم إن الله حرّم من المؤمنين أمواتاً ما حرّم منهم أحياء، وتالله يا عائشة لو كان هذا الذي كرهتيه من دفن الحسن عند أبيه رسول الله (صلوات الله عليهما) جائزاً فيما بيننا وبين الله لعلمت أنه سيدفن وإن رغم معطسك.

قال: ثم تكلم محمد بن الحنفية وقال: يا عائشة يوماً على بغل، ويوماً على جمل، فما تملكين نفسك ولا تملكين الأرض عداوة لبني هاشم، قال: فأقبلت عليه فقالت: يا ابن الحنفية هؤلاء الفواطم يتكلمون فما كلامك؟ فقال لها الحسين عليه السلام: «وأنى تبعدين محمداً من الفواطم، فو الله لقد ولّدته ثلاث فواطم: فاطمة بنت عمران بن عائذ بن عمرو بن مخزوم، وفاطمة بنت أسد بن هاشم، وفاطمة بنت زائدة بن الأصم بن رواحة بن حجر بن عبد معيص بن عامر».

قال: فقالت عائشة للحسين عليه السلام: نحّوا ابنكم واذهبوا به فإنكم قوم خصمون، قال: فمضى الحسين عليه السلام إلى قبر أمه ثم أخرجه فدفنه بالبقيع»(٤).

---

(١) سورة الأحزاب: ٥٣.

(٢) سورة الحجرات: ٢.

(٣) سورة الحجرات: ٣.

(٤) الكافي: ج١ ص٣٠٢-٣٠٣ باب الإشارة والنص على الحسين بن علي عليهما السلام ح٣.

قال الشيخ المفيد رحمه الله: لما مضى الحسن عليه السلام لسبيله غسّله الحسين عليه السلام وكفّنه وحمله على سريره، ولم يشك مروان ومن معه من بني أمية أنهم سيدفنونه عند رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فتجمعوا له ولبسوا السلاح، فلما توجه به الحسين بن علي عليه السلام إلى قبر جده رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ليجدد به عهداً أقبلوا إليهم في جمعهم، ولحقتهم عائشة على بغل وهي تقول: ما لي ولكم تريدون أن تدخلوا بيتي من لا أحب!

وجعل مروان يقول: يا رب هيجا هي خير من دعة، أيدفن عثمان في أقصى المدينة، ويدفن الحسن مع النبي، لا يكون ذلك أبداً وأنا أحمل السيف.

وكادت الفتنة أن تقع بين بني هاشم وبني أمية[1].

نعم أراد هؤلاء وكذلك أتباعهم، القضاء على العترة الطاهرة عليهم السلام بالكامل، بحيث لا يبقى لهم اسم ولا رسم، فبعد أن قضوا عليهم بالسم أو السيف، منعوهم حتى من الدفن عند رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ولما دفنوا في البقيع وبنى المؤمنون القباب على قبورهم الطاهرة قاموا بهدمها.

وفي المقابل دفنوا من شاؤوا بجنب الرسول صلى الله عليه وآله وسلم ..

وكان ذلك ضمن مخططهم لمحو الإسلام وطمس آثاره، أو لا أقل من تحريفه بالكامل.

قال بعض العلماء: إن بني أمية أردوا في قصة جنازة الإمام الحسن عليه السلام ورمي النعش الطاهر بالسهام أن تقع حرب مع بني هاشم وكانوا قد جاؤوا بعائشة لتمنع من دفن الإمام الحسن عليه السلام بجنب جده صلى الله عليه وآله وسلم، فأمروا البعضَ منهم أنه إذا نشبت الحرب بيننا وبين بني هاشم فارم عائشة بسهم واقتلها[2]، لكي

---

(١) الإرشاد: ج٢ ص١٨.

(٢) كما فعل مروان عندما رأى تضعضع جيش أصحاب الجمل أمام جيش أمير المؤمنين عليه السلام رمى طلحة بسهم فقتله فنقل قوله: (هذا أعان على قتل عثمان لا أطلب بثأري بعد اليوم فرمى◄

يتهموا بني هاشم والإمام الحسين عليه السلام بقتلها، ومن هنا وصّى الإمام الحسن عليه السلام بأن لا يراق في جنازته حتى بمقدار محجمة دم.

قال الإمام الحسين عليه السلام: «والله لولا عهد الحسن عليه السلام إليّ بحقن الدماء وأن لا أهريق في أمره محجمة دم لعلمتم كيف تأخذ سيوف الله منكم مأخذه؟، وقد نقضتم العهد بيننا وبينكم، وأبطلتم ما اشترطنا عليكم لأنفسنا»(١).

أتنفسون على ابن نبيكم

فقال أبو هريرة: أتنفسون على ابن نبيكم صلى الله عليه وآله بتربة تدفنونه فيها وقد سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يقول: «من أحبهما فقد أحبني ومن أبغضهما فقد أبغضني»(٢).

معاوية يفرح

لما بلغ معاوية موت الحسن عليه السلام سجد شكراً وسجد من حوله، وكبر وكبروا معه. رواه الفريقان.

وقال بعض الشعراء(٣):

► بسهم في ركبته قال الراوي: فمازال الدم حتى مات). راجع: المصنف لابن أبي شيبة: ج٧ ص٢٥٦ وج٨ ص٧١٦، المستدرك على الصحيحين: ج٣ ص٣٧٠، تاريخ دمشق: ج٢٥ ص١١٢، وأثبت صحة أسانيد الحديث بالفاظها كل من الهيثمي في مجمع الزوائد وابن حجر في الاصابة.

(١) كشف الغمة: ج٢ ص٢٠٩.

(٢) المستدرك على الصحيحين: ج٣ ص١٧٢ وقال عنه: هذا حديث صحيح الاسناد ولم يخرجاه ووافقه الذهبي، السنن الكبرى للبيهقي: ج٤ ص٢٩، تاريخ دمشق: ج١٣ ص٢٩٤، تهذيب الكمال: ج٦ ص٢٥٤-٢٥٥.

(٣) وهو قثم بن العباس وأمه أم الفضل كان من المشبهين برسول الله صلى الله عليه وآله وهو أخ الإمام الحسن عليه السلام من الرضاعة وقيل: الحسين عليه السلام وهو من أصحاب أمير المؤمنين عليه السلام وقد ولاه على مكة، توفي بمرو وقيل بسمرقند.

أصبح اليوم ابن هند شامتا ظاهر النخوة إذ أن مات الحسن
يا ابن هند إن تذق كأس الردى تك في الدهر كشيء لم يكن
لست بالباقي فلا تشمت به كل حي للمنايا مرتهن[١]

هذا وكان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قد صلّى شكراً لله تعالى عند ما وُلد الإمام الحسن عليه السلام ولكن معاوية يفرح بموت الحسن عليه السلام!

قال ابن أبي أصيبعة: وأظهر معاوية الشماتة بموت الحسن[٢].

وروي أنه: انتهى خبر وفاة الحسن إلى معاوية ـ كتب به إليه عامله على المدينة مروان ـ فأرسل إلى ابن عباس[٣]، وكان عنده بالشام ـ قدم عليه وافداً ـ فدخل عليه، فعزاه، وأظهر الشماتة بموته، فقال له ابن عباس: (لا تشمتن بموته، فوالله لا تلبث بعده إلا قليلا)[٤].

ولما كتب مروان إلى معاوية بشكاته كتب إليه أن أقبل المطي إلي بخبر الحسن ولما بلغه موته سمع تكبيرا من الحضر فكبر أهل الشام لذلك التكبير فقالت فاختة زوجة معاوية: أقر الله عينك يا أمير ما الذي كبرت له، قال: مات الحسن، قالت: أعلى موت ابن فاطمة تكبر!! قال: والله ما كبرت شماتة بموته؟! ولكن استراح قلبي! وكان ابن عباس بالشام فدخل عليه فقال يا ابن عباس: هل تدري ما حدث في أهل بيتك؟ قال: لا أدري ما حدث إلا أني أراك مستبشرا وقد بلغني تكبيرك وسجودك قال: مات الحسن، قال: إنا لله يرحم الله أبا محمد ثلاثا، ثم قال: والله يا معاوية لا تسد حفرته حفرتك ولا يزيد نقص عمره في يومك وإن

---

(١) انظر (عيون الأنباء في طبقات الأطباء): ص١٧٥، أعيان الشيعة: ج١ ص٥٧٦.

(٢) عيون الأنباء في طبقات الأطباء: ص١٧٤.

(٣) والمقصود به هو عبيد الله بن العباس وليس عبد الله بن العباس لأنه ممن حضر شهادة الإمام الحسن عليه السلام كما مرّ سابقاً.

(٤) الأخبار الطوال، للدينوري: ص٢٢٢.

كنا أصبنا بالحسن لقد أصبنا بإمام المتقين وخاتم النبيين فسكن الله تلك العبرة وجبر تلك المصيبة وكان الله الخلف علينا من بعده[(١)].

بكاء أهل البصرة

ولما أتى نعي الإمام الحسن عليه السلام إلى البصرة وذلك في إمارة زياد بن سمية بكى الناس، فسمع الضجة أبو بكرة أخو زياد وكان مريضاً فقال: ما هذا؟

فقالت له زوجته وكانت ثقفية: مات الحسن بن علي والحمد لله الذي أراح الناس منه!

فقال: اسكتي ويحك فقد أراحه الله من شر كثير، وفقد الناس بموته خيراً كثيراً، يرحم الله حسناً[(٢)].

---

(١) وفيات الأعيان، لابن خلكان: ج٢ ص٦٦-٦٧، وقريب منه في: الإمامة السياسة: ج١ ص١٥٠-١٥١ تحقيق الزيني، النصائح الكافية: ص٨٦-٨٧.

(٢) شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد المعتزلي: ج١٦ ص١١ عن المدائني، وقريب منه رواه ابن عساكر في تاريخ دمشق: ج١٣ ص٢٩٨ عنه أيضاً.

٢٩

الشعائر الحسنية

يستحب البكاء والنوح على الإمام الحسن عليه السلام وإحياء شعائره من إقامة المجالس والمواكب وتعطيل الأسواق في ذكرى استشهاده عليه السلام وطبع الكتب في سيرته ومحاسن كلامه وما أشبه. وكذلك زيارته والاهتمام بمزاره الشريف ويجب السعي لتجديد بناء قبره الطاهر والقبور المطهرة في البقيع.

البكاء

عن أبي جعفر عليه السلام قال: «مكث الناس يبكون على الحسن بن علي عليه السلام سبعاً ما تقوم الأسواق[(١)]»[(٢)].

وعن ابن أبي نجيح[(٣)] عن أبيه قال: (بكا على حسن بن علي بمكة والمدينة سبعاً النساء والصبيان والرجال)[(٤)].

وروى الحاكم في المستدرك: إنه لما توفي الحسن عليه السلام أقام نساء بني هاشم النوح عليه شهراً [(٥)].

---

(١) كناية عن تعطيلها وعدم فتح أبوابها.

(٢) شرح إحقاق الحق: ج٣٣ ص٥٤٢، وفي كتب العامة: رواه المستدرك على الصحيحين: ج٣ ص١٧٣، والمنتخب من ذيل المذيل: ص١٩.

(٣) عبد الله بن أبي نجيح المكي الثقفي أبو يسار، وثقه العامة، وكان قدرياً، توفي سنة ١٣١هـ وقيل غير ذلك.

(٤) تاريخ دمشق: ج١٣ ص٢٩٧.

(٥) المستدرك على الصحيحين: ج٣ ص١٧٣، المنتخب من ذيل المذيل للطبري: ص١٩، تاريخ◄

وعن عائشة بنت سعد قالت: (حد نساء الحسن بن علي سنة)(١).

ثواب البكاء

قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم في حديث حول سبطه الحسن عليه السلام: «فمن بكى عليه لم تعم عينه أبداً يوم تعمى العيون، ومن حزن عليه لم يحزن قلبه يوم تحزن القلوب»(٢).

بكاء الملائكة والكون

لما مات الإمام الحسن عليه السلام مسموماً شهيداً بكته الملائكة والسبع الشداد، وبكاه كل شيء حتى الطير في جو السماء والحيتان في جوف الماء، وقد أخبر بذلك رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم حيث قال:

«فلا يزال الأمر به حتى يُقتل بالسم ظلماً وعدواناً، فعند ذلك تبكي الملائكة والسبع الشداد بموته ويبكيه كل شيء حتى الطير في جو السماء والحيتان في جوف الماء»(٣).

ما يبكيك يا رسول الله

قال أمير المؤمنين عليه السلام: «بينا أنا وفاطمة والحسن والحسين عند رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم إذا التفت إلينا فبكى، فقلت: ما يبكيك يا رسول الله؟ فقال: أبكي مما يصنع بكم بعدي.

► دمشق: ج١ ص٢٨٣، أسد الغابة: ج٢ ص١٥، تهذيب الكمال: ج٦ ص٢٥٢، البداية والنهاية: ج٨ ص٤٧.

(١) المستدرك على الصحيحين: ج٣ ص١٧٣، أسد الغابة: ج٢ ص١٥.

(٢) المحتضر، للشيخ حسن الحلي: ص١٩٨ حديث رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بذكر فضائل أهل بيته ومصائبهم عليهم السلام.

(٣) الفضائل، لشاذان القمي: ص١٠ ضمن حديث ابن عباس في فضل علي وأهل بيته عليهم السلام.

فقلت: وما ذاك يا رسول الله؟ قال: أبكي من ضربتك على القرن، ولطم فاطمة خدها، وطعنة الحسن في الفخذ والسم الذي يُسقى، وقتل الحسين.

قال: فبكى أهل البيت جميعاً، فقلت: يا رسول الله ما خلقنا ربنا إلاّ للبلاء، قال: أبشر يا علي، فإن الله عزّ وجل قد عهد إليّ أنه لا يحبك إلاّ مؤمن ولا يبغضك إلاّ منافق»(١).

الرثاء

ومن الشعائر الحسنية: إنشاء الأشعار وإنشادها في رثاء الإمام الحسن عليه السلام ومدحه.

قال الإمام الحسين عليه السلام لما وضع الحسن عليه السلام في لحده:

أ أدهن رأسي أم تطيب مجالسي ... ورأسك معفور وأنت سليب
أو أستمتع الدنيا لشيء أحبه ... ألا كل ما أدنا إليك حبيب
فلا زلت أبكي ما تغنت حمامة ... عليك وما هبت صبا وجنوب
وما هملت عيني من الدمع قطرة ... وما اخضر في دوح الحجاز قضيب
بكائي طويل والدموع غزيرة ... وأنت بعيد والمزار قريب
غريب وأطراف البيوت تحوطه ... ألا كل من تحت التراب غريب
و لا يفرح الباقي خلاف الذي مضى ... وكل فتى للموت فيه نصيب
فليس حريب من أصيب بماله ... ولكن من وارى أخاه حريب
نسيبك من أمسى يناجيك طيفه ... وليس لمن تحت التراب نسيب(٢)

وله عليه السلام أيضاً:

---

(١) الأمالي، للشيخ الصدوق: ص١٩٧ المجلس٢٨ ح٢.

(٢) بحار الأنوار: ج٤٤ ص١٦٠ ب٢٢ ح٢٩.

إن لم أمـت أسـفا عليـك فقـد أصـبحت مـشتاقا إلى المـوت[(١)]

وروي: أن الإمام الحسين عليه السلام قال عند قبر أخيه الحسن عليه السلام يوم شهادته: «رحمك الله أبا محمد إذ كنت لناصر الحق مظانه، وتؤثر الله عند مداحض الباطل في مواطن التقية بحسن الروية، وتستشف جليل معاظم الدنيا بعين لها حاقرة، وتفيض عليها يدا طاهرة، وتردع ماردة أعدائك بأيسر المؤونة عليك، وأنت ابن سلالة النبوة، ورضيع لبان الحكمة، وقد صرت الى روح وريحان وجنة نعيم، أعظم الله لنا ولكم الاجر عليه، ووهب لنا ولكم السلوة وحسن الأسى عليه»[(٢)].

ووقف على قبره أخوه محمد بن علي (ابن الحنفية) فقال: (يرحمك الله أبا محمد فان عزت حياتك، لقد هدت وفاتك، ولنعم الروح روح تضمنه بدنك، ولنعم البدن بدن تضمنه كفنك، وكيف لا يكون هكذا؛ وأنت سليل الهدى، وحليف أهل التقى، وخامس أصحاب الكساء، غذتك اكف الحق، وربيت في حجور الإسلام، ورضعت ثدي الإيمان، وطبت حياً وميتاً، أن كانت أنفسنا غير طيبة بفراقك، فلا نشك في الخير لك، يرحمك الله ثم انصرف عن قبره)[(٣)].

زيارة القبر الشريف

من المستحب المؤكد زيارة قبر الإمام الحسن المجتبى عليه السلام في البقيع وفيه الثواب العظيم، وفي بعض الروايات أن ثوابها الجنة.

قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: «ومن زاره في بقيعه ثبتت قدمه على الصراط يوم تزل فيه الأقدام»[(٤)].

(١) مناقب آل أبي طالب: ج٣ ص٢٠٥ باب إمامة أبي محمد الحسن بن علي عليه السلام.

(٢) شرح إحقاق الحق: ج١٩ ص٤٢٢، تاريخ دمشق: ج١٣ ص٢٩٦.

(٣) الغدير: ج٥ ص١٧١، تاريخ دمشق: ج١٣ ص٢٩٦-٢٩٧، تهذيب الكمال: ج٦ ص٢٥٥-٢٥٦.

(٤) بشارة المصطفى: ج٦ ص٣٠٨ ضمن ح٦.

وعن الإمام الصادق عليه السلام قال: «بينا الحسن بن علي عليه السلام يوماً في حجر رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم إذ رفع رأسه، فقال: يا أبة ما لمن زارك بعد موتك؟ قال: يا بني من أتاني زائراً بعد موتي فله الجنة، ومن أتى أباك زائراً بعد موته فله الجنة، ومن أتى أخاك زائراً بعد موته فله الجنة، ومن أتاك زائراً بعد موتك فله الجنة»[١].

وعن جعفر عليه السلام عن أبيه عليه السلام قال: «إن الحسين بن علي عليه السلام كان يزور قبر الحسن عليه السلام في كل عشية جمعة»[٢].

الملائكة زوار قبره

عن داود الرقي[٣] قال: سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول: «ما خلق الله خلقاً أكثر من الملائكة وإنه ينزل من السماء كل مساء سبعون ألف ملك يطوفون بالبيت ليلتهم حتى إذا طلع الفجر انصرفوا إلى قبر النبي صلى الله عليه وآله وسلم فسلموا عليه، ثم يأتون قبر أمير المؤمنين عليه السلام فيسلمون عليه، ثم يأتون قبر الحسن بن علي عليه السلام فيسلمون عليه، ثم يأتون قبر الحسين عليه السلام فيسلمون عليه، ثم يعرجون إلى السماء قبل أن تطلع الشمس، ثم تنزل ملائكة النهار سبعون ألف ملك فيطوفون بالبيت الحرام نهارهم حتى إذا دنت الشمس للغروب انصرفوا إلى قبر رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فيسلمون عليه، ثم يأتون قبر أمير المؤمنين عليه السلام فيسلمون عليه، ثم يأتون قبر الحسن عليه السلام فيسلمون عليه، ثم يأتون قبر الحسين عليه السلام فيسلمون عليه ثم يعرجون إلى السماء قبل أن تغرب الشمس»[٤].

---

(١) تهذيب الأحكام: ج٦ ص٢٠ باب فضل زيارته أي أمير المؤمنين عليه السلام ح١.

(٢) قرب الاسناد، للحميري: ص١٣٩ ح٤٩٢.

(٣) داود بن كثير الرقي الأسدي بالولاء، إمامي ثقة فقيه عالم من أصحاب الصادق والكاظم والرضا عليهم السلام، قال عنه الإمام الصادق عليه السلام: «أنزلوا داوداً مني بمنزلة المقداد من رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم» وكان من خواصهم عليهم السلام وأصحاب أسرارهم، توفي بعد شهادة الإمام الرضا عليه السلام بقليل.

(٤) ثواب الأعمال، للشيخ الصدوق: ص٩٦ ثواب من زار قبر الحسين عليه السلام.

السعي لبناء القبور الطاهرة

يجب السعي لبناء القبور الطاهرة في البقيع، فإن هذه المراقد الشريفة قد أمر رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بزيارتها وتعميرها وتعاهدها، وقد ذكرنا في بعض الكتب[(١)] ما يدل على جواز البناء على القبور وأدلة رجحان بل لزوم البناء على قبور الأولياء المعصومين وذويهم عليهم السلام.

عن سيد العابدين علي بن الحسين عليه السلام عن أبيه عليه السلام عن جده عليه السلام قال: «زارنا رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فعملنا له خزيرة وأهدت إليه أم أيمن قعبا من زبد وصحفة من تمر، فأكل رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وأكلنا معه ثم وضأت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فمسح رأسه ووجهه بيده واستقبل القبلة فدعا الله ما شاء ثم أكبّ إلى الأرض بدموع غزيرة مثل المطر فهبنا رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أن نسأله فوثب الحسين عليه السلام فأكب على رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فقال: يا أبة رأيتك تصنع ما لم تصنع مثله قط؟ قال: يا بني سررت بكم اليوم سروراً لم أسر بكم مثله وإن حبيبي جبرئيل أتاني وأخبرني أنكم قتلى ومصارعكم شتى وأحزنني ذلك فدعوت الله لكم بالخيرة، فقال الحسين عليه السلام: فمن يزورنا على تشتتنا وتبعد قبورنا؟ فقال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: طائفة من أمتي يريدون به بري وصلتي إذا كان يوم القيامة زرتها بالموقف وأخذت بأعضادها فأنجيتها من أهواله وشدائده»[(٢)].

وعن أبي عامر التباني واعظ أهل الحجاز قال: أتيت أبا عبد الله جعفر بن محمد عليه السلام وقلت له: يا ابن رسول الله ما لمن زار قبره، يعني أمير المؤمنين عليه السلام وعمّر تربته؟ قال: يا أبا عامر حدثني أبي عليه السلام عن أبيه عليه السلام عن جده الحسين ابن علي عليه السلام عن علي عليه السلام أن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قال له: والله لتقتلن بأرض العراق وتدفن بها، قلت: يا رسول الله ما لمن زار قبورنا وعمّرها وتعاهدها؟

---

(١) راجع كتاب (الشيعة والتشيع) للإمام المؤلف (قدس سره).

(٢) بحار الأنوار: ج٩٧ ص١٤٥ ب١ ح٣٧.

فقال لي: يا أبا الحسن إن الله تعالى جعل قبرك وقبر ولدك بقاعاً من بقاع الجنة وعرصة من عرصاتها وإن الله جعل قلوب نجباء من خلقه وصفوة من عباده تحن إليكم وتحتمل المذلة والأذى فيعمرون قبوركم ويكثرون زيارتها تقرباً منهم إلى الله ومودة منهم لرسوله، أولئك يا علي المخصوصون بشفاعتي الواردون حوضي وهم زواري غداً في الجنة، يا علي من عمّر قبوركم وتعاهدها فكأنما أعان سليمان بن داود على بناء بيت المقدس، ومن زار قبوركم عدل ذلك ثواب سبعين حجة بعد حجة الإسلام وخرج من ذنوبه حتى يرجع من زيارتكم كيوم ولدته أمه فأبشر وبشّر أولياءك ومحبيك من النعيم وقرة العين بما لا عين رأت ولا أذن سمعت ولا خطر على قلب بشر، ولكن حثالة من الناس يعيرون زوار قبوركم كما تغير الزانية بزنائها أولئك شرار أمتي لا أنالهم الله شفاعتي ولا يردون حوضي»(١).

وروى الشيخ المفيد (رحمه الله) قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم للحسن عليه السلام: «من زارك بعد موتك أو زار أباك أو زار أخاك فله الجنة»(٢).

(١) بحار الأنوار: ج٩٧ ص١٢٠ ب٢ ح٢٢.

(٢) مستدرك الوسائل: ج١٠ ص٣٥٠ ب٦١ ح١٢١٥٧.

٣٠

أولاد الإمام الحسن عليه السلام

كان للإمام الحسن المجتبى عليه السلام حسب بعض الأقوال[(١)] : خمسة عشر ولداً

---

(١) وهو قول الشيخ المفيد رحمه الله في الإرشاد: ج٢ ص١٩٩ في ذكر أولاده.

الأقوال في عدد أولاد الإمام الحسن عليه السلام واسمائهم:

١. قال شيخ الشرف العبيدلي: وولد أبو محمد الحسن ستة عشر ولدا منهم خمس بنات واحد عشر ذكراً، وهم: (زيد والحسن والحسين وطلحة واسماعيل وعبدالله وحمزة ويعقوب وعبدالرحمن وابو بكر وعمر وأم الحسين وأم الحسن وفاطمة وأم سلمة وأم عبدالله). عمدة الطالب: ص٦٨. أقول: قوله (أبو بكر وعمر) افتراء. والصحيح: عبيد الله وعمرو، كما سيأتي.

٢. قال الموضح النسابة بأن أولاده سبعة عشر أحد عشر ذكراً وست بنات وهم: (زيد والحسن والحسين وطلحة واسماعيل وعبدالله وحمزة ويعقوب وعبدالرحمن وعمر وأم الحسين وأم الحسن وفاطمة وأم سلمة وأم عبدالله ورقية). عمدة الطالب: ص٦٨. سبق أن قوله (عمر) افتراء، والصحيح: عمرو.

٣. قال أبونصر البخاري: أولد الحسن بن علي ثلاثة عشر ذكراً وست بنات فيكونوا: تسعة عشر ولداً عمدة الطالب: ص٦٨، سر السلسلة العلوية: ص٤.

٤. قال الشيخ المفيد رحمه الله خمسة عشر ولداً.

٥. الشيخ ابن شهر آشوب: وأولاده ثلاثة عشر ذكرا وابنة واحدة: عبد الله، وعمر، والقاسم، أمهم أم ولد، والحسين الأثرم، والحسن أمهما خولة بنت منظور الفزارية، وعقيل، والحسن أمهما أم بشير بنت أبي مسعود الخزرجية، وزيد، وعمر من الثقفية، وعبد الرحمن من أم ولد، وطلحة وأبو بكر أمهما أم إسحاق بنت طلحة التيمي، وأحمد، وإسماعيل، والحسن الأصغر، ابنته أم الحسن فقط عند عبد الله، ويقال وأم الحسين وكانتا من أم بشير الخزاعية، وفاطمة من أم إسحاق بنت طلحة، وأم عبد الله، وأم سلمة، ورقية لأمهات أولاد. مناقب آل أبي طالب: ج٣ ص١٩٢ باب إمامة أبي محمد الحسن بن علي عليهما السلام. هذا وقد سبق أنه ليس في أسماء أولاد الإمام عليه السلام أبوبكر ولا عمر، بل هو عبيد الله وعمرو.

٦. الشيخ كمال الدين الشافعي: عنه الشيخ الإربلي: كان له من الأولاد عدداً لم يكن ◄

ما بين ذكر وأنثى وهم:

١ : زيد[(١)]..

► لكلهم عقب بل كان العقب لاثنين منهم فقيل كانوا خمسة عشر وهذه أسماؤهم الحسن وزيد وعمرو والحسين وعبد الله وعبد الرحمان وعبد الله وإسماعيل ومحمد ويعقوب وجعفر وطلحة وحمزة وأبو بكر والقاسم وكان العقب منهم للحسن ولزيد ولم يكن لغيرهما منهم عقب . وقيل كان له أولاد أقل من ذلك وقيل كان له بنت تسمى أم الحسن.كشف الغمة: ج٢ ص١٩٨ في ذكر أولاده. هذا وقد سبق أنه ليس في أولاده عليه السلام أبو بكر، بل اسمه عبيد الله.

٧. ابن الخشاب: ولد له أحد عشر ولدا وبنت أسماء، بنيه عبد الله والقاسم والحسن وزيد وعمرو وعبد الله وعبد الرحمان واحمد وإسماعيل والحسين وعقيل وأم الحسن فاطمة وهي أم محمد بن علي الباقر. كشف الغمة: ج٢ ص١٩٩ في ذكر أولاده عنه.

٨. الخصيبي في الهداية الكبرى: (أولاده عبد الله والقاسم وزيد وعمر وعبيد الله وعبد الرحمن واحمد وإسماعيل وعقيل والحسين وبشر . ومن البنات أم الحسن فقط) الهداية الكبرى: ص١٨٣. أقول: الصحيح هو عمرو، وليس عمر.

٩. الطبرسي في إعلام الورى: له من الأولاد ستة عشر ولدا ذكرا وأنثى وزاد أبو بكر. انظر (إعلام الورى): ج١ ص٤١٦. أقول: اسمه عبيد الله وليس أبا بكر.

١٠. قال الواقدي ومحمد بن هشام: كان له خمسة عشر ذكراً وثمان بنات، فمن الذكور: علي الأكبر وعلي الأصغر وجعفر وفاطمة وسكينة وأم الحسن وعبدالله والقسم وزيد وعبدالرحمن وأحمد واسماعيل والحسين وعقيل والحسن). تذكرة الخواص: ص٢٧٧ ب٨ ذكر أولاده عليه السلام.

(١) وهو أكبر أولاده عليه السلام قال الشيخ المفيد في الإرشاد: ج٢ ص٢٠-٢٢ : (فأما زيد بن الحسن رضي الله عنه فكان على صدقات رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أسن ، وكان جليل القدر كريم الطبع ظلف النفس كثير البر، ومدحه الشعراء وقصده الناس من الآفاق لطلب فضله. فذكر أصحاب السيرة: أن زيد بن الحسن كان يلي صدقات رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فلما ولي سليمان بن عبد الملك كتب إلى عامله بالمدينة: أما بعد فإذا جاءك كتابي هذا، فاعزل زيداً عن صدقات رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وادفعها إلى فلان ابن فلان ـ رجل من قومه ــ وأعنه على ما استعانك عليه، والسلام. فلما استخلف عمر بن عبد العزيز إذا كتاب قد جاء منه: أما بعد فإن زيد بن الحسن شريف بني هاشم وذو سنهم، فإذا جاءك كتابي هذا فاردد إليه صدقات رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم واعنه على ما◄

٢ ـ ٣: أم الحسن[١] وأم الحسين.

أمهما وأم زيد هي: أم بشير بنت أبي مسعود بن عقبة بن عمرو بن ثعلبة الخزرجية.

٤: الحسن[٢]، أمه خولة بنت منظور الفزارية.

٥: عَمْرو[٣]. أما من قال إن اسمه عُمَر، فليس بصحيح.

► استعانك عليه، والسلام. وفي زيد بن الحسن يقول محمد بن بشير الخارجي:

إذا نزل ابن المصطفى بطن تلعة ... نفى جدبها وأخضر بالنبت عودها

وزيد ربيع الناس في كل شتوة ... إذا أخلفت أنواؤها ورعودها

حمول لأشناق الديات كأنه ... سراج الدجى إذ قارنته سعودها

ومات زيد وله تسعون سنة، فرثاه جماعة من الشعراء وذكروا مآثره وبكوا فضله ..).

(١) أم الحسن واسمها فاطمة، وقيل هي أم عبد الله بنت الإمام الحسن عليهالسلام زوجة الإمام زين العابدين عليه السلام.

(٢) قال الشيخ المفيد في الإرشاد: ج٢ ص٢٣ وص٢٥: (فأما الحسن بن الحسن فكان جليلا رئيسا فاضلا ورعا، وكان يلي صدقات أمير المؤمنين عليه السلام في وقته .. وكان الحسن بن الحسن حضر مع عمه الحسين بن علي عليهما السلام الطف، فلما قتل الحسين وأسر الباقون من أهله، جاءه أسماء بن خارجة فانتزعه من بين الأسرى وقال: والله لا يوصل إلى ابن خولة أبدا، فقال عمر بن سعد: دعوا لأبي حسان ابن أخته. ويقال: إنه أسر وكان به جراح قد أشفى منها. وروي: أن الحسن بن الحسن خطب إلى عمه الحسين عليه السلام إحدى ابنتيه، فقال له الحسين: «اختر يا بني أحبهما إليك» فاستحيا الحسن ولم يحر جوابا، فقال الحسين عليه السلام: (فإني قد اخترت لك ابنتي فاطمة، وهي أكثرهما شبها بأمي فاطمة بنت رسول الله صلى الله عليهما).

(٣) ذكر البعض أن اسمه عمر والصحيح هو: عمرو، ووقع التصحيف فيه ووقع مثل ذلك ليس بعزيز، ويدل على أن اسمه (عمرو) وليس عمر بعض الأدلة، منها:

١. قول الشيخ المفيد رحمه الله في الإرشاد طبعة: مؤسسة آل البيت عليهم السلام، ونقل عن الشيخ كمال الدين الشافعي انظر (كشف الغمة): ج٢ ص١٩٨ في ذكر أولاده عليه السلام.

٢. اسم ولده محمد المعروف بمحمد الهاشمي أبي عبدالله المدني وهو من الرواة والمحدثين حيث ورد هكذا: روى محمد بن عمرو بن الإمام الحسن عن جابر بن عبدالله وعبدالله بن العباس◄

٦ ـ ٧ : القاسم وعبد الله(١). أمهما وأم الحسن: أم ولد(٢).

٨: عبد الرحمن(٣)، أمه أم ولد.

٩ ـ ١١: الحسين الملقب بالأثرم(٤)، وطلحة(٥)، وفاطمة، أمهم أم إسحاق بنت طلحة بن عبيد الله التميمي(٦).

١٢ـ ١٥: أم عبد الله وفاطمة وأم سلمة ورقية، لأمهات أولاد شتّى.

وفي إعلام الورى: له من الأولاد ستة عشر، وزاد فيهم أبا بكر(٧)، (٨).

► والحوراء زينب بنت الامام أمير المؤمنين عليه السلام وروى عنه علماء العامة ووثقوه منهم البخاري ومسلم وابو داود والنسائي وغيرهم، ويظهر من بعض الروايات أن عمرو لم يستشهد مع عمه الإمام الحسين عليه السلام حيث استصغروا سنه فقد روى أبو مخنف والطبري وغيرهما أن يزيد لعنه الله: دعا ذاتي يوم الإمام زين العابدين عندما كان في الأسر، ودعا عمرو بن الحسن بن علي وهو غلام صغير فقال لعمرو بن الحسن أتقاتل هذا الفتى يعنى خالدا ابنه قال لا ولكن أعطني سكينا وأعطه سكينا ثم أقاتله، فقال له يزيد وأخذه فضمه إليه ثم قال: شنشنة أعرفها من أخزم ✿✿ هل تلد الحية إلا حية) وقال البري وهو من علماء العامة في الجوهرة في نسب الإمام علي وآله ص٣٣: (وولد الحسن بن علي .. وعمراً أمه ثقفية وابنه محمد بن عمرو وروى عن جابر بن عبدالله حديث: «ليس من البر أن تصوموا في السفر» خرجه مسلم).

(١) قال الشيخ المفيد: ج٢ ص٢٦: (وأما عمرو والقاسم وعبد الله بنو الحسن بن علي رضوان الله عليهم فإنهم استشهدوا بين يدي عمهم الحسين عليه السلام بالطف رضي الله عنهم وأرضاهم وأحسن عن الدين والاسلام وأهله جزاءهم).

(٢) وعبدالله والقاسم وهما ممن قُتلا مع الحسين عليه السلام بكربلاء.

(٣) قال الشيخ المفيد في الإرشاد: ج٢ ص٢٦: (وعبد الرحمن بن الحسن رضي الله عنه خرج مع عمه الحسين عليه السلام إلى الحج فتوفي بالأبواء وهو محرم).

(٤) قال الشيخ المفيد رحمه الله: كان له فضل.

(٥) قال الشيخ المفيد رحمه الله: كان جواداً.

(٦) في إعلام الورى: التيمي.

(٧) وهو المستشهد في كربلاء مع عمه الإمام الحسين عليه السلام وقد قال الموضح النسابة كما في عمدة الطالب: ص٦٨: عبدالله هو أبو بكر.

(٨) إعلام الورى بأعلام الهدى: ج١ ص٤١٦.

أقول: ما ورد من أسماء عمر وأبي بكر وما أشبه في أولاد المعصومين عليهم السلام فإنه تحريف في التاريخ، فالاسم إما علي أو عَمْرو أو عمّار أو ما أشبه فقالوا: إنه عمر، وربما كان بعض الناس يسميهم أو يكنيهم بمثل أبي بكر، أو أن الحكومة لأغراض سياسية كانت تناديهم بذلك، فزعم البعض بأنها أسماؤهم.

❖ ❖ ❖

سبحان ربك رب العزة عما يصفون، وسلام على المرسلين، والحمد لله رب العالمين، وصلى الله على محمد وآله الطاهرين.

قم المقدسة
محمّد الشيرازي

الفهرس